1.

[illegible]

VI WARNERI

كتاب فيه الرسالة

المعروفة بطوق الحمامة في الالفة والألاف

تأليف ابي محمد علي بن حزم الاندلسي

عفا الله عنه وغفر له

[illegible]

ACAD LVGD

Ex Legato Viri Ampliſſ. LEVINI WARNERI.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قال ابو محمد عفا الله عنه ⁘ افضل ما ابتدئ به حمد الله عز وجل
بما هو اهله ثم الصلاة على محمد عبده ورسوله خاصة وعلى جميع انبيائه
عامة ⁘ وبعد عصمنا الله واياك من الحيرة ولا حملنا ما لا طاقة لنا
به وقيض لنا من جميل عونه دليلا هاديا الى طاعته ووهبنا من توفيقه
ادبا صارفا عن معاصيه ولا وكلنا الى ضعف عزائمنا وخور قوانا ووهاء
بنيتنا وتلدد آرائنا وسوء اختيارنا وقلة تمييزنا وفساد اهوائنا فان
كتابك وردني من مدينة المرية الى مسكني بحضرة شاطبة تذكر
من حسن حالك ما يسرني وحمدت الله عز وجل عليه واستدمته لك
واستزدته فيك ثم لم البث ان طلع علي شخصك وقصدتني بنفسك على بعد
الشقة وتنائي الديار وشحط المزار وطول المسافة وغول الطريق وفي
دون هذا ما سلى المشتاق ونسي الذاكر الا من تمسك بحبل الوفاء مثلك
ورعى سالف الاذمة ووكيد المودات وحق النشاة ومحبة الصبا وكانت
مودته لله تعالى ولقد اثبت الله بيننا من ذلك ما نحن عليه حامدون
وشاكرون وكانت معانيك في كتابك زائدة على ما عهدته من سائر كتبك

ثم كشفت الي باقبالك علي غرضك واطلعتني على مذهبك سجية لم تزل علينا
من رشادك الطريقة في حلوك ومرك وسرك وجهرك بصدقك الود المحض
الذي الى التمحض انتهاه لا اسى على ذلك الدهر اخير مثال له مثله ومن ذلك
اول مخاطبة ابي عبد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة بن امير المؤمنين الناصر
رحمه الله في كلمة له طويلة وكان لي صديقا

أودك ودا ليس فيه غضاضة وبعض مودات الرجال سرا ب
وامحضتك النصح الصريح وفي الحشا لودك نقش ظاهر وكتا ب
فلو كان في روحي هواك اقتلعته ومزق بالكفين عنه اها ب
.فما لي غير الود منك ارادة ولا في سواه لي اليك خطا ب
اذا حزته فالارض جمعاء والورى هباء وسكان البلاد ذبا ب

ثم كلفتني اعزك الله ان اصنف لك رسالة في صفة الحب ومعانيه
واسبابه واعراضه وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة لا متزيدا ولا مفتنا
لكن موردا لما يحضرني على وجهه وبحسب وقوعه حيث انتهى حفظي وسعة
باعي فيما اذكره ⁘ فبدرت الى مرغوبك ولولا الايجاب لك لما
تكلفته فهذا من الفقر والاولى بنا مع قصر اعمارنا الا نصرفها الا

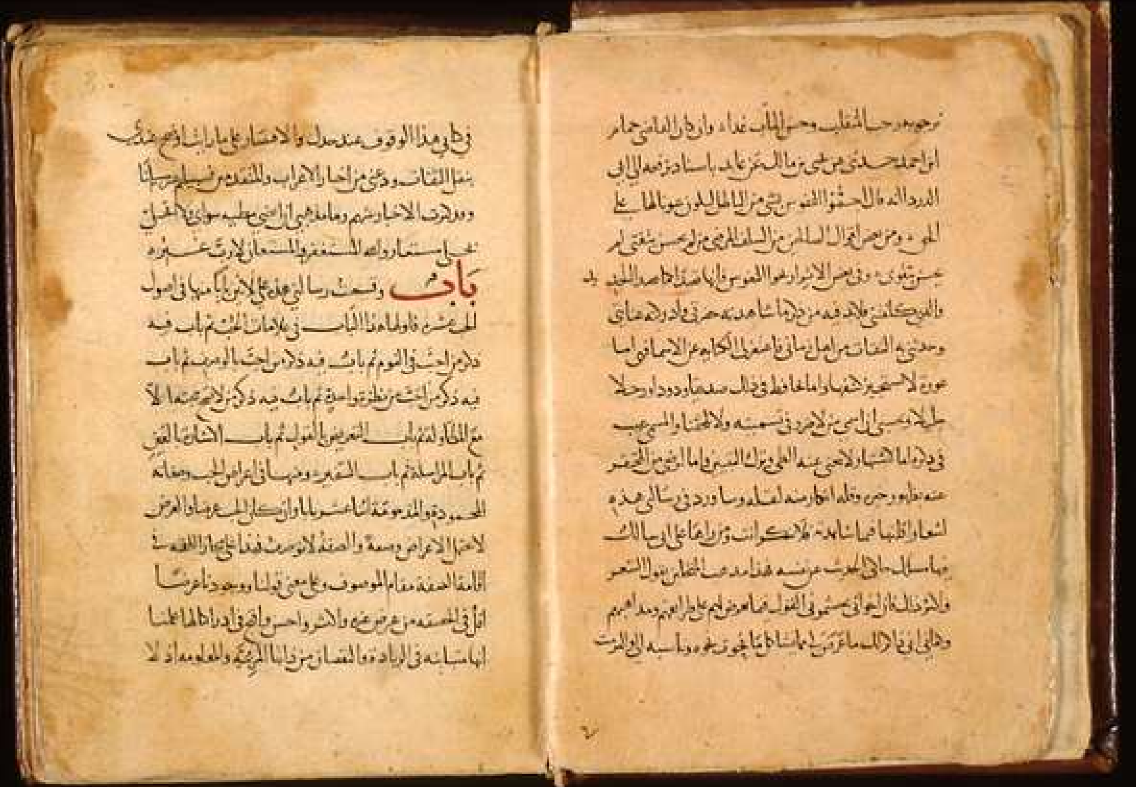

نرجو به حسن المنقلب وحسن المآب غدا. وإن ذكر القاضي همام ابن أحمد حدثني عن يحيى بن مالك بن عائذ بإسناد يرفعه إلى أبي الدرداء أنه قال أجموا النفوس بشيء من الباطل ليكون عونا لها على الحق. ومن أقوال الصالحين من السلف المرضي من لم يحسن يتفتى لم يحسن يتقوى. وفي بعض الأثر أريحوا النفوس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد. والذي كلفتني لا بد فيه من ذكر ما شاهدته حضرتي وأدركته عنايتي وحدثني به الثقات من أهل زماني فاغتفر لي الكناية عن الأسماء فهي إما عورة لا نستجيز كشفها وإما نحافظ في ذلك صديقا ودودا ورجلا جليلا وبحسبي أن أسمي من لا ضرر في تسميته ولا يلحقنا والمسمى عيب في ذكره إما لاشتهار لا يغني عنه الطي وترك التبيين وإما لرضى من المخبر عنه بظهور خبره وقلة إنكار منه لنقله. وسأورد في رسالتي هذه أشعارا قلتها فيما شاهدته فلا تنكر أنت ومن رآها علي أني سالك فيها مسلك حاكي الحديث عن نفسه فهذا مذهب المتحلين بقول الشعر وأكثر من ذلك فإن إخواني يجشمونني القول فيما يعرض لهم على طرائقهم ومذاهبهم وكفاني أني ذاكر لك ما عرض لي مما شاكل ما نحوت نحوه وناسبه إلي والتزمت في هذا الوقوف عند حدك والاقتصار على ما رأيت أو صح عندي بنقل الثقات ودعني من أخبار الأعراب والمتقدمين فسبيلهم غير سبيلنا وقد كثرت الأخبار عنهم وما مذهبي أن أنضي مطية سواي ولا أتحلى بحلي مستعار والله المستغفر والمستعان لا رب غيره

باب وقسمت رسالتي هذه على ثلاثين بابا منها في أصول الحب عشرة فأولها هذا الباب في علامات الحب ثم باب فيه ذكر من أحب في النوم ثم باب فيه ذكر من أحب بالوصف ثم باب فيه ذكر من أحب من نظرة واحدة ثم باب فيه ذكر من لا يحب إلا مع المطاولة ثم باب التعريض بالقول ثم باب الإشارة بالعين ثم باب المراسلة ثم باب السفير ومنها في أعراض الحب وصفاته المحمودة والمذمومة اثنا عشر بابا وإن كان الحب عرضا والعرض لا يحتمل الأعراض وصفة والصفة لا توصف فهذا على مجاز اللغة في إقامة الصفة مقام الموصوف وعلى معنى قولنا ووجودنا عرضا أن في الصفة من عرض عرض والأشد وأحسن وأقبح وإذ أدركنا [illegible] أنها متباينة في الزيادة والنقصان من ذاتها المرئية والمعلومة إذ لا

يقع فيها الآفة ولا الحيرة لأنها لا تشغل مكانا وهي باب
الصديق المساعد ثم باب الوصل ثم باب طي السر ثم باب الكشف
والإذاعة ثم باب الطاعة ثم باب المخالفة ثم باب من أحب صفة
لم يحب بعدها غيرها مما يخالفها ثم باب القنوع ثم باب الوفاء ثم باب
الغدر ثم باب الضنى ثم باب الموت ومنها في الآفات الداخلة على
الحب ستة أبواب وهي باب العاذل ثم باب الرقيب ثم باب الواشي
ثم باب الهجر ثم باب البين ثم باب السلو ومن هذه الأبواب الستة بابان
لكل واحد منهما ضد من الأبواب المتقدمة الذكر وهما باب العاذل
وضده باب الصديق المساعد وباب الهجر وضده باب الوصل ومنها
أربعة أبواب لا ضد لها من معاني الحب وهي باب الرقيب وباب الواشي
ولا ضد لهما إلا ارتفاعهما وحقيقة الضد ما إذا وقع ارتفع الأول
وإن كان المتكلمون قد اختلفوا في ذلك ولولا خوفنا إطالة الكلام
فيما ليس من جنس الكتاب لتقصيناه وباب البين وضده تلاقي
الديار وليس التلاقي من معاني الحب التي نتكلم فيها وباب السلو وضده
الحب بعينه إذ معنى السلو ارتفاع الحب وعدمه ومنها

بابان ختمنا بهما الرسالة وهما باب الكلام في قبح المعصية وباب
في فضل التعفف ليكون خاتمة إيرادنا وآخر كلامنا الحض على طاعة الله
عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فذلك مفترض على كل
مؤمن لكننا خالفنا في نسق بعض هذه الأبواب هذه الرتبة المنتسقة
في درج هذا الباب الذي هو أول أبواب الرسالة فجعلناها على مباديها
إلى منتهاها واستحقاقها في التقدم والدرجات والوجود ومن أول
مراتبها إلى آخرها وجعلنا الضد إلى جنب ضده فاختلف في المكان
في أبواب يسيرة والله المستعان وهذه أسماؤها في الإيراد وعلى [illegible]
الباب الذي نحن فيه وفيه صدر الرسالة وتقسيم الأبواب
والكلام في ماهية الحب ثم باب علامات الحب ثم باب من أحب
بالوصف ثم باب من أحب من نظرة واحدة ثم باب من لا يحب إلا
مع المطاولة ثم باب من أحب صفة لم يحب بعدها غيرها مما يخالفها
ثم باب التعريض بالقول ثم باب الإشارة بالعين ثم باب المراسلة ثم باب
السفير ثم باب طي السر ثم باب الإذاعة ثم باب الطاعة ثم باب المخالفة
ثم باب العاذل ثم باب المساعد من الإخوان ثم باب الرقيب ثم باب الواشي

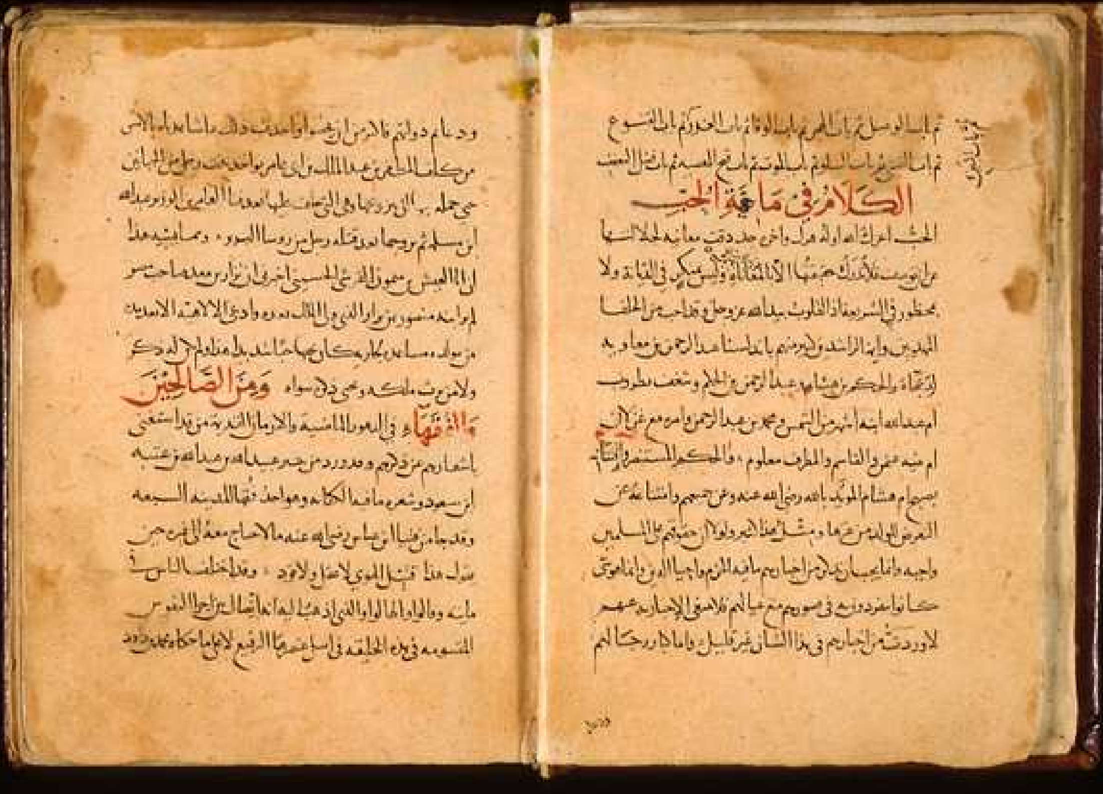

الكلام في ماهية الحب

ومن الصالحين والفقهاء

رحمه الله عن بعض أهل الفلسفة الأرواح أكر مقسومة لكن على
سبيل مناسبة قواها في مقر عالمها العلوي ومجاورتها في هيئة تركيبها
وقد علمنا أن سر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال
والانفصال والشكل دأبا يستدعي شكله والمثل إلى مثله ساكن
وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد والتنافر في الأضداد والموافقة
في الأنداد والنزاع فيما تشابه موجود فيما بيننا فكيف بالنفس
وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصعاد المعتدل
وسنخها المهيأ لقبول الاتفاق والميل والتوق والانحراف والشهوة والنفار
كل ذلك معلوم بالفطرة في أحوال تصرف الإنسان فيسكن إليها والله عز وجل
يقول هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فجعل
علة السكون أنها منه ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب
ألا يستحسن الأنقص من الصورة ونحن نجد كثيرا ممن يؤثر الأدنى ويعلم
فضل غيره ولا يجد محيدا لقلبه عنه ولو كان للموافقة في الأخلاق
لما أحب المرء من لا يساعده ولا يوافقه فعلمنا أنه شيء في ذات النفس وربما
كانت المحبة لسبب من الأسباب وتلك تفنى بفناء سببها فمن ودك
لأمر ولى مع انقضائه وفي ذلك أقول

ودادي لك الباقي على حسب كونه تناهى فلم ينقص بشيء ولم يزد
وليست له غير الإرادة علة ولا سبب حاشاه يعلمه أحد
إذا ما وجدنا الشيء علة نفسه فذاك وجود ليس يفنى على الأبد
وإما وجدناه لشيء خلافه فإعدامه في عدمنا ما له وجد

ومما يؤكد هذا القول

أنا قد علمنا أن المحبة ضروب فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل
إما لاجتهاد في العمل وإما لاتفاق في أصل النحلة والمذهب وإما لفضل
علم يمنحه الإنسان ومحبة القرابة ومحبة الألفة والاشتراك في
المطالب ومحبة التصاحب والمعرفة ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه
ومحبة لطمع في جاه المحبوب ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه
يلزمهما ستره ومحبة لبلوغ اللذة وقضاء الوطر ومحبة العشق
التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس وكل هذه الأجناس
منقضية مع انقضاء عللها وزائدة بزيادتها وناقصة بنقصانها متأكدة
بدنوها فاترة ببعدها حاشا محبة العشق الصحيح الممكن من النفس فهي التي

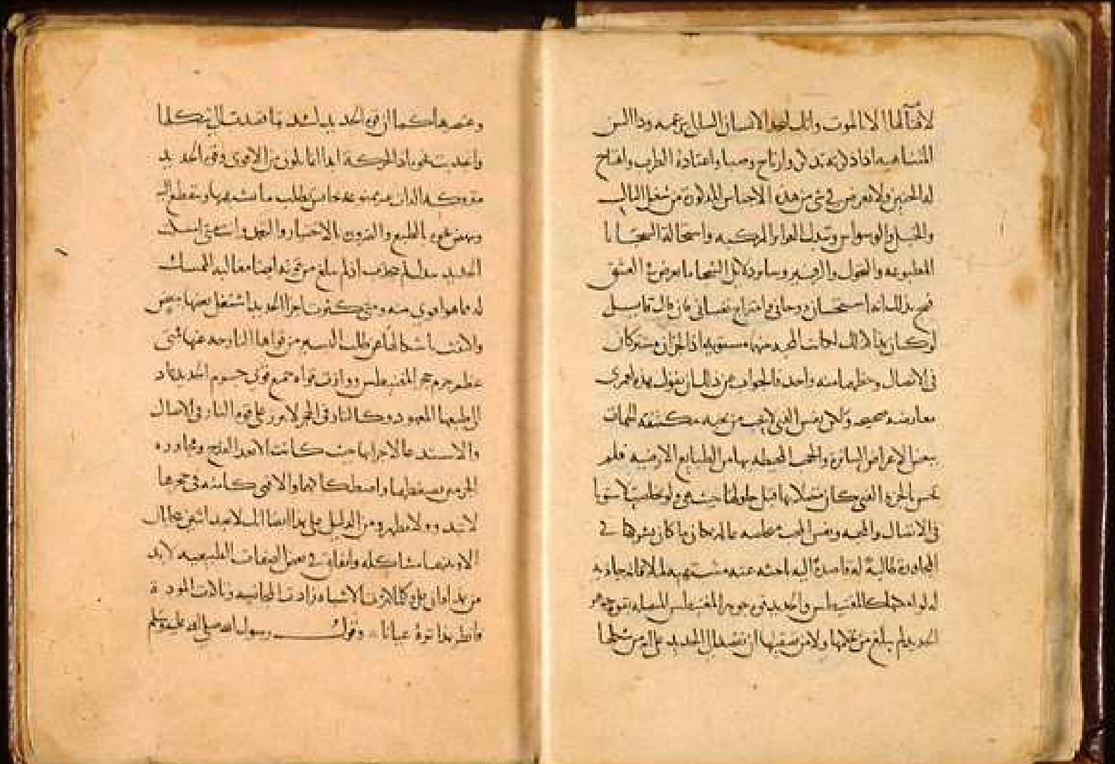

يؤكده الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف . وقول يروى عن احد الصالحين ارواح المؤمنين
تتعارف ولهذا ما اغتم بقراط حين وصف له رجل من اهل النقصان
يحبه فقيل له في ذلك فقال ما احبني الا وقد وافقته في بعض
اخلاقه . وذكر افلاطون ان بعض الملوك سجنه ظلما فلم يزل
يحتج عن نفسه حتى اظهر براءته وعلم الملك انه له ظالم فقال له وزيره
الذي كان يتولى ايصال كلامه اليه ايها الملك قد استبان لك
انه بريء فما لك وله فقال الملك لعمري ما لي اليه سبيل غير اني اجد
لنفسي استثقالا لا ادري ما هو فادي ذلك الى افلاطون قال
فاحتجت ان افتش في نفسي واخلاقي شيئا اقابل به نفسه واخلاقه
مما يشبهها فنظرت في اخلاقه فاذا هو محب للعدل كاره للظلم فميزت
هذا الطبع في فما هو الا ان حركت هذه الموافقة وقابلت نفسه بهذا الطبع
الذي بنفسي فامر باطلاقي وقال لوزيره قد انحل كل ما اجد في نفسي له
واما العلة التي توقع الحب ابدا في اكثر الامر على الصورة الحسنة
فالظاهر ان النفس حسنة تولع بكل شيء حسن وتميل الى التصاوير المتقنة

فهي اذا رات بعضها تثبتت فيه فان ميزت وراءها شيئا من اشكالها لها
اتصلت وصحت المحبة الحقيقية وان لم تميز وراءها شيئا من اشكالها لها
لم يتجاوز حبها الصورة وذلك هو الشهوة وان للصور لتوصيلا
عجيبا بين اجزاء النفوس النائية . وقرأت
في السفر الاول من التوراة ان النبي يعقوب عليه السلام ايام رعيه
غنم لابان ابي زوجتيه شارطه على المشاركة في نسلها
فكل بهيم ليعقوب وكل اغر للابان فكان يعقوب عليه السلام
يعمد الى قضبان الشجر يسلخ نصفها ويترك نصفها ثم يلقي الجميع
في الماء الذي ترده الغنم ويتعمد ارسال الطروقة في ذلك الوقت فلا
تلد الا نصفين نصفا بهيما ونصفا اغر . وذكر عن بعض القافة
انه اتي بابن اسود لابيضين فنظر الى اعلامه فرآه لهما غير شك فرغب
ان يوقف على الموضع الذي اجتمعا عليه فادخل البيت الذي كان فيه
مضجعهما فرأى فيه صورة اسود في الحائط بازاء نظر المرأة فقال لابيه
من قبل هذه الصورة اتيت في ابنك . وكثيرا ما يستعمل اهل الكلام
هذا اللفظ في اشعارهم فيخاطبون المرئي الظاهر بخطاب المعقول الباطن

وهو المستفيض في شعر النظام ابراهيم بن سيار وغيره من المتكلمين

وفي ذلك اقول

شعر امنه ٥

ما علة [illegible] الا عدا [illegible] وعلة الفقر منهم او [illegible] نا

الا [illegible] من النامي قاطعة الى [illegible] نا

من [illegible] لا تحتى [illegible] نا

ومن [illegible] فالفرع [illegible] نا

وفي ذلك اقول

ابن [illegible] الاملاك [illegible] لم [illegible] ابن ابي [illegible] تحيرى الى
[illegible] العسكري والحزم [illegible]
[illegible] من سوى [illegible] على [illegible] النور الاين الطبيعي
ولا شك [illegible] الروح [illegible] الناس [illegible]
عندنا [illegible] شاهدا [illegible] عليه [illegible]
ولولا وقوع [illegible] الاول لم [illegible] سوى [illegible] الرفيع [illegible]
وكان بعض اصحابنا [illegible] الادراك [illegible] منها
[illegible] اختلاف المعا

في

ب فيا ايها الحسم لا [illegible] ويا [illegible] عزيزا

ب [illegible] الكلام [illegible]

وهذا [illegible] موجود في البغية [illegible]
لا [illegible] ولا [illegible] ومستقل [illegible] الاسباب والحب
[illegible] وفيه [illegible] على [illegible] المعاملة ومقام
[illegible] الا [illegible] البشر ولا [illegible]
الا [illegible] ما [illegible] منه و[illegible] عليه ما كان
في [illegible] الطبايع المركبة والحلة [illegible]
[illegible] وان شا الله [illegible] والله [illegible]
من [illegible] في الحيه [illegible] الوجد
[illegible] وما كانت [illegible] الا الله عز وجل
في [illegible] ولا [illegible] وما كان [illegible] الا [illegible]
[illegible] الطرف [illegible] ولا [illegible]
[illegible] حاله والزام ما
[illegible] في بعض [illegible] الاذنيه [illegible]

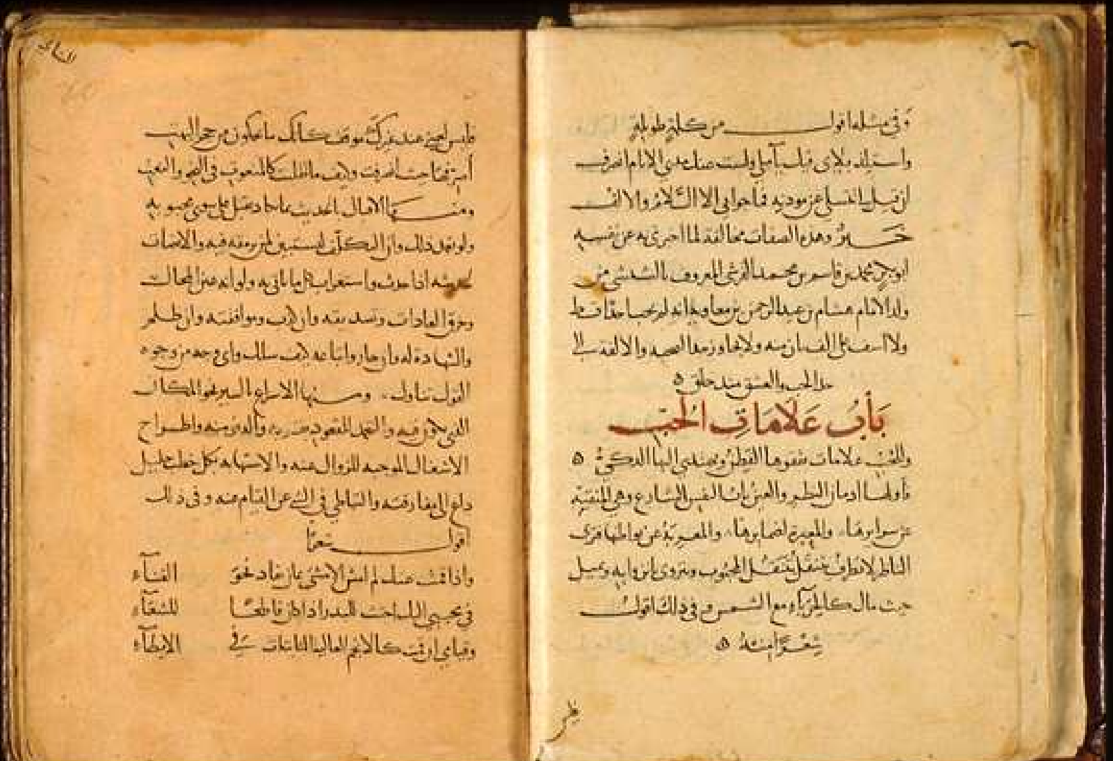

وفي مثله اقول من كلمة طويلة

واستلذ بلائي فيك يا املي ولست عنك مدى الايام انصرف
ان قيل لي تتسلى عن مودته فما جوابي الا اللام والالف

خبر وهذه الصفات مخالفة لما اخبرني به عن نفسه ابو بكر محمد بن قاسم بن محمد القرشي المعروف بالشلشي من ولد الامام هشام بن عبد الرحمن بن معاوية انه لم يحب قط ولا اسف على الف بان منه ولا تجاوز حد الصحبة والالفة الى حد الحب والعشق منذ خلق ٥

باب علامات الحب

وللحب علامات يقفوها الفطن ويهتدي اليها الذكي ٥ فاولها ادمان النظر والعين باب النفس الشارع وهي المنقبة عن سرائرها والمعبرة لضمائرها والمعربة عن بواطنها فترى الناظر لا يطرف يتنقل بتنقل المحبوب وينزوي بانزوائه ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس وفي ذلك اقول

شعرا منه ٥

فليس لعيني عند غيرك موقف كانك ما يحكون من حجر البهت
اصرفها حيث انصرفت وكيفما تقلبت كالمنعوت في النحو والنعت

ومنها الاقبال بالحديث فما يكاد يقبل على سوى محبوبه ولو تعمد ذلك وان التكلف ليستبين لمن يرمقه فيه والانصات لحديثه اذا حدث واستغرابه كل ما ياتي به ولو انه عين المحال وخرق العادات وتصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف سلك واي وجه من وجوه القول تناول. ومنها الاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الموجبة للزوال عنه والاستهانة بكل خطب جليل داع الى مفارقته والتباطي في الشي عن القيام عنه وفي ذلك اقول

شعرا

واذا قمت عنك لم امش الا مشي عان يقاد نحو الفناء
في مجيئي اليك احتث كالبدر اذا كان قاطعا للسماء
وقيامي ان قمت كالانجم العالية الثابتات في الابطاء

ومنها بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية من يحب
فجاة وطلوعه بغتة. ومنها اضطراب يبدو على المحب عند
رؤية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه فجاة وفي ذلك اقول

قطعة منها

اذا ما رات عيناي لابس حمرة تقطع قلبي حسرة وتفطرا
غدا لدماء الناس باللحظ سافكا وضرجت منها ثوبه فتعصفرا

ومنها ان يجود المرء ببذل كل ما يقدر عليه مما كان يمتنع
به قبل ذلك كانه هو الموهوب له والساعي في حظه كل ذلك ليبدي
محاسنه ويرغب في نفسه فكم بخيل جاد وقطوب تطلق وجبان
تشجع وغليظ الطبع تطرب وجاهل تادب وتفل تزين وفقير تجمل
وذي سن تفتى وناسك تفتك ومصون تبذل وهذه العلامات
تكون قبل استعار نار الحب وتاجج حريقه وتوقد شعله
واستطارة لهبه فاما اذا تمكن واستحكم فحينئذ ترى
الحديث سرارا والاعراض عن كل ما حضر الا عن المحبوب جهارا
ولي ابيات جمعت فيها كثيرا من هذه العلامات — منها

اهوى الحديث اذا ما كان يذكر لي فيه ويعبق لي من عنبر ارج
ان قال لم استمع ممن يجالسني الا الى لفظه المستطرف الغنج
ولو يكون امير المؤمنين معي ما كان من اجله عنه بمنعرج
فان اقوم عنه مضطرا فلا ازال ملتفتا والمشي مشي وجي
عيناي فيه وجسمي عنه مرتحل مثل التفات الغريق في اللجج
اغص بالماء ان اذكرنا بينه كمن تشرق وسط النهر واللج
وان تمل بلاني صد السنا الا تحرز والا دري توسيع الدرج

ومن علاماته وشواهده الظاهرة لكل ذي بصر الانبساط
الكثير الزائد والتضايق في المكان الواسع والمجاذبة على
الشي ياخذه احدهما وكثرة الغمز الخفي والميل بالاتكاء والتعمد لمس
اليد عند المحادثة ولمس ما امكن من الاعضاء الظاهرة وشرب
فضلة ما ابقى المحبوب في الاناء وتحري المكان الذي يقابله فيه ومنها
علامات متضادة وهي على قدر الدواعي والعوارض الباعثة والاسباب
المحركة والخواطر المهيجة والاضداد انداد والاشيا اذا افرطت
في غايات تضادها ووقفت في انتهاء حدود اختلافها تشابهت

قدرة من الله عز وجل تضل فيها الاوهام فهذا الثلج اذا ادمن
حبسه في اليد فعل فعل النار ونجد الفرح اذا افرط قتل
والغم اذا افرط قتل والضحك اذا كثر واشتد اسال الدمع من
العينين وهذا في العالم كثير فنجد المحبين اذا تكافيا في المحبة وتاكدت
بينهما تاكدا شديدا كثر تهاجرهما بغير معنى وتضادهما في
القول تعمدا وخروج بعضهما على بعض في كل يسير من الامور وتتبع كل
لفظة تقع منهما من صاحبه وتاولها على غير معناها كل هذا تجربة
ليبدو ما يعتقده كل واحد منهما في صاحبه والفرق بين هذا وبين
حقيقة الهجرة والمضادة المتولدة عن الشحناء ومخارجة التشاجر
سرعة الرضى فانك بينا ترى المحبين قد بلغا الغاية من الاختلاف
الذي لا تقدره يصلح عند الساكن النفس السالم من الاحقاد في
الزمن الطويل ولا ينجبر عند الحقود ابدا فلا تلبث ان تراهما قد عادا
الى اجمل الصحبة واهدرت المعاتبة وسقط الخلاف وانصرفا في
ذلك الحين بعينه الى المضاحكة والمداعبة هكذا في الوقت الواحد
مرارا واذا رايت هذا من اثنين فلا يخالجك شك ولا يدخلك

ريب البتة ولا تتمار في ان بينهما سرا من الحب دفينا واقطع
عليه قطع من لا تصرفه عنه صارفة ودونكها تجربة صحيحة ونحلة
صادقة هذا لا يكون الا عن تكاف في المودة وائتلاف صحيح
وقد رايته كثيرا . **ومن علاماته**
انك تجد المحب يستدعي سماع اسم من يحب ويستلذ
الكلام في اخباره ويجعلها هجيراه ولا يرتاح لشي ارتياحه لها
ولا ينهنهه عن ذلك تخوف ان يفطن السامع ويفهم الحاضر
وحبك الشي يعمي ويصم ولو امكن المحب الا يكون حديث
في مكان يكون فيه الا ذكر من يحبه لما تعداه . ويعرض
للصادق المودة ان يبتدي في الطعام وهو له مشته فما هو الا
ان وقع ما يهتاج له من ذكر من يحب صار الطعام غصة في الحلق
وشجى في المري وهكذا في الماء وفي الحديث فانه يفاتحك
مبتهجا فمن عرض له خطرة من خطرات الذكر لمن يحبه تبين الحوالة
في منطقه والتقصير في حديثه واية ذلك الوجوم والاطراق وشدة
الانغلاق فبينا هو طلق الوجه خفيف الحركات صار منطبقا متثاقلا

عن النفس جامد الحركة يسم بالحكمة ويحجم عن الصواب .

ومن علاماته

حب الوحدة والانس بالانفراد وطول الجمود ودوره يكون
معه ولا وحم ما يهم من التقلب والحركة والمشي دليل الاختلاف وتحير
الامور وتركيبه في النفس [illegible] والسهر من اعراض الحيرة وقد اكثر
الشعراء في وصفه ووصفوا الليل ثم ذكر الكواكب ووصفوا طول
الليل وفي ذلك اقوال [illegible] الشروانية بوصف الكواكب
على السحاب من شوق في [illegible] الحيا السليب المنو ب
وهذا الليل [illegible] [illegible] معنى

تار [illegible] الاطلام الا اطفت ومنا   جنوني
طلت [illegible] النهار [illegible]   حين
كان نجومه [illegible]   العيون
[illegible] [illegible]   العنون

وفي مثل ذلك القطعة منها

ارعى النجوم كأني [illegible] جميع [illegible]   والجبس

تحكمها والليل بدار الهوى قد [illegible] في [illegible] حند ب
كان [illegible] حار [illegible] [illegible]   حس
والتي تبدو لا الموجه [illegible] هذه الابيات تشبيه شيء
بشيئين في بيت واحد وهو البيت الذي [illegible] والليل
وهذا مستغرب في الشعر [illegible] وهو تشبيه ثلثة
اشيا في بيت واحد [illegible] هذه القطعة التي [illegible] وهي

شوق [illegible] مسهد [illegible]   معرفد
[illegible] [illegible]   ومعد
كان الثريا [illegible] والنجم [illegible]   واسعد
[illegible] [illegible]   أحشد
[illegible] الروض [illegible]   [illegible] محمد
كان الحيا [illegible] [illegible]   [illegible] مورد

ولاشك [illegible] قول [illegible] الكواكب [illegible]
[illegible] واحدة [illegible] ان شاء [illegible] من هذه
تشبيه [illegible] اشياء في بيت واحد [illegible] القطعة وهي

[illegible]

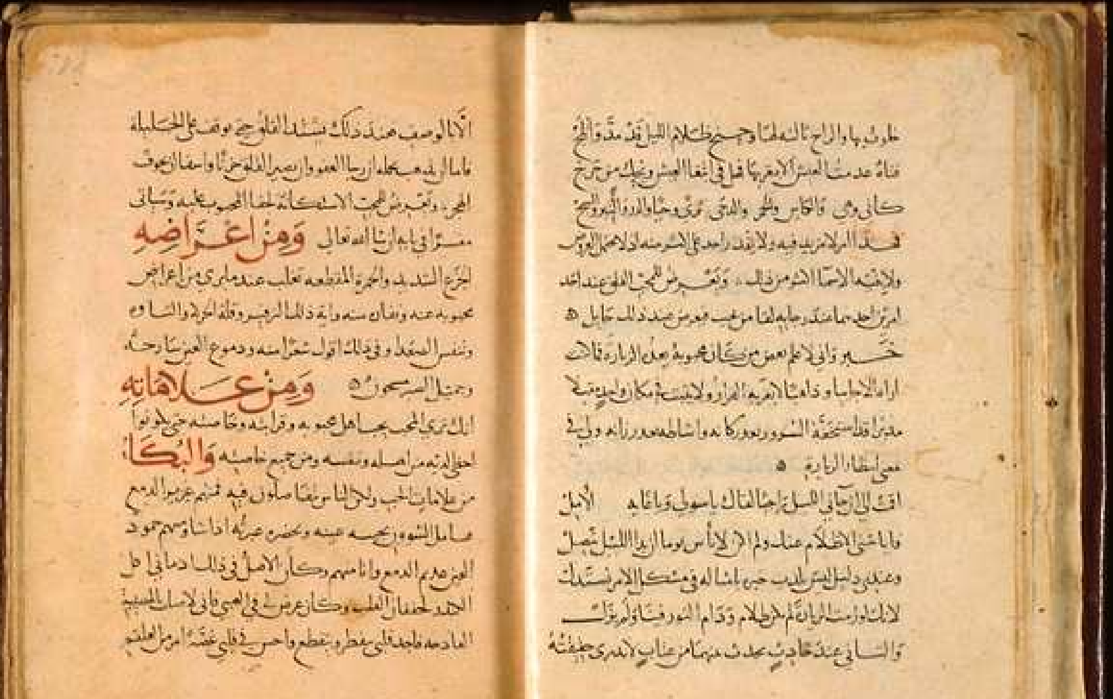

حلو ثناها والراح ما الخلما وحسن ظلام الليل قد مد والنجم
فإنه عدمت العيش الا بقربها فهل في ابتغا العيش ويحك من حرج
كأني وهي والكأس والخمر والدجى ثرى وحيا والدر والتبر والسبج

فهذا الزمان لا مزيد فيه ولا يقدر أحد على أكثر منه اذ لا يحيل الجوهر ولا يعتد الاحيا الاشد من ذلك ، ويعرض في الحب القلق عند أحد أمرين أحدهما عند رجائه لقاء من يحب فيعرض عند ذلك حائل ۝

خبر وإني لأعلم من كان محبوبه يعد له الزيارة فلا تراه الا جائيا وذاهبا لا يقر به القرار ولا يثبت في مكان ولا هو مقبلا مدبرا قد استخفه السرور بعد ركانة وأشاطه بعد رزانة وله في معنى ابطاء الزيارة ۝

اقلب الآجال في السهل راجيا لقاك ياسؤلي ويا غاية الأمل
وما شئت الا الكلام عنه ولم ازل لأياس وما ازيا الليل تنهمل
وعند دخول الليل ايقنت انه اتاه ومشكل الامر يشغل
لأنك لو رمت الزيارة لم يحل ظلام ودام النور فينا ولم يزل

والثاني عند عتاب يحدث بينهما من عتاب لا يدرى حقيقته

الا الوصف عند ذلك يشغله القلق ويوقف على الحيلة فاما ان يذهب عقله او ربما العفو وان يصير القلق حزنا واسفا ان يعرف الحزن ويعترض من الحب الاستكانة لجفا المحبوب وغضبه وسياتي مستوفى في بابه ان شا الله تعالى **ومن أعراضه** الجزع الشديد والحمرة المقطعة تغلب عندما يرى من اعراض محبوبه عنه ونفاره منه وآية ذلك الزفير وقلة الحركة والتأوه وتنفس الصعدا وفي ذلك اقول شعرا منه ودموع العين تبدو وحنينه وعليل الصدر يحرقه ۝ **ومن علاماته** انك ترى المحب يحب اهل محبوبه وقرابته وخاصته حتى يكونوا احظى لديه من اهله ونفسه ومن جميع خاصته **والبكا** من علامات الحب ولكن الناس يتفاضلون فيه فمنهم غزير الدمع هامل الشؤون تجيبه عينه وتحضره عبرته اذا شا ومنهم جمود العين عديم الدمع وانا منهم وكان الاصل في ذلك ادماني اكل الكندر لخفقان القلب وكان عرض لي في الصبي واني لاصاب بالمصيبة الفادحة فاجد قلبي يتفطر ويتقطع واحس في قلبي غصة امر من العلقم

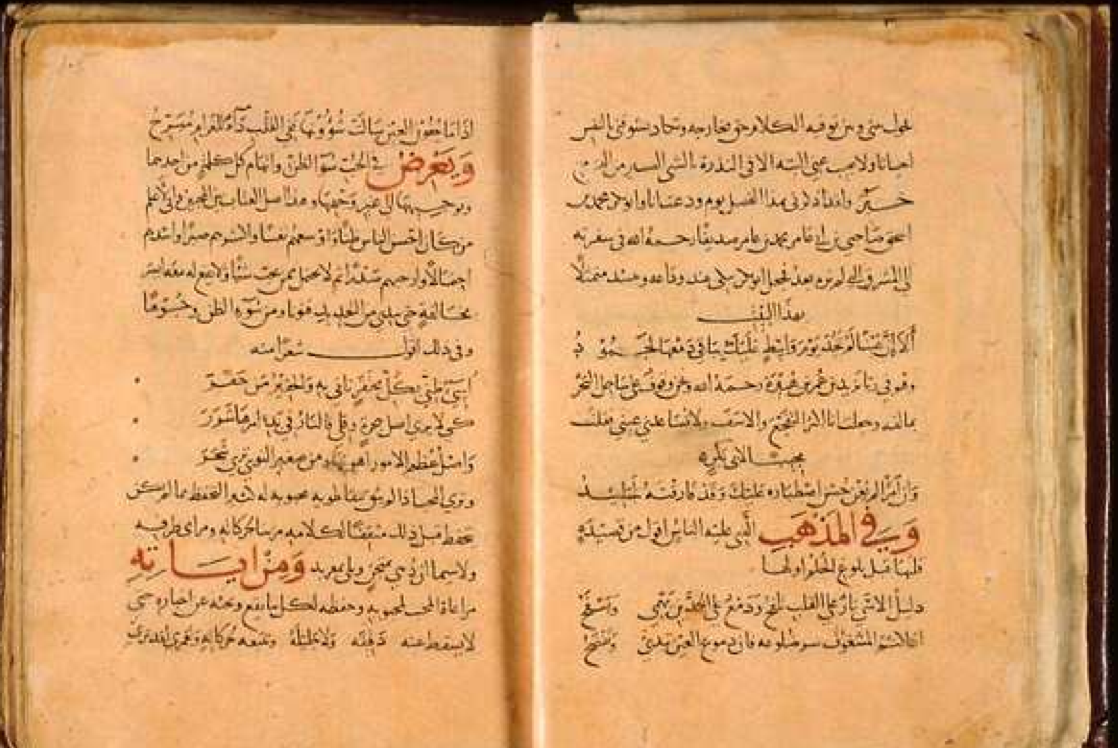

[illegible] ومن [illegible] الكلام حتى تفارقه [illegible] شوقي [illegible]
أحيانا ولا [illegible] الا في الندرة [illegible] من [illegible]
خبر [illegible] وإنما أذكر هذا الفصل يوم ودعنا أنا وأبو بكر محمد بن
إسحاق صاحبي أبا عامر محمد بن عامر صديقنا رحمه الله في سفرته
إلى المشرق التي لم نره بعدها فجعل أبو بكر يبكي وينشد متمثلا
بهذا البيت

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بباقي دمعها لجمود

وهو في رثاء يزيد بن عمر بن هبيرة رحمه الله ونحن وقوف على ساحل البحر
بمالقة وجعلت أنا أكثر التفجع والأسف ولا تساعدني عيني فقلت
مجيبا لأبي بكر

وإن امرءا لم يفن حسن اصطباره عليك وقد فارقته لجليد

وفي المذهب [illegible] من قصيدة
قلتها قبل بلوغ الحلم [illegible]

دليل الأسى نار على القلب تلفح ودمع على الخدين يحمى ويسفح
إذا كتم المشغوف سر ضلوعه فإن دموع العين تبدي وتفضح

[illegible] العين [illegible] في القلب [illegible]
ويعرض في الحب سوء الظن واتهام كل كلمة من أحدهما
وتوجيهها إلى غير وجهها وهذا أصل العتاب بين المحبين وإني لأعلم
من كان أحسن الناس ظنا وأوسعهم نفسا وأكثرهم صبرا وأشدهم
احتمالا وأرحبهم صدرا ثم لا يحتمل ممن يحب شيئا ولا يقع له معه أيسر
مخالفة حتى يبدي من التعديد فنونا ومن سوء الظن وجوها
وفي ذلك أقول شعرا منه

أسيء ظني بكل [illegible] •
حتى لا يبدي أصل جرح [illegible] النار [illegible] شرر •
وأصل أعظم الأمور أهونها ومن صغير النوى [illegible] •

[illegible]
[illegible]
ولا سيما [illegible] ومن آياته
مراعاة المحب لمحبوبه وحفظه لكل ما يقع منه وبحثه عن أخباره حتى
لا يسقط عنه دقيقة ولا جليلة وتتبعه لحركاته [illegible]

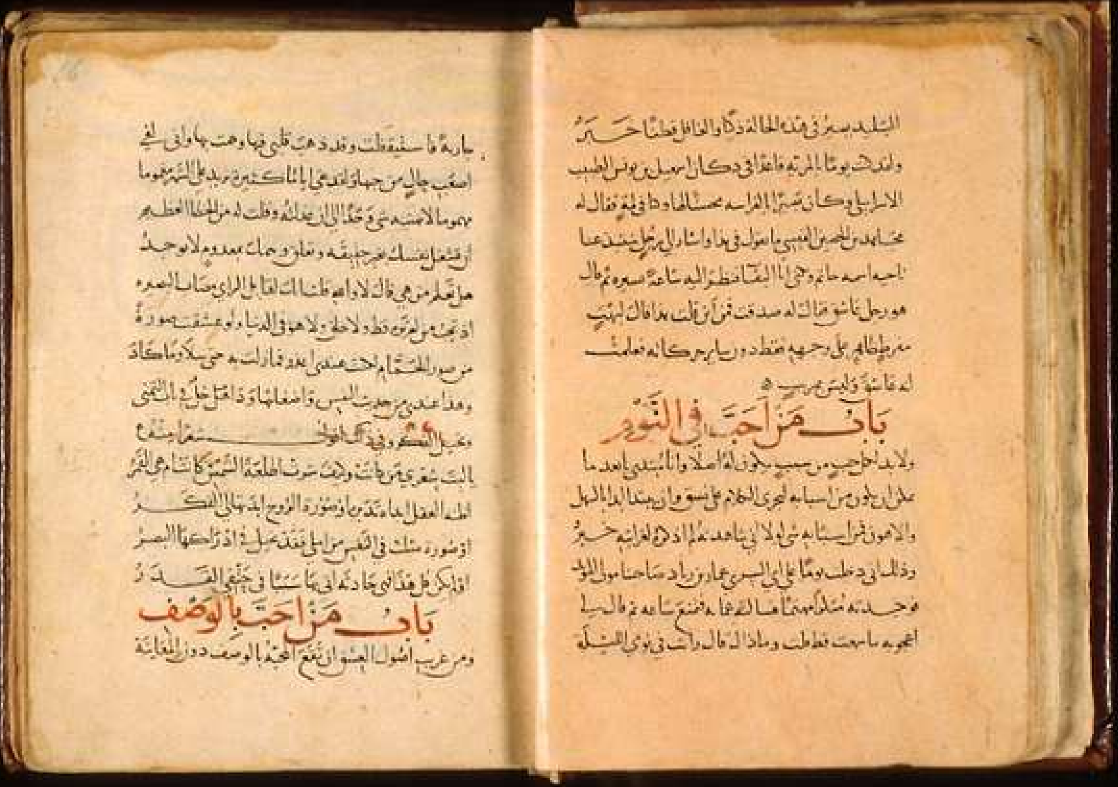

البليد يصير في هذه الحالة ذكا والغافل فطنا حية
ولقد حدث يوما بالمرية قاعدا في دكان اسمعيل بن يونس الطبيب
الاسرايلي وكان بصيرا بالفراسه محسنا لها وكنا في لمة فقال له
مجاهد بن الحصين القيسي ما تقول في هذا واشار الى رجل منتبذ عنا
ناحيه اسمه حاتم ويكنى ابا البقا فنظر اليه ساعة يسيره ثم قال
هو رجل عاشق فقال له صدقت فمن اين قلت هذا قال لبهت
مفرط ظاهر على وجهه فقط دون سائر حركاته فعلمت
انه عاشق وليس بمريب

باب من احب في النوم

ولا بد لكل حب من سبب يكون له اصلا وانا مبتدي بابعد ما
يمكن ان يكون من اسبابه ليجري الكلام على نسق وان يبتدا ابدا بالسهل
والاهون فمن اسبابه شي لولا اني شاهدته لم اذكره لغرابته وخبر
ذلك اني دخلت يوما على ابي السري عمار بن زياد صاحبنا مولى المويد
فوجدته مفكرا مهتما فسالته عما به فتمنع ساعة ثم قال لي
اعجوبة ما سمعت قط قلت وما ذاك قال رايت في نومي الليلة
جارية فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها وهمت بها واني لفي
اصعب حال من حبها ولقد بقي اياما كثيرة تزيد على الشهر مغموما
مهموما لا يهنيه شي وجدا الى ان عذلته وقلت له من الخطا العظيم
ان تشغل نفسك بغير حقيقة وتعلق وهمك بمعدوم لا يوجد
هل تعلم من هي قال لا والله قلت انك لفايل الراي مصاب البصيرة
اذ تحب من لم تره قط ولا خلق ولا هو في الدنيا ولو عشقت صورة
من صور الحمام لكنت عندي اعذر فما زلت به حتى سلا وما كاد
وهذا عندي من حديث النفس واضغاثها وداخل في باب التمني
وتخيل الفكر وفي ذلك اقول شعرا منه
يا ليت شعري من كانت وكيف سرت اطلعة الشمس كانت ام هي القمر
اظنه العقل ابداه تدبره او صورة الروح ابدتها لي الفكر
او صورة مثلت في النفس من املي فقد تحيل ادراكها البصر
او لم يكن كل هذا فهي حادثة اتى بها سببا في حتفي القدر

باب من احب بالوصف

ومن غريب اصول العشق ان تقع المحبة بالوصف دون المعاينة

وهذا امر يترقى منه الى جميع الحب فتكون المراسلة والمكاتبة
والهم والوجد والسهر على غير الابصار فان للحكايات
ونعت المحاسن ووصف الاخبار تاثيرا في النفس ظاهرا وان تسمع
نغمتها من وراء جدار فيكون سببا للحب واشتغال البال وهذا
كله قد وقع لغير ما واحد ولكنه عندي بنيان هار على غير اس
وذلك ان الذي افرغ ذهنه في هوى من لم ير لا بد له اذ يخلو بفكره
ان يمثل لنفسه صورة يتوهمها وعينا يقيمها نصب ضميره لا يتمثل في
هاجسه غيرها قد مال بوهمه نحوها فان وقعت المعاينة يوما ما
فحينئذ يتاكد الامر او يبطل بالكلية وكلا الوجهين قد عرض وعرف
واكثر ما يقع هذا في ربات القصور المحجوبات من اهل
البيوتات مع اقاربهن من الرجال وحب النساء في هذا اثبت
من حب الرجال لضعفهن وسرعة اجابة طبائعهن الى هذا الشان وتمكنه
منهن وفي ذلك اقول شعرا منه ۵

ويا من لامني في حب من لم يره طرفي
لقد افرطت في وصفك لي في الحب بالضعف
فقل هل تعرف الجنة يوما بسوى الوصف

واقول شعرا في استحسان النغمة دون وقوع
العين على العيان منه ۵ قد حل جيش الغرام سمعي وهو على مقلتي بديء
واقول ايضا في مماثلة الحقيقة لغير المحجوب

بعد وقوع الرؤية

وصفوك لي حتى اذا ابصرت ما وصفوا علمت بانه هذيا ن
فالطبل جلد فارغ وطنينه يرتاع منه ويفزع الانسا ن

وفي ضده اقول

لقد وصفوك لي حتى التقينا فصار الظن حقا في العيا ن
فاوصاف الجنان مقصرات على التحقيق عن قدر الجنا ن

وان هذه الاحوال لتحدث بين الاصدقاء والاخوان وبي اخبرك
خبر انه كان بيني وبين رجل من الاشراف ود وكيد وخطاب كثير
وما تراءينا قط ثم منح الله لي لقاءه فما مرت الا ايام قلائل حتى وقعت لنا
منافرة عظيمة ووحشة شديدة متصلة الى الان فقلت
في ذلك قطعة منها

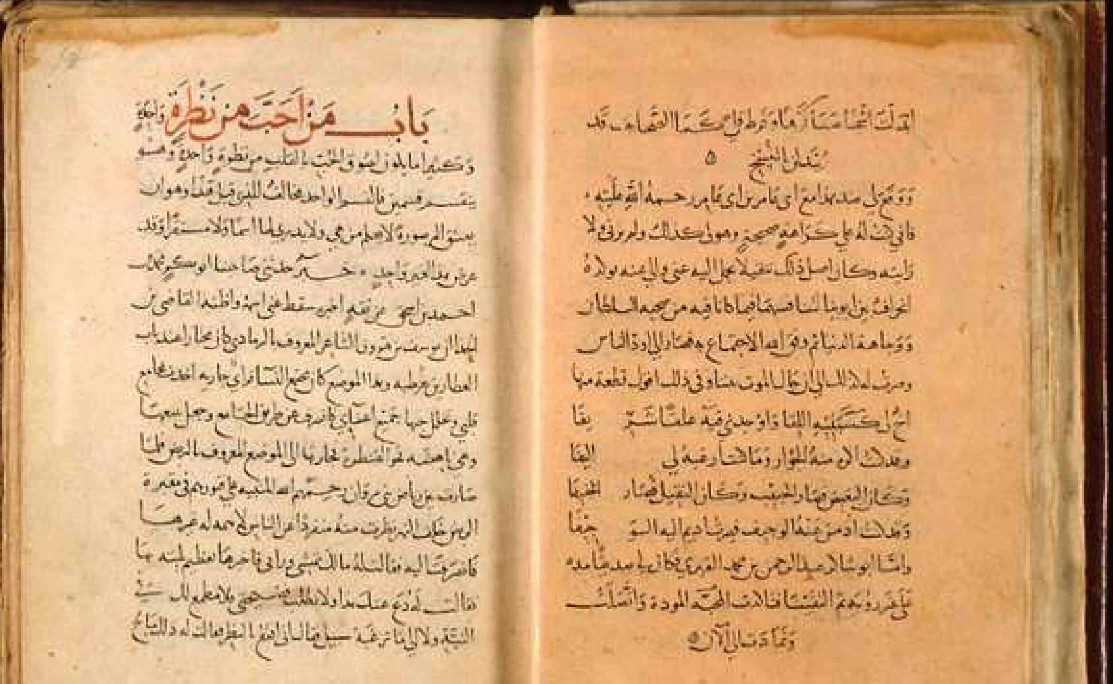

[illegible]

[illegible] ۞

ووقع لي [illegible] أبي عامر بن أبي عامر رحمة الله عليه
فإني رأيت له [illegible] صحيحة وهو كذلك ولم [illegible]
رأيته وكان أصل ذلك [illegible] يحمل إليه عني وإلي منه [illegible]
الحوادث بين أبوينا الناشئة فيما كانا فيه من صحبة السلطان
ووجاهة الدنيا ثم [illegible] الاجتماع به صار إلى ودة الناس
ومرض [illegible] أن حال الموت بيننا وفي ذلك أقول قطعة منها

أخ لي كسبنيه اللقا وأوجدني فقده علقا [illegible] [illegible]
وعدلت [illegible] بالجوار وما [illegible] لي اللقا
وكان [illegible] الحبيب وكان الثقيل [illegible] [illegible]
[illegible] الوجيف [illegible] إليه السرى [illegible]

وأنشدنا أبو شاكر عبد الرحمن بن محمد القبري يخاطب أبا سعيد [illegible]
[illegible] المودة وأنشدت
[illegible] ۞

باب من أحب من نظرة واحدة

وكثيرا ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة وهو
ينقسم قسمين فالقسم الواحد مخالف للذي قبل هذا وهو أن
يعشق المرء صورة لا يعلم من هي ولا يدري لها اسما ولا مستقرا وقد
عرض هذا لغير واحد . خبر حدثني صاحبنا أبو بكر محمد بن
أحمد بن إسحاق عن ثقة أخبره سقط عني اسمه وأظنه القاضي ابن
الحذاء أن يوسف بن هارون الشاعر المعروف بالرمادي كان مجتازا عند باب
العطارين بقرطبة وهذا الموضع كان مجتمع النساء فرأى جارية أخذت بمجامع
قلبه وتخلل حبها جميع أعضائه فانصرف عن طريق الجامع وجعل يتبعها
وهي ناهضة نحو القنطرة فجازتها إلى الموضع المعروف بالربض فلما
صارت بين رياض بني مروان رحمهم الله المبنية على قبورهم في مقبرة
الربض خلف النهر نظرت منه منفردا عن الناس لا همة له غيرها
فانصرفت إليه فقالت له ما لك تمشي ورائي فأخبرها بعظيم بليته بها
فقالت له دع عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا مطمع لك في
البتة ولا إلى ما ترغبه سبيل فقال إني أقنع بالنظر فقالت له ذلك مباح

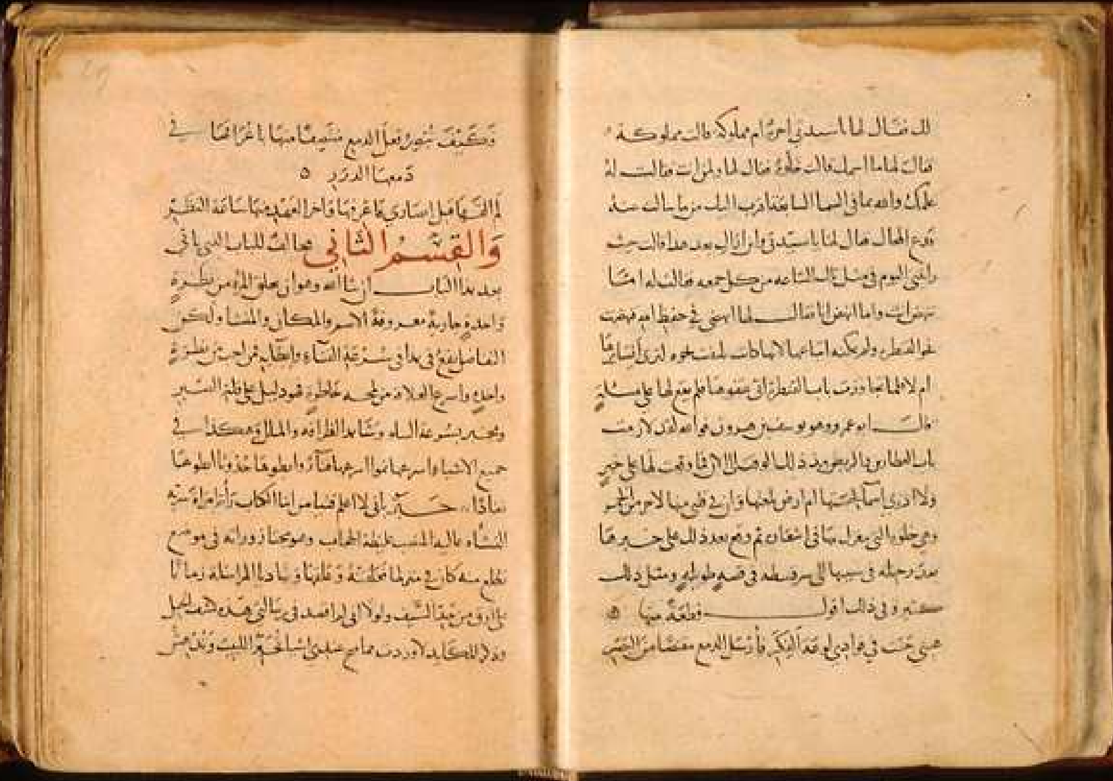

له فقال لها يا سيدتي احرة ام مملوكة قالت مملوكة
قال لها ما اسمك قالت خلوة فقال لها ولمن انت فقالت له
علمك والله بما في السما السابعة اقرب اليك مما سالت عنه
فدع المحال فقال لها يا سيدتي واين اراك بعد هذا قالت حيث
رايتني اليوم في مثل تلك الساعة من كل جمعة فقالت له اما
تنهض انت واما انهض انا فقال لها انهضي في حفظ الله فنهضت
نحو القنطرة ولم يمكنه اتباعها لانها كانت تلتفت نحوه لترى ايسايرها
ام لا فلما تجاوزت باب القنطرة اتى يقفوها فلم يقع لها على مسائل
قال ابو عمر وهو يوسف بن هرون والله لقد لازمت
باب العطارين والربض من ذلك الوقت الى الآن فما وقعت لها على خبر
ولا ادري اسما لحستها ام ارض بلعتها وان في قلبي منها لاحر من الجمر
وهي خلوة التي يتغزل بها في اشعاره ثم وقع بعد ذلك على خبرها
بعد رحيله في سببها الى سرقسطة في قصة طويلة ومثل ذلك
كثير وفي ذلك اقول قطعة منها ه

عيني جنت في فؤادي لوعة الفكر فارسل الدمع مقتصا من البصر
فكيف تبصر فعل الدمع منتصفا منها باغراقها في
دمعها الدرر ه
لم القها قبل ابصاري فاعرفها واخر العهد منها ساعة النظر

والقسم الثاني مخالف للباب الذي ياتي
بعد هذا الباب ان شا الله وهو ان يعلق المرء من نظرة
واحدة جارية معروفة الاسم والمكان والمنشا ولكن
التفاضل يقع في هذا في سرعة الفنا وابطايه فمن احب من نظرة
واحدة واسرع العلاقة من لمحة خاطرة فهو دليل على قلة الصبر
ومخبر بسرعة السلو وشاهد الظرافة والملل وهكذا في
جميع الاشيا اسرعها نموا اسرعها فنا وابطوها حدوثا
ابطوها نفادا خبر اني لاعلم فتى من ابنا الكتاب راته امراة سرية
النشاة عالية المنصب غليظة الحجاب وهو مجتاز ورايته في موضع
تطلع منه كان في طريقه فعلقته وعلقها وتهاديا المراسلة زمانا
على ارق من حد السيف ولولا اني لم اقصد في رسالتي هذه كشف الحيل
وذكر المكايد لاوردت مما صح عندي اشيا تحير اللبيب وتدهش

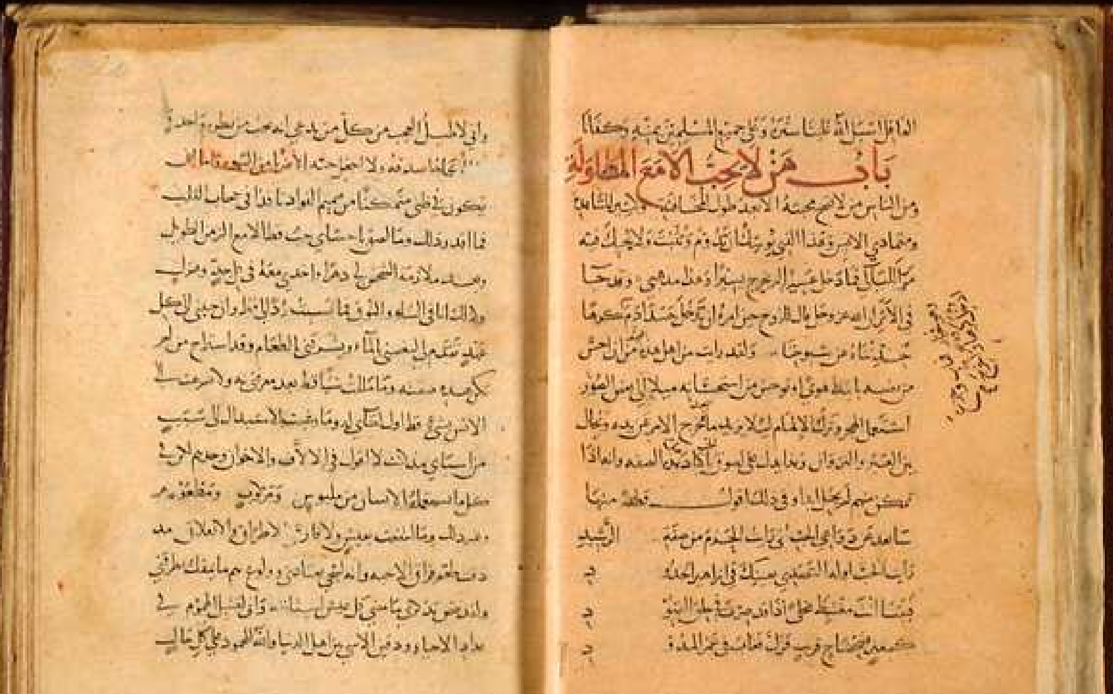

[illegible] الله [illegible] جميع المسلمين بمنه وكرمه

باب من لا يحب إلا مع المطاولة

ومن الناس من لا تصح محبته إلا بعد طول المخافتة وكثير المشاهدة
ومتمادي الأنس وهذا الذي يوشك أن يدوم ويثبت ولا يحيك فيه
مر الليالي فما دخل عسيرا لم يخرج يسيرا وهذا مذهبي وقد جا
في الأثر أن الله عز وجل قال للروح حين أمره أن يدخل جسد آدم [illegible] كرها
حدثنا به عن شيوخنا ولقد رأيت من أهل هذه الصفة من إذا أحس
من نفسه بابتداء هوى أو توجس من استحسانه ميلا إلى بعض الصور
استعمل الهجر وترك الإلمام لئلا يزيد ما يجد فيخرج الأمر عن يده ويحال
بين العير والنزوان وهذا يدل على لصوق الحب بأكباد أهل هذه الصفة وأنه إذا
تمكن منهم لم يحل أبدا وفي ذلك أقول قطعة منها

سأبعد عن دواعي الحب إني رأيت الحزم من صفة الرشيد
رأيت الحب أوله التصدي بعينك في أزاهير الخدو د
فبينا أنت مغتبط خلي إذا قد صرت في حلق القيو د
[illegible] قريب [illegible] د

[illegible]

وإني لأطيل العجب من كل من يدعي أنه يحب من نظرة واحدة
ولا أكاد أصدقه ولا أجعل حبه إلا ضربا من الشهوة وأما أن
يكون في ظني متمكنا من صميم الفؤاد نافذا في حجاب القلب
فما أقدر ذلك وما لصق بأحشائي حب قط إلا مع الزمن الطويل
وبعد ملازمة الشخص لي دهرا وأخذي معه في كل جد وهزل
وكذلك أنا في السلو والتوق فما نسيت ودا لي قط وإن حنيني إلى كل
عهد تقدم لي ليغصني بالطعام ويشرقني بالماء وقد استراح من لم
يكن هكذا وما مللت شيئا قط بعد معرفتي به ولا أسرعت إلى
الأنس بشيء قط أول لقائي له وما رغبت الاستبدال إلى سبب
من أسبابي مذ كنت لا أقول في الآلاف والإخوان وحدهم لكن في
كل ما يستعمله الإنسان من ملبوس ومركوب ومطعوم
وغير ذلك وما انتفعت بعيش ولا فارقني الإطراق والانغلاق مذ
ذقت طعم فراق الأحبة وإنه لشجى يعتادني وولوع هم ما ينفك يطرقني
ولقد نغص تذكري ما مضى كل عيش أستأنفه وإني لقتيل الهموم في
عداد الأحياء ودفين الأسى بين أهل الدنيا والله المحمود على كل حال

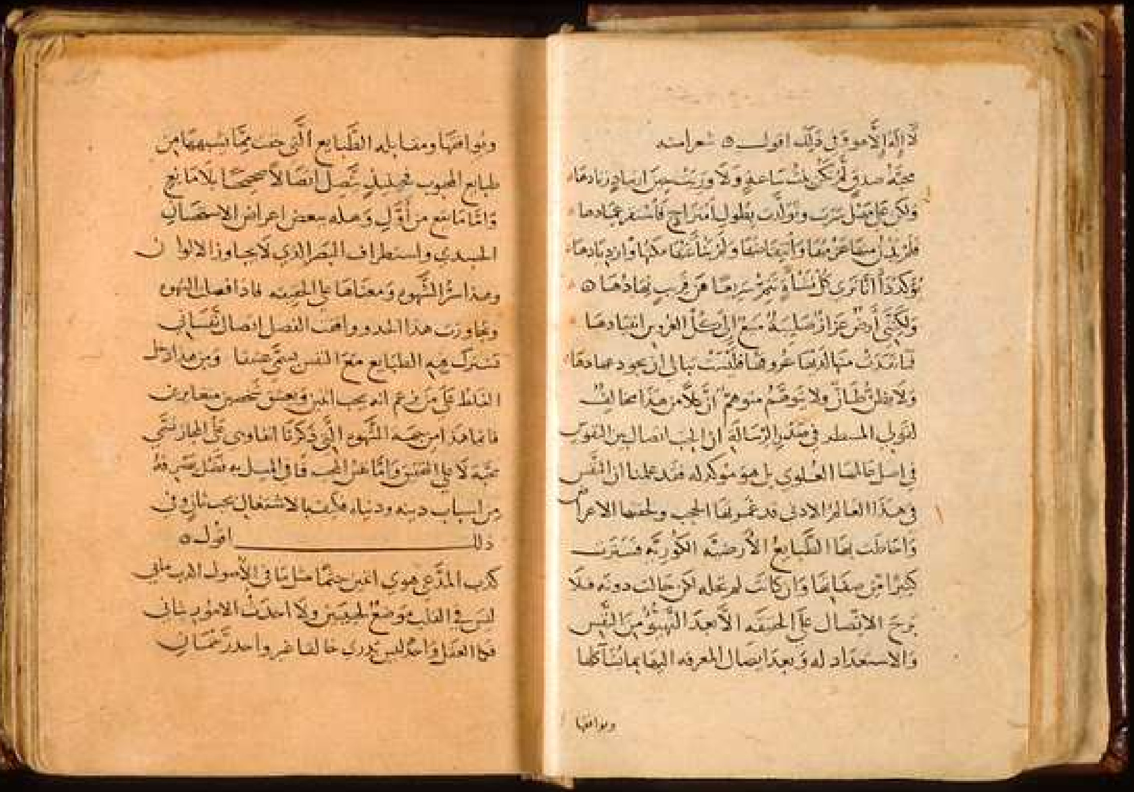

لدى الامور في ذلك اقول شعرا منه

محبة صدق لم تكن بنت ساعة ولا وريت حين ارتياد زنادها
ولكن على مهل سرت وتولدت بطول امتزاج فاستقر عمادها
فلم يدن منها عزمها وانتقاضها ولم ينا عنها مكثها وازديادها
يؤكد ذا انا نرى كل نشأة تتم سريعا عن قريب نفادها
ولكنني ارض عزاز صليبة منيع الى كل الغروس انقيادها
فما نفذت منها لديها عروقها فليست تبالي ان تجود عهادها

ولا يظن ظان ولا يتوهم متوهم ان كلامي هذا مخالف لقولي المسطر في صدر الرسالة ان الحب اتصال بين النفوس في اصل عالمها العلوي بل هو مؤكد له فقد علمنا ان النفس في هذا العالم الادنى قد غمرتها الحجب ولحقتها الاعراض واحاطت بها الطبائع الارضية الكونية فسترت كثيرا من صفاتها وان كانت لم تحله لكن حالت دونه فلا يرجى الاتصال على الحقيقة الا بعد التهيؤ من النفس والاستعداد له وبعد ايصال المعرفة اليها بما يشاكلها

وموافقها

وموافقتها ومقابلة الطبائع التي خفيت مما يشابهها من طبائع المحبوب فحينئذ يتصل اتصالا صحيحا بلا مانع واما ما يقع من اول وهلة ببعض اعراض الاستحسان الجسدي واستطراف البصر الذي لا يجاوز الالوان فهذا سر الشهوة ومعناها على الحقيقة فاذا فضلت الشهوة وتجاوزت هذا الحد ووافق الفصل اتصالا نفسانيا تشترك فيه الطبائع مع النفس يسمى عشقا ومن هاهنا دخل الغلط على من يزعم انه يحب اثنين ويعشق شخصين متغايرين فانما هذا من جهة الشهوة التي ذكرنا آنفا وهي على المجاز تسمى محبة لا على التحقيق واما نفس المحب فما في الميل به فضل يصرفه عن اسباب دينه ودنياه فكيف بالاشتغال بحب ثان وفي ذلك اقول

كذب المدعي هوى اثنين حتما مثل ما في الاصول كذب ماني
ليس في القلب موضع لحبيبين ولا احدث الامور بثاني
فكما العقل واحد ليس يدري خالقا غير واحد رحمان

وكذا القلب واحد ليس يهوى غير فرد مباعد او مدان
هو في شرعة المودة ذو شك بعيد من صحة الايمان
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عقده دينان

واني لاعرف فتى من اهل الجد والحسب والادب كان يبتاع الجارية وهي سالمة الصدر من حبه والزهد له كارهة له لقلة حلاوة شمائل كانت فيه وقطوب دائم كان لا يبارحه ولا سيما مع النساء فكان لا يلبث الا يسيرا ان تحصل البقايا بالالحاح ويعود ذلك الكره حبا مفرطا وكلفا زائدا واستهتارا مكشوفا وتحول الضجر لصحبته ضجرا لفراقه صحبه هذا الامر في عدة منهن فسال بعض اخوانه فسأله عن ذلك فتبسم وقال اذا والله اخبرك انا ابطا الناس ان لا تقضي المراة شهوتها وربما قضت وانزالي وشهوتي لم ينقضيا بعد وما فترت بعدها قط واني لابقى بحسبي بعد انقضائها الحين الصالح وما لاق صدري صدر امراة قط عند الخلوة الا هيجه تعدي الطاقة ويجب ارتفاع صدري نزول وحرك فيها او شبهه او لم يوافق

ابيات

انطلاق النفس وولدها الحمية اذ الاعضاء الحساسة مسالك الى النفوس ومؤديات نحوها

باب من احب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها

واعلم اعزك الله ان للحب حكما على النفوس ماضيا وسلطانا قاضيا وامرا لا يخالف وحدا لا يعصى وملكا لا يتعدى وطاعة لا تصرف ونفاذا لا يرد وانه ينقض المرر ويحل المبرم ويحلل الجامد ويخل الثابت ويحل الشغاف ويحل الممنوع ولقد شاهدت كثيرا من الناس لا يتهمون في تمييزهم ولا يخاف عليهم سقوط في معرفتهم ولا اختلال حسن اختيارهم ولا تقصير في حدسهم قد وصفوا احبابا لهم في بعض صفاتهم بما ليس بمستحسن عند الناس ولا يرضى في الجمال فصارت هجيراهم وعرضة لاهوائهم ومنتهى استحسانهم ثم مضى اولئك اما بسلو او بين او هجر او بعض عوارض الحب وما فارقهم استحسان تلك الصفات ولا بان عنهم تفضيلها على ما هو افضل منها في

الخلقة ولا مالوا الى سواها بل صارت تلك الصفات
المستحادة عند الناس مهجورة عندهم وساقطة لديهم
الى ان فارقوا الدنيا وانقضت اعمارهم حنينا منهم الى من
فقدوه والفة لمن صحبوه وما اقول ان ذلك كان تصنعا لكن
طبعا حقيقا واختيارا لا داخلة فيه ولا يرون سواه ولا يعولون
على عهدهم بغيره واني لاعرف من كان في جيد حبيبه بعض
الوقص فما استحسن اغيد ولا غيداء بعد ذلك
واعرف من كان اول علاقته بجارية مايلة الى القصر فما
احب طويلة بعد هذا واعرف ايضا من هوي جارية
في فمها فوه لطيف فلقد كان يتقذر كل فم صغير ويذمه
ويكرهه الكراهية الصحيحة وما اصف من منحوسي الحظوظ
في العلم والادب لكن عن اوفر الناس قسطا في الادراك
واحقهم باسم الفهم والدراية **وعني اخبرك**
اني احببت في صباي جارية لي شقراء الشعر فما استحسنت
من ذلك الوقت سوداء الشعر ولو انه على الشمس او على صورة

الحسن

الحسن نفسه واني لاجد هذا في اصل تركيبي من ذلك
الوقت لا تواتيني نفسي على سواه ولا تحب غيره البتة وهذا
العارض بعينه عرض لابي رضي الله عنه وعلى ذلك جرى
الى ان وافاه اجله ○ واما جماعة خلفاء بني مروان
رحمهم الله ولا سيما ولد الناصر منهم فكلهم مجبولون على
تفضيل الشقرة لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رايناهم
ورأينا من رآهم من لدن دولة الناصر الى الآن فما منهم الا
اشقر نزاعا الى امهاتهم حتى قد صار ذلك فيهم خلقة
حاشى سليمن الظافر رحمه الله فاني رايته اسود اللمة واللحية
واما الناصر والحكم المستنصر رضي الله عنهما فحدثني الوزير
ابي رحمه الله وغيره انهما كانا اشقرين اشهلين وكذلك
هشام المؤيد ومحمد المهدي وعبد الرحمن المرتضى رحمهم
الله فاني قد رأيتهم مرارا ودخلت عليهم فرأيتهم شقرا شهلا
وهكذا اولادهم واخوتهم وجميع اقاربهم فلا ادري الذلك
استحسان مركب في جميعهم ام لرواية كانت عند اسلافهم

وذلك بحرم واطبقا وهذا الظاهر في شعر عبد الملك بن
مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن أمير المؤمنين الناصر
وهو المعروف بالطليق وكان أشعر أهل الأندلس في زمانهم
وأكثر تغزله في الشقر وقد رأيته وجالسته ه وليس
العجب ممن أحب قبيحاً ثم لم يصحبه ذلك في سواه فقد وقع
من ذلك ولا ممن طبع منذ كان على تفضيل الأدنى ولكن ممن
كان ينظر بعين الحقيقة ثم غلب عليه هوى عارض بعد طول
بصائره في الجماعة فأحاله عما عهد في نفسه حتى الصادق
له باطلاً وذهب طبعه الأول وهو يعرف فضل ما كان عليه
أولاً فإذا رجع إلى نفسه وجدها تأبى إلا الأدنى فاعجب
لهذا التملك الشديد والتسليط العظيم وهو أصدق
المحبة حتى لا من يحلى بسيم قوم ليس منهم ويدعي
طبعاً لا يقبله فيزعم أنه تخير من حب أمثاله لو تعلل الحب
بصيرته وأثاخ فكرته وأجحف بتمييزه لحال بينه وبين
التخير والارتياد وفي ذلك أقول شعراً منه ه

منهم

منهم فتى كان في محبوبه قصر كانما العهد في لحنه بيان
وكان مستبطأ في فضل جرية محبة حتفا في الطول ثنيان
إن الفتى وهنا الأمثال سائرة لا يحمد الحسن فيه الأرجاء ان
وقد نظرت بها معنى وأوحدة وهل ترى أن يطول الجيد ثعبان
والمرء إن كان في محبوبه قوة يقول حسبي في الأهواء غزلان
وإن كان في محبوبه قصر يقول إن ذوات الطول خذلان

وأقول أيضاً

يعيبونها عندي بشقرة شعرها فقلت لهم هذا الذي
زانها عندي
يعيبون لون النور والتبر ضلة لرأي جهول في الغواية
ممتد
وهل عاب لون النرجس الغض عائب ولون النجوم الزاهرات
على البعد
وأبعد خلق الله من كل حكمة مفضل جرم فاحم اللون
مسود

يه وصف الوان اهل جهنم ولبسه باكي مثكل الامل
تحقق

ومد لاجل الرايات سودا اشبهت نقوش الورى
ان اشبه الا الرشم

بَابُ التعريض بالقول

ولا بد لكل مطلوب من مدخل اليه وسبب يتوصل به
نحوه فلم نعهد بالاختراع دون واسطة الا العليم الاول
جل ثناؤه فاول ما يستعمل طلاب الوصل واهل المحبة في
كشف ما يجدونه الى احبتهم التعريض بالقول اما بانشاد
شعر او بارسال مثل او تعمية بيت او طرح لغز او تسليط
كلام والناس يختلفون في ذلك على قدر ادراكهم وعلى حسب
ما يرونه من احبتهم من نفار او انس او فطنة او بلادة وانى
لاعرف من ابتدا كشف محبته الى من كان يحب بابيات قالها
فهذا وشبهه يبتدي به الطالب للمودة فان راى انسا وتسهيلا
زاد وان يعاين شيا من هذه الامور في حين انشاده لشي مما ذكرنا

او ايراده لبعض المعاني التي حددنا وانتظاره الجواب
اما بلفظ او بهيئة الوجه والحركات لموقف بين اليأس
والرجاء وان كان يسيرا فهو كما اشرف على
بلوغ الامل او انقطاعه **ومن التعريض بالقول**
ضرب ثان ولا يكون الا بعد الاتفاق ومعرفة المحبة من
المحبوب فحينئذ يقع الشكوى وعقد المواعيد والتعديد
واحكام المودات بالتعريض وبكلام يظهر لسامعه منه
معنى غير ما يذهب اليه فيجيب السامع عنه بجواب غير ما
يادي الى المقصود بالكلام على حسب ما يتادى الى سمعه وفي
وهمه وقد فهم كل واحد منهما عن صاحبه واجابه بما
لا يفهمه غيرهما الا من ايد بحس نافذ واعين بذكاء وامد
بتجربة ولا سيما ان احس من معانيهما بشي وعلى ما يجب
عن التوهم الجيد فما لك لا اخفاء عليه في ما يريدان
وانا اعرف فتى وجارية كانا يتحابان فارادها في بعض
وصلها على بعض ما لا يجمل فقالت والله لاشكونك في الملا

علانية ولا مصفق منهما مسموع فلما كان بعد ايام
حضرت الجارية مجلس بعض اكابر الملوك واركان الدولة
واهل رجال الخلافة وعنه من يحوي امره من النساء
والخدم عدد كثير وفي جملة الحاضرين ذلك الفتى لانه
كان بسبب من الرجوع في المجلس مغنيات غيرها فلما
انتهى الغنا اليها سوت عودها واندفعت تغني بابيات
قديمة وهي غزال قد حكى بدر التمام كشمس قد تجلت
من غمام ، سبى قلبي بالحاظ مراض وقد الغصن في حسن
القوام ، خضعت خضوع صب مستكين له وذللت ذلة
مستهام ، فصلني بالذي بك من جلال فاهوى وصالا
في حرام ، **وعلمت انا هذا الامر فقلت**
عتاب واقع وشكاة ظلم انت من ظالم حكم وخصم
تشكت ما لها لم تخلق سوى المشكو ما كانت تسمى

باب الاشارة بالعين

ثم يتلو التعريض بالقول اذا وقع القبول والموافقة

الاشارة بلحظ العين وانه ليقوم في هذا المعنى المقام
المحمود ويبلغ المبلغ العجيب ويقطع به ويتواصل ويوعد
ويهدد وينتهر ويبسط ويؤمر وينهى وتضرب به الاو عاد
وينبه على الرقيب ويضحك ويحزن ويسال ويجاب ويمنع
ويعطى ولكل واحد من هذه المعاني ضرب من هيئة اللحظ
لا يوقف على تحديده الا بالرؤية ولا يمكن تصويره ولا
وصفه الا الاقل منه وانا واصف ما تيسر من هذه المعاني
فالاشارة بموخر العين الواحدة نهي عن الامر وتفتيرها
اعلام بالقبول وادامة نظرها دليل على التوجع والاسف
وكسر نظرها اية الفرح والاشارة الى اطباقها دليل
على التهديد وقلب الحدقة الى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه
على مشار اليه والاشارة الخفية بموخر العينين كلتاهما
سوال وقلب الحدقة من وسط العين الى الموق بسرعة
شاهد المنع وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهي عام
وسائر ذلك لا يدرك الا بالمشاهدة **واعلم ان العين**

تنوب من الأصل ويدرك بها المراد والحواس الاربع
ابواب الى القلب ومنافذ نحو النفس والعين اشرفها واصحها
دلالة واوعاها علما وهي رائد النفس الصادق ودليلها
الهادي ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق
وتميز الصفات وتفهم المحسوسات وقد قيل ليس الخبر
كالمعاين وقد ذكر ذلك افلاطون صاحب الرئاسة
وجعلها معتمدة في الحكم وحسبك من عظم ادراك العين
انها اذا لاقى شعاعها شيئا صقيلا صافيا اما حديدا او
مصقولا او زجاجا او ماء او بعض الحجارة الصافية او سائر
الاشياء المجلوة البراقة ذوات الرونق والصقيل والصفا
يتصل اقصى حده بجسم كثيف ساتر متاخم له انعكس
شعاعها فادرك الناظر نفسه وخيالها عيانا وهو الذي
ترى في المرآة فانت حينئذ كالناظر اليك بعين غيرك ودليل
عيان على هذا انك تاخذ مرآتين فتجعل احداهما
من خلف راسك والثانية بحذائك فتراه وجهك

ثم وجها مقابلا لها بالمقابلة فانك ترى قفاك
وكل ما وراءك وذلك لا يمكن بغير حق العين الخاص المرآة
التي خلفك اذ لم يجد منفذا الى من بين يديك ولما لم يجد
ورآه في الثانية منفذا انصرف الى ما قابله من الجسم
وان كان صالح غلام ابي اسحق النظام خالف في الادراك ك
فهو قول ساقط لم يوافقه عليه احد ولو لم يكن من فضل
العين الا ان جوهرها ارفع الجواهر واعلاها مكانا
لانها نورية لا تدرك الالوان بسواها ولانها تبعد مرمى
ولا انتهاء لغايته منها لانها تدرك بها اجرام الكواكب
التي في الافلاك البعيدة وترى بها السماء على بعد ارتفا عها
وبعدها والبرق كذلك الا لاتصالها في طرفة عين هذه الرؤية
من بعد ركنا وتصل اليها بالنظر لا على قطع الاماكن والحلو ل
في المواضع وتنقل الحركات وليس هذا الشيء من انواع الحس
الذوق واللمس لا يدرك الا بالمجاورة والسمع والشم
لا يدرك الا من قرب وهو دليل على ما ذكرناه من الفضل

انك ترى المصوت قبل سماع الصوت وان تعمدت ادراكهما
معا فلو كان مطلع ادراكهما واحدا لما سبقت العين السمع

باب المراسلة

ثم يتلو ذلك اذا امتزجا المراسلة بالكتب وللكتب ايات
ولقد رايت اهل هذا الشان يبادرون بقطع الكتب وبحلها
في الماء وبمحو اثرها فرب فضيحة كانت بسبب كتاب وفي ذلك
اقول ٥ عزيز علي اليوم قطع كتابكم ولكنه لم يلف للود قاطع
فاثرت ان يبقى ودادي ويمحى مداد فان الفرع للاصل تابع
فكم من كتاب فيه ميتة ربه ولم يدره اذ لفقته الاصابع ٥
وينبغي ان يكون شكل الكتاب الطف الاشكال وجنسه
املح الاجناس ٥ ولعمري ان الكتاب للسان في بعض الاحايين
اما لحصر في الانسان واما لحياء واما لهيبة نعم حتى ان لوصول
الكتاب الى المحبوب وعلم المحب انه قد وقع بيده ورآه
للذة يجدها المحب عجيبة تقوم مقام الرؤية ٥ وان
لرد الجواب والنظر اليه سرورا يعدل اللقاء ولهذا ما
ترى العاشق يضع الكتاب على عينيه وقلبه ويعانقه
ولعهدي ببعض اهل المحبة ممن كان يدري ما يقول
ويحسن الوصف ويعبر عما في ضميره بلسانه عبارة جيدة
ويجيد النظر ويدقق في الحقائق لا يدع المراسلة وهو
ممكن الوصل قريب الدار الى المزار ويحكي انها من وجوه
اللذة ولقد اخبرت عن بعض السقاط الوضعاء انه كان
يضع كتاب محبوبه على احليله وان هذا النوع من الاغتلام
قبيح وضرب من الشبق فاحش ٥ واما سقي الحبر بالدمع
فاعرف من كان يفعل ذلك ويقارضه محبوبه بسقي الحبر
بالريق وفي ذلك اقول

جواب اتاني عن كتاب بعثته فسكن مهتاجا وهيج ساكنا
سقيت بدمع العين لما كتبته فعال محب ليس في الود خائنا
فما زال ماء العين يمحو سطوره فيا ماء عيني قد محوت
المحاسنا ٥
غدا بدموعي اول الخط بينا واضحى بدمعي آخر الخط بائنا

حبر ولقد رايت كتاب المحب الى محبوبه وقد قطع في
يده بسكين له فسال الدم واستمد منه وكتب به الكتاب
اجمع ولقد رايت الكتاب بعد جفوفه فما شككت انه
بصبغ اللك ه

باب السفير

ويقع في الحب بعد حلول الثقة وتمام الاستيناس
ادخال السفير ويجب تخيره وارتياده واستجادته واستفراهه
فهو دليل عقل المرء وبيده حياته وموته وستره وفضيحته
بعد الله تعالى فينبغي ان يكون الرسول ذا هيئة حاذقا
يكتفي بالاشارة ويقرطس عن الغايب ويحسن من ذات
نفسه ويضع من عقله ما اغفله باعثه ويودي الى الذي
ارسله كل ما شاهد على وجهه كاتما للاسرار حافظا
للعهد وفيا قنوعا ناصحا ه ومن تعدى هذه الصفات
كان ضرره على باعثه بمقدار ما نقصه منها وفي ذلك
اقول شعرا منه ه

رسولك سيف في يمينك فانتخب حساما ولا تضرب به قبل صقله
ومن يك ذا سيف كهام فضره يعود على المعني منه بجهله

واكثر ما يستعمل المحبون في ارسالهم الى من يحبونه اما
من لا يوبه له ولا يهتدى للتحفظ منه لصباه او لهيئة
رثة او بذاذة في طلعته واما جليل لا تلحقه الظنة
لنسك يظهره او لسن عالية بلغها وما اكثر هذا في النسا
ولا سيما ذوات العكاكيز والتسابيح والثوبين الاحمرين
واني لاذكر بقرطبة التحذير للنسا المحدثات من هذه
الصفات حيث ما راينها او ذوات صناعة يقرب بها
من الاشخاص من النسا كالطبيبة والحجامة والسراقة
والدلالة والماشطة والنايحة والمغنية والكاهنة
والمعلمة والمستخفة والصناع في المغزل والنسج وما
اشبه ذلك او ذا قرابة من المرسل اليه لا يشح بها عليه
فكم منيع سهل بهذه الاوصاف وعسير تيسر وبعيد
قرب وجموح انس وكم داهية دهت الحجب المصونة
والاستار الكثيفة والمقاصير المحروسة والسدد

المصروفة لأرباب هذه النعوت ولولا أن أنبه عليها لما ذكرتها ولكن ليقطع النظر فيها ولله الشكر على الحمد والسعد من وعظ بغيره وباليقظة اسأل الله علينا وعلى جميع المسلمين ستره ولا أزال عن الجميع ظل العافية

خبر وإني لأعرف من كان الرسول بينهما حمامة موقّرة وتعقد الكتاب في جناحها وفي ذلك أقول قطعة منها

تخيّرها نوح فما خاب ظنه لديها وجاءت غوثه بالبشائر
سأودعها كتبي إليك فهاكها رسائل تهدى في قوادم طائر

باب طي السر

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان وجحود المحب إن سئل والتصنع بإظهار الصبر وأن يُري أنه عزهاة خلي ويأبى السر الدقيق ونار الكلف

المتأججة

المتأججة في الضلوع إلا ظهورا في الحركات والعين ودبيبا كدبيب النار في الفحم والماء في يبس المدر وقد يمكن التمويه في أول الأمر على غير ذي الحس اللطيف وأما بعد استحكامه فمحال وربما يكون السبب في الكتمان تصاون المحب عن أن يسم نفسه بهذه السمة عند الناس لأنه بزعمه من صفات أهل البطالة فيفر منه ويتفادى منه وما أوجه النص فحسب المسلم أن يعف عن محارم الله عز وجل التي يأتيها باختياره ويحاسب عليها يوم القيامة وأما استحسان الحسن وتمكن الحب فطبع لا يؤمر به ولا ينهى عنه إذ القلوب بيد مقلبها ولا يلزمها غير المعرفة والنظر في فرق ما بين الخطأ والصواب وأن يعتقد الصحيح باليقين وأما المحبة فخلقة وإنما يملك الإنسان حركات جوارحه المكتسبة وفي ذلك أقول

لوم رجال فيك لم يعرفوا الهوى وسيان عندي فيك لاح و

يقولون جانبت التصاون جملة وانت عليم بالنزيه
قانت
فقلت لهم هذا الريا بعينه صراحا وزي للمرايين
ماقت
متى جاء تحريم الهوى عن محمد وهل منعه في محكم
الاثبات
اذا لم اواقع محرما اتقي به مجيئ يوم البعث والوجه
باهت
فلست ابالي في الهوى قول لائم سوآء لعمري
جاهرا ومخافت
وهل يلزم الانسان الا اختياره وهل بخبايا اللفظ
يوخذ صامت

خبر واني لاعرف بعض من امتحن بشي من هذا فاشكل
الوجد من جوانحه فرام جحده الى ان غلط الامر وعرف
ذلك في شمائله من تعرض لعبرته ومن لم يتعرض وكان
من

من عرض له بشي يحبه وبحجة الى ان كان من اراد التطلع
الى من احواله بوجه تصدق به في امكان ذكر من
عرض له غير ذلك من سعدا او لحداق به يوما فاعقدا ومعه
بعض من كان يعرض له بما في ضميره وهو من غايه الا بتقاء
اذا اجتاز بهما الشخص الذي كان يتهم بعلاقته قاما وقعد
ان وقف عنه على محبوبه حتى اضطرب وفارق هيئة
الاولى واصفر لونه وتفاوتت معاني كلامه بعد حسن
ترتيب وقطع كلامه المتكلم معه فلقد استدعى
ماكان فيه من ذلك فقال له ما عدا عرشا بذا فقال هو
ما تظنون عذر من عذر وعزل من عذل في ذل الهوى

شعر انشده

ما كان الا ان الموت برحمة مما ترى من جارح الفتى

وانا اقول

دموع الصب تنسفك وسر الصب ينهتك كان القلب
الوسد وقطاة مسها شرك ما افحا بامر لو افك

فان الراي مشترك ان كان دا الامر وما لي عنه منترك

وهذا انما يعرض عند مقاومة طبع الكتمان والتصاون لطبع الحب وغلبته فيكون صاحبه محيرا بين نارين وربما كان سبب الكتمان ابقا المحب على محبوبه وان هذا لمعهود لاهل الوفا وكرم الطبع وفي ذلك اقول

درى الناس اني فتى عاشق كئيب معنى ولكن بمن اذا عاينوا
حالي ايقنوا وان فتشوا رجموا في الظنن
كخط يرى رسمه ظاهرا وان طلبوا شرحه لم يبن
كصوت حمام على ايكة يرجع بالصوت في كل فن
تلذ بتغريده اسماعنا ومعناه مستعجم لم يبن
يقولون بالله سم الذي نفى حبه عنك طيب الوسن
وهيهات دون الذي حاولوا ذهاب العقول
وخوض الفتن
ثم ابدا في اصلاح الشكوك بظن كقطع وقطع
كظن

وفي

وفي كتمان السر أقول قطعة منها

للسر عندي مكان لو تحل به حتى اذا الاهتدى ريب
المنون له
امنيه وحياة النفس منيته كما سرور المعنى في الهوى
[illegible]

وربما كان سبب الكتمان توقي المحب على نفسه من اظهار سره لجلالة قدر المحبوب خبر ولقد قال بعض الشعرا بقرطبة شعرا تغزل فيه بصبح ام المويد رحمه الله فغنت به جارية اذ دخلت على المنصور محمد بن ابي عامر ليمتحنها فامر بقتلها خبر وعلى مثل هذا قتل احمد بن مغيث واستيصال نعم آل مغيث والتنكيل عليهم الاستخدام لواحد منهم ابدا حتى كان من البلا ثم والمرض فيهم لم يبق منهم الا الشريد الخامل وكان سبب ذلك تغزله باحدى بنات الخلفا ومثل هذا كثير وحكي عن الحسن بن هاني انه كان يعرض ما يجب

محمد بن هارون المعروف بابن زنبه واحر منه بعض
ذلك فاقتصر على ادامة النظر اليه فذكر عنه انه قال
انه كان لا يقدم ان يتم النظر اليه الا مع غلبة الشكر
على جحده ه وربما كان سبب الكتمان الا يعر المحبوب او يعر
به فاني ادري من كان محبوبه له سكنا وعلما ولو باح
باطيب من انه يهواه لكان منه مناط الثريا او بعلت
نجومها ه وهذا اصعب من المساتية ولقد كان يلم من
انبساط هذا المذكور مع محبوبه الى فوق الغاية واحد
الغاية فاما ولا ان باح اليه بما يجد صار لا يصل الى
الشاه اليسير مع الثبه ووداده اعجب ومنع الثقة بلا
الزاد وذهب ذلك الانبساط وزم الضنع والحجر
فكان اخا فصار عبدا ونظيرا فعاد اسيرا وازداد في
برجه شيا الى ان يعلم خاصة المحبوب ذلك لما راه
الا في الطيف ولا يقطع القليل والكثير ويعاد ذلك
عليه بالضروره   وربما كان من اسباب الكتمان الحيا

الغالب

الغالب على الانسان ه وربما كان من اسباب الكتمان
ان يرى المحب من محبوبه انحرافا وصدا فيكون دانس
ابيه فيستر ما يجد لئلا يشمت به عدوا وعدوه ومن هم
ومن يحب هوان ذلك عليه

باب الاذاعه

وقد يعرض في الحب الاذاعه وهو من منكر ما يحدث من
اعراضه ولها اسباب منها ان يريد صاحب هذا الفعل ان
يتزيا بزي المحبين ويدخل في عدادهم وهذه خلاقة
لا ترتضى وتحلى بغير ودعوى في الحب زايفه ه
وربما كان من اسباب الكشف غلبة الحب وتسور الجيد
على الحيا فلا يملك الانسان حينيذ لنفسه صرفا ولا عدلا
وهذا من ابعد غايات العشق واقوى تحكمه على العقل
من تملك العشق في مثال القبح والقبيح في عينه الحسن
وهنالك يرى الخير شرا والشر خيرا وكم من مصون الستر
مسبل القناع مسدول الغطا قد كشف الحب ستره وازال
حرمته واهمل حماه فصار بعد الصيانه علما وبعد السكون

مثلا واصبح في اليه الشيخة منا او مثله قبل اليوم الاخر

الناقص عن ذكره ولعلك ان استعاذته منه فيسهل

ما كان وعرا وهان ما كان عزيزا ولان ما كان

شديدا ولعهدي ببعض من سروات الرجال وعلية

الاخوان وردي بمحبة جارية معصومة ثم بنا وقطعه

جماعة كثيرة من مصالحه وظهرت ايات هواه لكل ذي

بصر الى ان كانت هي تعذله على ما ظهر منه مما يعود

اليه صوابه **خبر** وحدثني موسى بن عاصم بن عمرو قال

كنت بين يدي ابي الفتح والدي رحمه الله وهو امرني

بكتاب اكتبه اذ لمحت عيني جارية كنت اكلف بها

فلم املك نفسي ورميت الكتاب عن يدي وبادرت

نحوها وبهت ابي وظن انه عرض لي عارض ثم راجعني

عقلي فمسحت وجهي ثم عدت واعتذرت بانه غلبني الرعاف

وايم ان هذا اذاعة نفار المحبوب وفساد في التدبير

وضعف في السياسة وما في من الاشيا الا وانما اعذر فيه

سنه

سنة وطريقة من قصد انها التغالب او حرص في سلو كما

انه ذكر بعمله عليه وكان كده عنا وتعبه هباء ونصبه زيادة

وطما زاد عن وجه التيسير اغراقا وفي نحيها اغراقا

وفي غير الطريق انها لا ازدياد عن لجوج مراده بعد اني

ذلك اقول قطعة منها

ولا تسع في الامر الجسيم مغاربا ولا تسع جهرا في

اليسير ترده

وما ان افانين الزمان متى ترد عليك فان الدهر جم

وروده

فاشكالها من حيث يعيك كشف السير فجير والتزيد

شروده

الم تبصر المصباح اول وقده واشعاله بالنفخ يطفا

وقوده

وان شب لهبه ولهيبه فمنك بذكيه ويزيد مده

خبر واني لاعرف من اهل قرطبة من ابناء الكتاب رجلا

الحزومة من اسمه احمد بن فتح كنت اعهده كثير التصاون
من بغاة العلم وطلاب الادب يبذ اصحابه في الانقباض
ويفوت في الدعة لا يظهر الا في حلقة فضل ولا يرى الا
في محفل مرضي محمود المذاهب جميل الطريقة بائنا بنفسه
ذاهبا بها ثم ابعدت الايام داري من داره فاول خبر
طرا الي بعد انطلاقي شاطبة انه خلع عذاره في حب فتى
من ابناء الفتيان يسمى ابراهيم بن احمد اعرفه لا تستاهل
صفاته الحمد من بيته خير ونعمة ذو اموال عريضة
وقربا له وصح عندي انه كشف راسه وابدى وجهه وركب
رسنه وخسر حياه وحسر عن راحتيه وصحر صحرا الشهوة
فصار حديثا للسمار ومتداولا بين نقلة الاخبار وهوى
ذكره في الاقطار وضربت عليه في الارض احله
بالتعب ولم يحصل من ذلك الا على كشف الغطاء واذاعة
السر وشنعة الحديث وقبح الاحدوثة وشرود محبوبه
عنه جملة والتحظير عليه من رؤيته البتة وكان عياش

ذلك وعدم ستره والعفة ومعرفة رحب عنه ولو
طوى مكنون سره واتى لباب ضميره لاستدام لباس
العافية ولم يهتك برقع الصيانة ولكان له في ابنا من لي
به ومحادثته ومجالسته امل من الامال وعلل الامل
وان يحل القدر المطمع به والحجة عليه قائمة الا ان يكون
مختلطا في تمييزه او مصابا في عقله بخلل بما قد سحر وزما
الى ذلك بعد رسوخ واما ان كان بعينه او ببيت مسكه
فهو ظالم في تعرضه لما يعلم ان محبوبه يكرهه ويتاذى به
هذا اخر صفة اهل الحب وسياتي هذا مفسرا في باب القنوع
ان شا الله تعالى

ومن اسباب الكشف وجه ثالث

وهو عند اهل العقول وجه مرذول وعمل ساقط
وذلك ان يرى المحب من محبوبه غدرا او مللا او كراهة
فلا يجد طريق الانتصاف منه الا باضرار عليه اعود منه
على المقصود من الكتمان والاستتار وهذا اسلاك الغدار واللوم

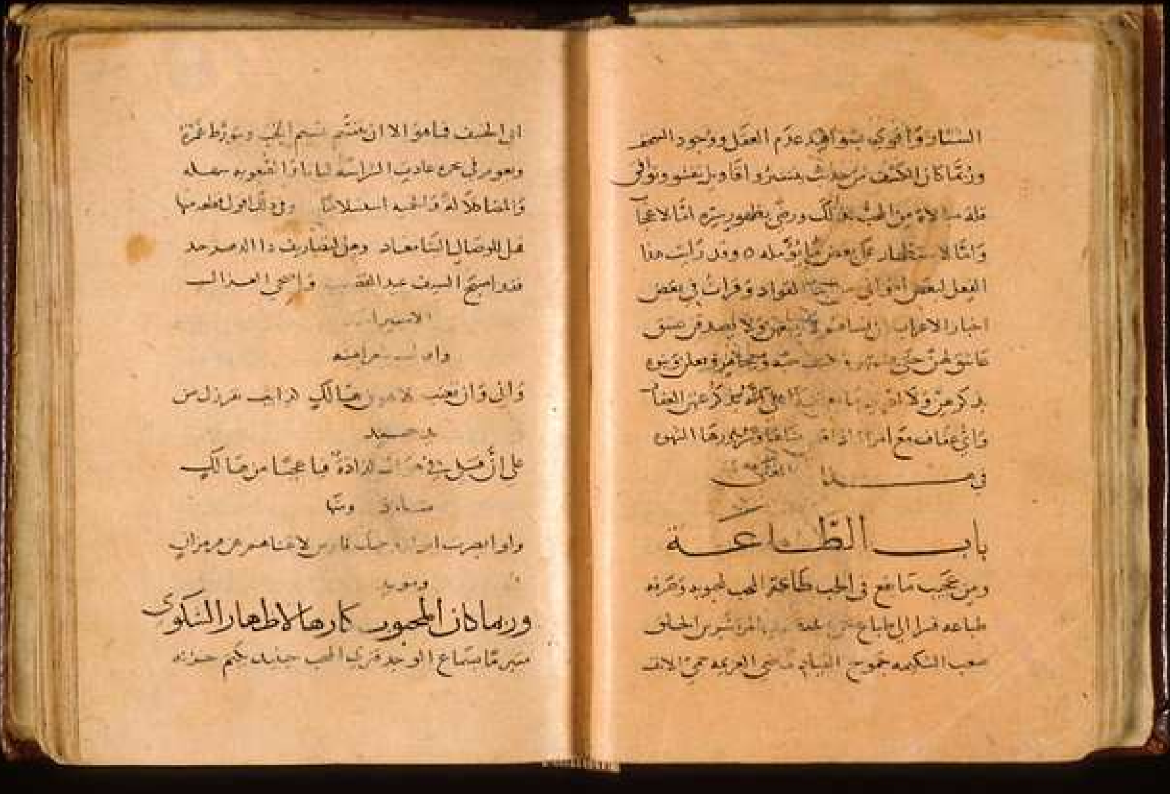

الستار وأقوى [illegible] عدم العقل ووجود السهر

وربما كان الكشف من حيث يستر [illegible] وتوالي

فلذة [illegible] من الحب [illegible] ورمى [illegible] الأعجاز

وأما الاستهتار عن بعض ما يؤمله ٥ وقد رأيت هذا

الفعل لبعض [illegible] الفؤاد وقرأت في بعض

أخبار الأعراب أن نساءهم لا يقنعن ولا يصدقن عشق

عاشق لهن حتى [illegible] ويجاهر ويعلن ويبوح

بذكرهن ولا [illegible] عن العفاف

وأي عفاف مع امرأة [illegible] وتوجه النهي

في هذا

باب الطاعة

ومن عجيب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبوبه وصرفه

طباعه قسرا إلى طباع من يحبه وربما يكون المرء شرس الخلق

صعب الشكيمة جموح القياد ماضي العزيمة حمي الأنف

أبي الخسف فما هو إلا أن يتنسم نسيم الحب ويتورط غمره

ويعوم في بحره فتعود الشراسة ليانا والصعوبة سهالة

والمضاء كلالة والحمية استسلاما وفي ذلك أقول قطعة منها

هل للوصايا [illegible] ومن المضارب [illegible]

فقد أصبح السيف عبد القضيب وأضحى الغزال [illegible]

الأسيرا

[illegible]

وأن [illegible] من [illegible] الكتب [illegible]

[illegible]

على أن [illegible] فيا عجبا من [illegible]

[illegible]

وأي [illegible] لا [illegible]

[illegible]

وربما كان المحبوب كارها لإظهار الشكوى

مبينا [illegible] فترى المحب حينئذ يكتم حزنه

ويكظم اسفه وينطوي على غله وان الحبيب يعرض فيعرضها
يقع الاعتذار عند كل ذنب والاقرار بالجرم والمراسحا
يرى سلطانها اولى وتركها الخلافة واني لاعرف من رجل
هذا قاده زيدك من توجيه الذنوب نحوه ولا ذنب له
وايقاع العتاب عليه والسخط وهو بري الجلد والقول شعرا
الى بعض اخواني ونحوت بما نحن فيه وان لم يكن شعراته
وقد كنت لقان بوجه لقربه ندان الهجران عن قربه

شعر

وما اكل العبد المسيء على انه قد عيب في النعم الوخط
فقد يعيب الانسان في الفكر نفسه وقد يعيبه الجلاف في الوجه والنقط
ترى الفت وعمر اسرعا اذا اذرفت يوما وهل يحمد الفرط وتبعه
اعنه فهذا الحي امرا موسه يكن اذ الذي لا مر والحيه الخط

ولا يقولن قائل ان صبر المحب على ذلة المحبوب دناءة في
النفس فهذا خطا وقد علمنا ان المحبوب ليس له كفوا ولا
نظيرا فيعارض باذاه وليس سبه وجفاه مما يعير به الانسان
ولا يبقى ذكرا على الاحقاب ولا يقع ذلك في مجالس
الخلفا ولا في مقاعد الرؤساء فيكون الصبر مستجلب للذلة
وضراعة قاطعة للانساب فقد نرى الانسان يكلف بامته التي
ملك رقها ولا يحول شيء بينه وبين التعدي عليها فكيف
الانتصار منها وليس الامتعاض من الشيء عن وجوده انما
ذلك من غلبة الرجال الذين عضل الهامم وتتبع مغاريه ٣٣
موجبة لنا الوجوه الصدد لانهم لا يوجعوننا بذنب
ولا يلومونا عاجلا واما المحبوب فتقعد لامه وتقصد
متاده نحوه ودمحي من هالا لا نعرف وفي ذلك اقول

ليس الذليل الذي الهوى نشكو ما الحب فيه تخضع المتكبر
لا تعجبوا من ذلتي في حالتي فقد ذل فيها قبلي المستبصر

لئن الحبيب بما بلاك وكافها ويكون صبرك في البلاد
تغيرا
فتاسه وعتب فان رضيتا هل فعلتها منك ابتداءا ا
تذكرا

خبر وحدثني ابو دلف الوراق عن مسلمة ابن احمد الفيلسوف المعروف بالمرحيط انه قال في المسجد الذي بشرقي مقبرة قريش بقرطبة الموازي لدار الوزير ابي عمر احمد بن محمد بن حدير رحمه الله وهذا المسجد كان من بناء مقدم بن الاصفر ايام حداثته لعشقه عجيب فتى الوزير ابي عمر المذكور وكان يشهد الصلاة في مسجده وربما كان يعتكف ويتعبد في الليل والنهار ان هذا المحب عجيب حتى احدث الخبر عنه ما انه في الليل في جر الفراغ من صلاة العشا الاخرة وكان يقعد وينظر منه الى ان كان الذي يعجب ويحير ويقوم اليه ويحبه سرا ولم يظهر حدثه وعليه فيشرب ذلك ويقول هذا والله اشهى امني ولان

من عجيب وكان هذا زمانا ما يشبه . قال ابو دلف ولقد حدثنا مسلم هذا الطبيب عن بحر عجيب عندما كان رجل من صاحبه مقدم بن الاصفر وعن عجيب وكافته كانت حال مقدم بن الاصفر هذا عند حبه او اخص المظفر بن ابي عامر اخص ما ... او الافضل ... واما له ويجري على يديه من ... المتاعب والمكاتبات ويتسل وجوه الخدم مع ... وفي كل ما يصرف عند اصحاب السلطان من العناية بالناس ومن ذلك خبر واشنع من هذا ان سعيد بن منذر بن سعيد صاحب الصلاة في جامع قرطبة ايام الحكم المستنصر بالله رحمه الله كانت له جارية يحبها حبا شديدا فعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها فقالت له ساخرة به وكان عظيم اللحية ان لحيتك استبشع عظمها فان حذفت منها كان ما ترغبه فاعمل الجلمين فيها حتى لطفت ثم دعا جماعة شهود واشهدهم على عتقها ثم خطبها الى نفسها فلم ترضه به وكان في جملة من حضر اخوه حكم بن منذر فقال لمن حضر

اعرض عنها الى الخطيب انما فعل لما جنب اليه فرجها
في ذلك الفعل بعينه ورضي بهذا العار اللائح على زعمه
وسكوته وتماديه وانا ادركت بعد اعوام هذا الدهر
بنو مروان لهم وطلبه عنوة واعمامهم اباها والحكم المذكور
من رؤوس المعتزلة بالاندلس وكبيرهم واستاذهم
ومتكلمهم وناسكهم وهو مع ذلك شاعر طبيب وفقيه
وكان اخوه عبد الملك بن منذر متهما بهذا المذهب ايضا
وولي خطة الرد ايام الحكم رضي الله عنه وهو الذي
صلبه المنصور بن ابي عامر اذ اتهمه هو وجماعة من
الفقهاء والقضاة بقرطبة انهم بايعوا سرا لعبد الرحمن
ابن عبيد الله بن امير المومنين الناصر رضي الله عنهم فقتل
عبد الرحمن وصلب عبد الملك ابن منذر وبدد شمل جميع
من اتهم وكان ابوهما قاضي القضاة منذر ابن سعيد
متهما بمذهب الاعتزال ايضا وكان اخطب الناس
واعلمهم بكل فن واورعهم واكثرهم هزلا ودعابة وحكم

المذكور في الحياة في حين كتابي اليك هذه الرسالة
هنالك بمصر واسن جدا اخبرني من عجيب طاعة
المحب لمحبوبه اني اعرف من كان مهر اللذات الكريم وفي
الحد الجاهد فتطلعت قلبه ضروب الوجد ثم طرحه من
حب ولذيذ امتاع ولا عدة دمع غير راى منه بعض
الكراهية لما نواه وصده وانقبض عنه لا يعرفها ولا يحومها
الكريم ما عند هواه رضاه ولم يجد من نفسه معينا على
السلو عما لم يرد له الله نشاطا وهو يجد ما يجد واني لا اعرف
من فعل هذا الفعل ثم تعدى بعده وهو من المحبوب

فقلت في ذلك

غافل الرقيبة واعلم انما كتمي الهوى وعصى الرمح
كرامة وامعكت اعطافي حتى اذ نوات غمص
بامر الكبر الذي الفيه واتى مسيا الكبا فنقص
والله عز من مثل هذا منه لابي المظفر عبد الرحمن
ابن احمد بن محمود صديقنا واسنده ابانا ابي نطارحاك

مطاير واحد منها من حركات محبوبه خير ولقد سألني يوما أبو عبد الله محمد بن كليب من أهل القيروان أيام كوني بالمدينة وكان طويل اللسان جدا مثقفا للسؤال في كل فن فقال لي وقد جرى ذكر الحب ومعانيه إذا كره من أحب لقائي وتجنب قربي فما أصنع قلت أرى أن تسعى في إدخال الروح على نفسك بلقائه وإن كره فقال لي لكني لا أرى ذلك بل أوثر هواه على هواي ومراده على مرادي وأصبر ولو كان في ذلك الحتف فقلت له إني إنما أحببته لنفسي ولالتذاذها بصورته فأنا أتبع قياسي وأقود أصلي وأقفو طريقتي في الرغبة في سرورها فقال لي هذا ظلم من القياس أشد من الموت ما تمني له الموت وأعز من النفس ما بذلت له النفس فقلت له إن بذلك نفسك لم يكن اختيارا بل كان اضطرارا ولو أمكنك ألا تبذلها لما بذلتها وتركك لقاءه اختيارا منك أنت فيه ملوم لأنك تخطئ على نفسك وإدخالك الحتف عليها فقال لي أنت رجل جدلي ولا جدل في الحب يلتفت إليه فقلت له إذا كان صاحبه مأووفا فقال وأي آفة أعظم من الحب

باب المخالفة

وربما اتبع المحب شهوته وركب رأسه فبلغ شفاءه من محبوبه وتعمد مسرته منه على كل الوجوه سخط أو رضي ومن ساعده على ضلاله أو نصب حبائله وأنف له الإخوان إن استوى له توجعا وذهب عنه وانقطع عنه ورأى أمله وبلغ من محبوبه وردا من عذب صفته وفي ذلك أقول أبياتا منها

إذا ما بلغت منى الحب من شادن دان لي بعدها
فلا أبالي الكره من طائع ولا أبالي سخطا من رضى
إذا وجدت الماء لا أبالي الطوية مستعمل حكم الغضا

باب العاذل

وللحب آفات فأولها العاذل والعذال أقسام فأولهم

صديق قد سقطت مؤونة التحفظ بينك وبينه فعذله افضل من
كثير المساعدات وهو من الحظ والتأني وفي ذلك زاجر للنفس
عجيب وتقويم لطبعه لها عون وعمل وإذا اشتد عليه الشوق
ولا سيما ان كان عفيفا من قوله حسن التواصل الى ما يورد من
المعاني لطيفا في عذله عالما بالأوقات التي يؤكد فيها النهي وبالأحيان
التي يزيد فيها الامر والساعات التي يجوز فيها . فما من عذل
في قدر ما يرى من تسهيل القائل ونوعه وفحواه وحينا
ثم عاذل زاجر لا يفيق ابدا من الملامة وذلك خطب
شديد وعبء ثقيل وقد تم لي مثل هذا أوان لم أكن من نوع
الكتاب ولا ممن يشبهه وذلك ان ابا السري عمار بن زياد
صديقنا اكثر من عذلي على بعض عوني وأغار على بعض من
لامني في ذلك الوجه ايضا وحلفت له انه سيكون من
عطفاتي او مسندا لو تجد منه في معه وصح امري
فيه ولقد رأيت من اشتد وجده وعظم كلفه حتى كان العذل
احب شيء اليه ليرى العاذل عصيانه ويستلذ مخالفته ويحل

معاودته

معاودته اللائمة وطيه اياه كالملك الحازم لعدوه
والمجادل الماهر الغالب لخصمه وربما يقع منه في ذلك
وربما كان هذا المستحيل لعذل العاذل بأسباب يوردها لوجه
ابعاد العذل وفي ذلك اقول ابياتا منها

احب شيء الى اللوم والعذل كي اسمع اسم الذي ذكراه
لي أمل
كأنني شارب بالعذل صافية وباسم مولاي بعد الشرب
أتنقل

باب المساعد من الإخوان

ومن الاسباب المتمناة في الحب ان يهب الله عز وجل
للإنسان صديقا مخلصا لطيف القول بسيط الطول حسن
المأخذ دقيق المنفذ متمكن البيان مرهف اللسان جليل
الحلم واسع العلم قليل المخالفة عظيم المساعدة شديد
الاحتمال صابرا على الادلال جم الموافقة جميل المخالقة
مستوي المطابقة محمود الخلائق مكفوف البوائق محبوب

المساعدة كاربها الباعدة خيل المداخل مصروف العوائل
غامض المعاني عارف بالاماني طيب الاخلاق شريف
الاعراق مكتوم السر شديد البر صحيح الامانة مامون الخيانة
لازم العشرة وافر العقل صحيح الود مضمون المعونة مامون الريب
مشهورا بالوفا طاهر العنا ثابت العزيمة مبذول النصيحة
مستيقن الوداد سهل الانقياد حسن الاعتقاد صادق
القلب خفيف المحبة حسن الطباع رحب الذراع
واسع الصدر متخلقا بالصبر قليل الاختلاف ولا يعرف
الاعراض يستريح اليه بلابله ويشاركه في حلو سروره ومر
مكروهاته وان فقد المحب لا يستطير الاكتاب وان وجد اذا ن
للوثوق بذلك فيودعها عليه سرا الطي وامسك بها
امساك البخيل ومنه يطاردك وتادرك نعمة كل الانس
ويجلي الاحزان ويقصر الزمان ويطيب الاحوال ه
وان فقد الانسان من كان صاحب هذه الصفة عونا جليلا
ورايا حسنا ولذلك احتاج الملوك الوزرا والرجلا في

يحققوا

يحققوا عنهم بعض ما حملوا من شدايد الامور وطوارق
من ناحض الاحوال ولكي يستعينوا بارايهم ويستمدوا
بكفاياتهم والامير في هذه الشيعة ان يفاور كل ما
يرد عليها دون استعانة بما اشبهها وموضعها ه
ولقد كان من الحب لهم لهذه الصفة من الاخوان ولد
عندهم لما جربوه من الناس وانه لم يعدم من اتيح اليه من
يبثه احواله وعين اما الزرا الى زرايه واما الاذاعة لسره اثار الوحدة
مقام الانس فكان يصعد في المكان العالي عن الانس وينادي ي
الهوى ويكلم الارض وغير ذلك كما عاد الرجل
في الساقي والمرور في الرمل فان الهموم اذا ازدادت في
القلب ضاق بها فان لم يجد لها انسانا يبثها او لم يشرح
الى الشكوى لم يجد ان يسلك بها او يموت اسفا وبذلت
بالعنا وما رأيت الاستعداد الرتبة في الشافية من
المحافظة على هذه الشان في النواحي كما يقال في النواحي
عليه اذا الطلب عليه ما لا يعز عند الرجال وما رأيت امراة

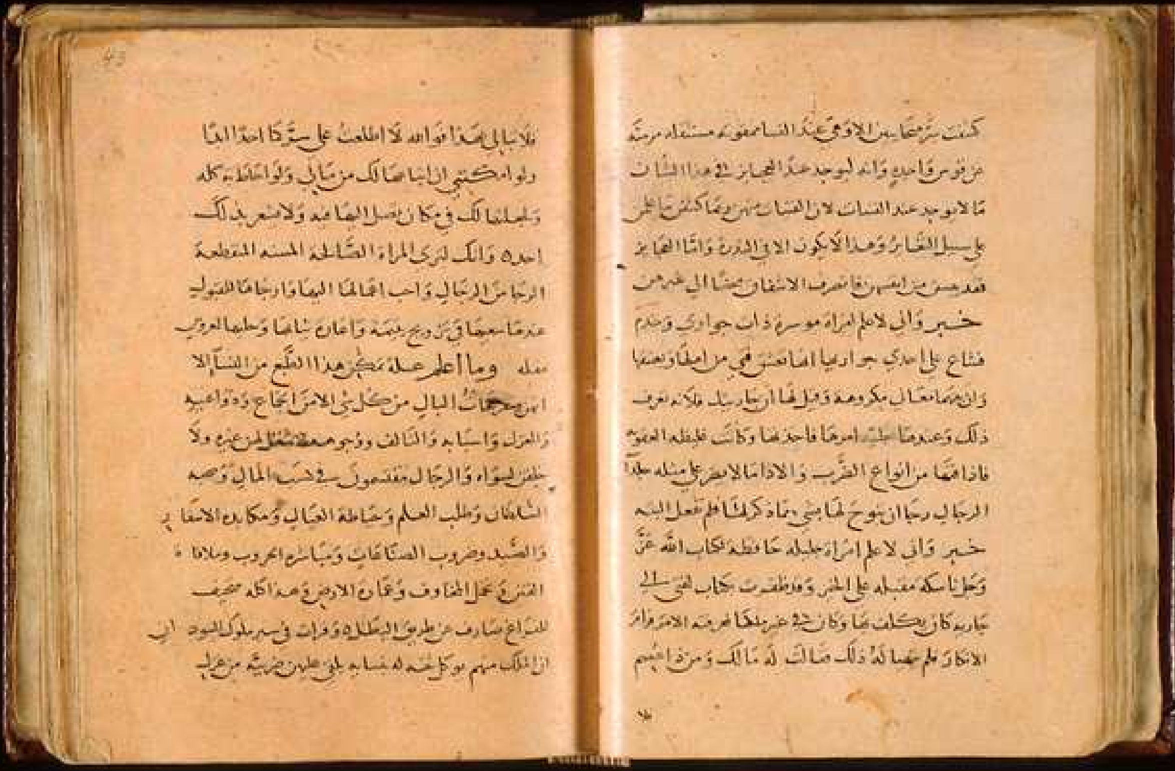

كسبت من محاسن الاولى عند النساء معروفة مستفادة مرتبة
من قوس واحد وانه ليوجد عند العجائز في هذا الشأن
ما لا يوجد عند الشواب لان الشواب منهن ربما كشفن ما علمن
على سبيل التغاير وهذا لا يكون الا في الندرة واما العجائز
فقد يئسن من انفسهن فانصرف الاشفاق محضا الى غيرهن
خبر واني لاعلم امراة موسرة ذات جوار وخدم
فشاع على احدى جواريها انها تعشق فتى من اهلها ويعشقها
وان بينهما معاني مكروهة وقيل لها ان جاريتك فلانة تعرف
ذلك وعندها جلية امرهما فاخذتها وكانت غليظة العقوبة
فاذاقتها من انواع الضرب والاذى ما لا يصبر على مثله جلد
الرجال رجاء ان تبوح لها بشي مما ذكرنا فلم تفعل البتة
خبر واني لاعلم امراة جليلة حافظة لكتاب الله عز
وجل ناسكة مقبلة على الخير وقد ظفرت بكتاب لفتى الى
جارية كان يدل بها وكان في غير ملكها فعرفته الامر فرام
الانكار فلم يتهيأ له ذلك فقالت له ما لك ومن ذا عصم

فلا تبال بهذا فوالله لا اطلعت على سركما احدا ابدا
ولو امكنني ان ابتاعها لك من مالي ولو احاط به كله
لجعلتها لك في مكان تصل اليها فيه ولا يشعر بذلك
احد. وانك لترى المراة الصالحة المسنة المنقطعة
الرجاء من الرجال واحب اعمالها اليها وارجاها للقبول
عندها سعيها في تزويج يتيمة واعارة ثيابها وحليها لعروس
مقلة. وما اعلم علة تمكن هذا الطبع من النساء الا
انهن متفرغات البال من كل شي الا من الجماع ودواعيه
والغزل واسبابه والتالف ووجوهه لا شغل لهن غيره ولا
خلقن لسواه. والرجال مقتسمون في كسب المال وصحبة
السلطان وطلب العلم وحياطة العيال ومكابدة الاسفار
والصيد وضروب الصناعات ومباشرة الحروب وملاقاة
الفتن وتحمل المخاوف وعمارة الارض وهذا كله متحيف
للفراغ صارف عن طريق البطالة. وقرات في سير ملوك السودان
ان الملك منهم يوكل ثقة له بنسائه يلقي عليهن ضريبة من غزل

الصوف يشتغلن بها ابدا الدهر لانهم يقولون ان المراة
اذا بقيت بغير شغل انما تتشوف الى الرجال وتحن الى النكاح
ولقد شاهدت النسا وعلمت من اسرارهن ما لا يكاد يعلمه
غيري لاني ربيت في حجورهن ونشات بين ايديهن ولم اعرف
غيرهن ولا جالست الرجال الا وانا في حد الشباب وحين
تفيل وجهي وهن علمنني القران وروينني كثيرا من الاشعار
ودربنني في الخط ولم يكن وكدي واعمال ذهني مذ اول
فهمي وانا في سن الطفولة جدا الا تعرف اسبابهن والبحث
عن اخبارهن وتحصيل ذلك وانا لا انسى شيا مما اراه منهن
واصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها وسو ظن في جهتهن
فطرت به فاشرفت من اسبابهن على غير قليل وسياتي ذلك
مفسرا في ابوابه ان شا الله تعالى

باب الرقيب

ومن آفات الحب الرقيب وانه لحمى باطنة وبرسام ملح وفكر
مكب والرقبا اقسام فاولهم مثقل بالجلوس غير متعمد في
مكان اجتمع فيه المرء مع محبوبه وعزما على اظهار شي من
سرهما والبوح بوجدهما والانفراد بالحديث ولقد
يعرض للمحب من القلق بهذه الصفة ما لا يعرض له مما
هو اشد منها وهذا وان كان يزول سريعا فهو عائق حال
دون المراد وقطع متوفر الرجا **خبر** ولقد شاهدت
يوما محبين في مكان قد ظنا انهما انفردا فيه وتاهبا للشكوى
فاستحليا ما هما فيه من الخلوة ولم يكن الموضع حرما لهما
ان طلع عليهما من كانا يستثقلانه وراى قعودهما فاطال
الجلوس بين ايديهما فلو رايت الفتى المحب وقد تمازج الاسف
البادي على وجهه مع الغضب لرايت عجبا وفي ذلك
اقول قطعة منها

يطيل جلوسا وهو اثقل جالس ويبدي حديثا لست ارضى
فنونه
شمام ورضوى واللكام ويذبل ولبنان والصمان والحزن
دونه

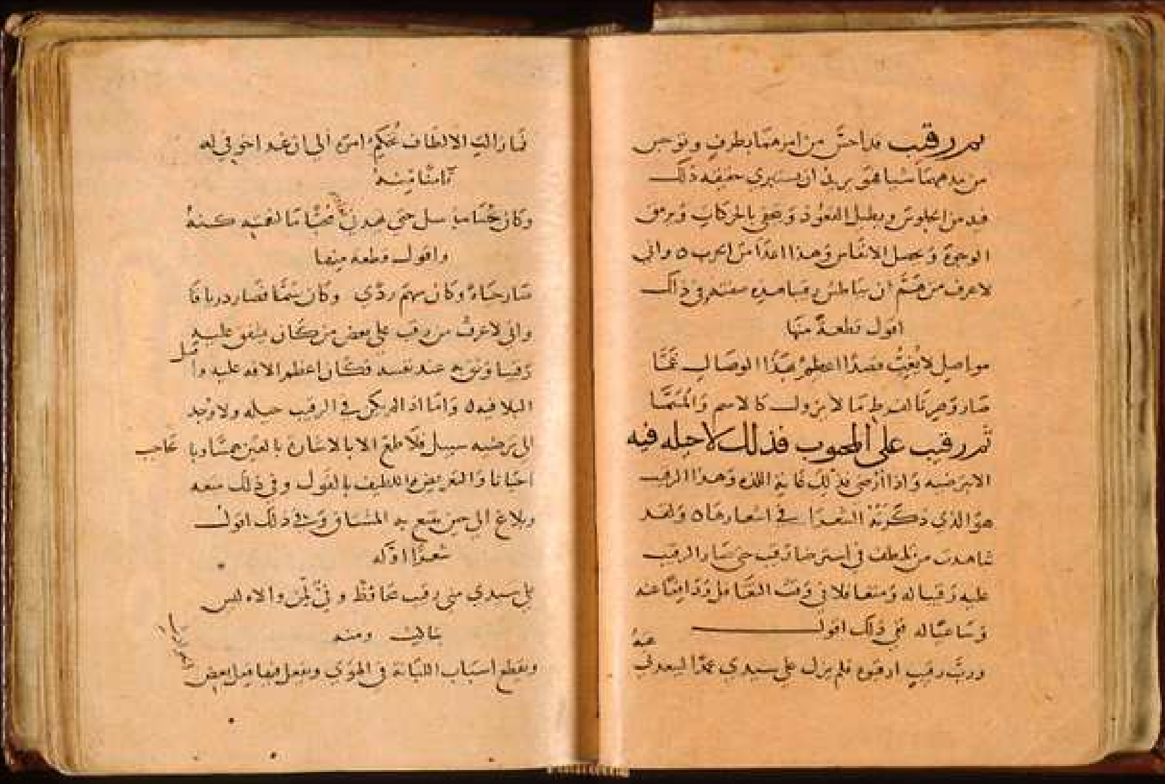

ثم رقيب قد احس من امرهما بطرف وتوجس
من مذهبهما شيا فهو يريد ان يستبري حقيقة ذلك
فيدمن الجلوس ويطيل القعود ويتقصى بالحركات ويرمق
الوجوه ويحصي الانفاس وهذا اعدى من الجرب وانى
لاعرف من هم ان يأتلف فبادر ففعل ذلك
اقول قطعة منها

مواصل لا يغب عنه العطو بهذا الوصال نجما
فصار وصلي بالشرط ما لا يزول كالاسم والمسمى

ثم رقيب على المحبوب فذلك لا حيلة فيه
الا بترضيه واذا ارضي فذلك غاية اللذة وهذا الرقيب
هو الذي ذكرته الشعرا في اشعارها ولقد
شاهدت من تلطف في استرضا رقيب حتى صار الرقيب
عليه رقيبا له وعينا في وقت العتاب ودافعا عنه
وساعيا له وفي ذلك اقول ——

ورب رقيب ارقبوه فلم يزل على سيدي عمدا ليبعدني

لما رايت الالطاف تحكم امري الي ان غدا اخوتي له
[illegible]

وكان حتما بسل حتى صدري [illegible] ما العهد مكنه

واقول قطعة منها

فصار حتما وكان سهم ردي   وكان شمسا فصار دريا

واني لاعرف من رقب على بعض من كان يلوم عليه
رقيبا وتزيع عند نفسه فكان اعظم الافة عليه وا
البلا فيه واما اذا الاكره في الرقيب حيله ولا وجد
الى رضيه سبيل فلا طمع الا بالاشارة بالعين حتما وبالحاجب
احيانا والتعريض اللطيف بالقول وفي ذلك متعة
وبلاغ الى حين يسمع به المشار وفي ذلك اقول
شعرا اوله

لي سيدي من رقيب حافظ وفي ليل والاماس

[illegible] ومنه

ونقطع اسباب الكآبة والهوى ونسعد فيها ما لبعض

كان له في هامة رقبة ترى وفي كل عضو منه بالاحادث

ومنه

على كل من حولي رقيب لانما وقد خشي والقريب
منهم ثالث

واشنع ما يكون الرقيب اذا كان ممن امتحن بالعشق قديما ودهي به وطالت مدته فيه ثم عري عنه بعد احكامه لمعانيه فكان راغبا في صيانة من رقب عليه فتبارك الله اي رقيب ياتي منه واي بلا مصبوب يحل على اهل الهوى من جهته وفي ذلك اقول ٥

رقيب طالما عرف الغراما وقاسى الوجد واستشعر
السقاما
ولاقى في الهوى ألما اليما وكاد الحب يورده
الحماما
وامن جهله الصب المعنى ولم يطع الاشارة
والكلاما

واصبح التسلي بعد هذا وصار يرى الهوى عارا
وذاما
وصير دون من اهوى رقيبا ليبعد عنه صبا
مستهاما
فاي بلية صبت علينا واي مصيبة حلت لماما

ومن طريف معاني الرقبا

ان اعرف محبين مذهبهما واحد في حب محبوب واحد بعينه فلعهدي بهما كل واحد منهما رقيب على صاحبه وفي ذلك اقول

محبان اثنان في واحد كلاهما عن ندّه منحرف
كالكلب في الآري لا يعتلف ولا يخلي البقر ان تعتلف

باب الواشي ٥

ومن آفات الحب الواشي وهو على ضربين احدهما واش

يريد القطع بين المتحابين فقط وان هذا لافترهما
سوأة على انه السم الذعاف والصاب الممقر والحتف
القاصد والبلاء الوارد وربما لم ينجع سعيه واكثر ما
يكون الواشي فالى المحب واما المحب فهيهات حال الجريض
دون القريض ومنع الحريب من الطرب شغله بما هو
فيه مانع له من استماع الواشي وقد علم الوشاة ذلك
وانما يقصدون الى ايلاج الباب الصائل حين الملك
للمحبوب عند اول نبيه وان للوشاة ضروبا من التحيل
فمنها ان يذكر للمحبوب عن محبه انه غير كاتم للسر وهذا
مكان صعب المعاناة بطيء البرء الا ان يوافق معارضا
المحب في محبته وهذا امر يوجب النفار فلا فرح للعيون
الا بان يشاهد الانذار بالاطلاع على بعض اسرار من
حيث يمكن ان يكون المحبوب ذا عقل وله حظ من تمييز ورجح
واللطف وله فاذا الكذب محض نقل الواشي مع ما احوى من
الحياء والحفظ ولم يبح لسر اذاعة علم انه اغار وربه

الباطل واضمحل ما قام في نفسه ولقد شاهدت هذا
بعينه لبعض المحبين مع بعض من كان يحب وكان
المحبوب شديد المراقبة عظيم الكتمان وكثر الوشاة
بينهما حتى ظهرت اعلام ذلك في وجهه ووجد في
حب لم يكن وكثبه رحمه واطلاقه مكن ودهمه حتى
الى ان انجلى وسعده وباح بما نقل اليه فلو شاهدت معاني
الحب في هذا الي لعلمت ان الهوى سلطان مطاع وبنا
مسدود الاراء ولسان قد وكان اعتذاره من الاسلام
والاعتراف والانكار والتوبة والرمي بالقائد وقعه ذى
ناصح الامر بينهما وربما ذكر الواشي ان ما يظهر المحب
من المحبة ليس بصحيحة وانه مدعيه وذلك شفاعة
ولوع وطر وهذا فصل وان كان يشهد الى الانيل
تواتر معاناه بما يقابله حاله الحب عن حاله المتلدد
وشواهد الوجد يشهد بينهما وقد وقع من هذا ايدي كاتب
في باب الطاعة وربما نقل الواشي ان هوى العاشق مشترك

وهذه النار المحرقة والوهج القاتل في الاعضاء
واذا وافق التامل الحسن المقال ان يكون المحب في حسن
الوجه حلو الحركات مرغوبا فيه مايلا الى اللذات
دنياوي الطبع والمحبوب امراة جليلة القدر رفيعة
المنصب فاقرب الاشيا سعيها في اهلاكه وتعذيبها
لمثله بكل صريح على هذا السبب وكم من سقي السم فقطع
امعاه لهذا الوجه ومنه كانت ميتة مروان بن احمد
ابن حدير والد احمد المتنسك وموسى وعبد الرحمن
المعروفين بابي ليلى من قبل قطر الندا جاريته وفي ذلك
اقول شعرا اجزالي قطعة منها

وحل بنا من الهوان غفير مغفل جهول لاسباب
الردى متعارض

فكم وارد حوضا من الموت اسود يرشفه من طيب
القعر احضر

والثاني والرابع المطلع بين المحبين لمعرفة بالمحبوب

وصار

وبينهما بربه وهذا الشديد فاقطعه واجزم لا حاسم
التواني واستفاد بالجد. **ومن الوشاة جنس**
ثالث وهو واش يسعى بينهما جميعا ويكشف سرهما
وهذا لا يلتفت اليه اذا كان المحب ما عدا

وفي ذلك اقول

عجبت لواش ظل يخبث امرنا وما سوى اخبارنا
يفتش

وماذا عليه من عتابي ولو عتى انا الكل الزمان
والوصل تحرش

ولا بد ان اورد ما يشبه ما نحن فيه

وان كان خارجا منه وهو شيء في بيان التنقل والنمام
فالكلام يدعوا بعضه بعضا كما شرطنا في اول
الرسالة وهو ما في جميع الناس شر من الوشاة وهم النمامون
وان النميمة لطبع يدل على نتن الاصل ورداءة الفرع
وفساد الطبع وخبث النشاة ولا بد لصاحبه من

الكذب والنميمة فرع من فروع الكذب ونوع
من انواعه وكل نمام كذاب وما احببت كذابا قط
واني لاسامح في اخا كل ذي عيب وان كان عظيما واكل
امره الى خالقه عز وجل وآخذ ما ظهر من اخلاقه
حاشا من اعلمه يكذب فهو عندي ماح لكل محاسنه
ومعف على جميع خصاله ومذهب كل ما فيه فما ارجوا
عنده خيرا اصلا وذلك لان كل ذنب فهو يتوب عنه
صاحبه وكل ذام فقد يمكن الاستتار به والتوبة منه
حاشا الكذب فلا سبيل الى الرجعة عنه ولا الى كتما
حيث كان وما رايت قط ولا اخبرني من راى احدا
ترك الكذب ولم يعد اليه ولا بدا قط بطلبه
ذي معرفة الا ان اطلع له على الكذب فعندها اكون
انا القاصد الى مجانبته والمعرض لمتاركته وهي سمة
ما رايتها قط في احد الا وهو مزنون في عقيدة الدين
مغموز عليه لعاهة سوء في ذاته نعوذ بالله من الخذلان

وقد

وقد قال بعض الحكماء آخ من شئت واجتنب
ثلثة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك والملول
فانه اوثق ما تكون به لطول الصحبة واتصالها خذلك
والكذاب فانه يجني عليك آمن ما كنت فيه من حيث
لا تشعر وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسن العهد من الايمان وعنه عليه السلام لا يؤمن
الرجل بالايمان كله حتى يدع الكذب في المزاح حدثنا
بها ابو عمر احمد بن محمد عن محمد بن علي بن رفاعة عن
علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد القاسم بن سلام عن شيوخه
والآخر منهما مسند الى عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي
الله عنهما قال الله عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا لم
تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما
لا تفعلون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
هل يكون الرجل بخيلا فقال نعم قيل فهل يكون المؤمن
جبانا فقال نعم قيل فهل يكون المؤمن كذابا فقال لا

احمد بن محمد بن احمد عن احمد بن سعد عن عبد الله بن
يحيى عن ابيه عن مالك بن انس عن صفوان بن سليم وبهذا
الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا خير
في الكذب في حديث سئل فيه ه وبهذا الاسناد عن
مالك انه بلغه عن ابن مسعود انه كان يقول لا يزال العبد
يكذب وينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود القلب
فيكتب عند الله من الكاذبين   وبهذا الاسناد عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال عليكم بالصدق فانه
يهدي الى البر والبر يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى
النار وروي انه اتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اني استسر بخلال الخمر والزنا والكذب فمن
ايها اترك قال اترك الكذب فذهب عنه ثم اراد الزنا
فتفكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني
ازنيت فان قلت نعم حدني وان قلت لا نقضت العهد
من تركه ثم كذلك في الخمر فعاد الى رسول الله صلى الله عليه

[illegible]

ربع

وسلم فقال يا رسول الله اني تركت الجميع فالكذب
اصل لكل فاحشة وجامع كل سوء وجالب لمقت الله عز
وجل وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن
فيه كان منافقا من اذا وعد اخلف واذا حدث كذب
واذا اؤتمن خان وقيل اكبر الكذب على الله عز وجل
والله الحق وهو صاحب الحق وبالحق قامت السموات والارض
وما رايت اخزى من كذاب وما هلكت الدول
ولا هلكت الممالك ولا سفكت الدماء ظلما ولا هتكت
الاستار بغير النمام والكذاب ولا اكتسبت الاسآء
والاحن المردية الاثام لا يحمل صاحبها الا الكذب
والخزي والذل وان ينظر منه الذي نقل اليه فضلا
عن غيره بالعين التي ينظر بها من الكلب والله عز وجل
يقول ويل لكل همزة لمزة ويقول لحلاف من قال انا

[illegible]

الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فسمى المنقل
باسم الفسوق ويقول ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك
زنيم والرسول عليه السلام يقول لا يدخل الجنة
قتات ويقول والنمام قاتل الثلثه بين المنقل والمنقول
اليه والمنقول عنه والاحنف يقول الثقة لا يبلغ
وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وهو من اخلاق
من اخس الطباع واردئها **وقلت الى ابي اسحق**
ابراهيم بن عيسى الشاعر رحمه الله وقد نقل اليه
رجل من اخوانه عني كذبا على جهة التزيد وكان هذا
الشاعر خيرا او هو فاحسه وسداده ولا عناه رحل منا
وما كان الناقل له من اهل حد الثقة ولكنه كان الزاج
جم الرغابة فكتبت الى ابي اسحاق وكان يقول بالمرء معرفة
منه ولا اعتذار قال الله قد سمعها يقال ولا تجد لك
النصح بما ندركه قد يراد او لحال اذا بدا

تلاقي الردى في الاجم المتهم القفر
وكتبت الى الذي نقل عني شعرا منه
ولا تتهمنا في الحب من خان وده فساد علاج القبر
من بعد اصلاحها
ومن كان نقل الزور امسى صلاحه كنقل الجباري
عن صلاحها
وكان لي صديق مرة فتكدر الدخل بيني وبينه
حتى اخرج ذلك منه واستبان في وجهه وفي لحظه
وطبعه على النائي والتعرف والمسالمة ما امكن
ورحب بالاعتذار سبيلا الى معاودة المودة
فكتبت اليه شعرا منه
ولي في الذي ابدي مرام لو انها بدت ما ادري
حسن الزمان وصبره

واقول مخاطبا لعبد الله بن يحيى الحريري

الذي جمع اليه الرسائل البلغة وكان رفيع الادب

قد استولى عليه واستحوذ على عقله والقته
النفس الامارة ويؤكد قوله وكذبه بالايمان المؤكدة
المغلظة مجاهرا انما اكذب من السراب متشهرا
بالكذب سوق قائم لا يزال يحدث من ودّ حيح عنه
انه لا يصدق فيه فلا يرجى ذلك من ان يعذب بالكذ
بذا كل ما ائتمنه من خير وقال ارتجي منه عندك
بينا
وكم حال لهم صادف بينا انا عاليهم كانت الاحكام
بالجل الزنا

وفيه أقول قطعة منها

الم تر المراة في كل ما درى وامطع من الناس من
نسب الهند
اطن المنايا والزمان بعلما شغله بالقطع بين ذوى
الوتر

وفيه أيضا أقول من قصيدة طويلة

والاذى

والكذب من جنس الظنون حديثه واقبح من زور ومن
ملازم
اوامر رب العرش اضيع عنده واهون من شكوى
الغريب الراحم
يجمع فيه كل خزي وفضيحة من شتم في المثالب
لشاتم
واقل من عدل على غير قابل وابرد بردا من بديه
نائم
وابغض من من وهم ورفيه جمع على حران حيران
هائم
ولبس من بيته عاقلا او نصح صديقا او حفظ مسلما
او حكى عن فاسق او حدث عن عدو ما لم يكذب ولا
كذب ولا ابعد الشيطان متبلا وعلى ذلك الشعرا
وسقط من لا عقل له الا في ولده المعرفة بالناس من
القمام وهما صنفان صنف ربانيين والظالم صنف ثان

في الباطن احد اضدادها والاخرى ذو وانا انا في الامر
لا يعرض عليه امرهما لكن الجهل من كان بعمله غير
مرغوب في الديانة وتؤكد به النسب بين الاوليا
والتقريب بين الاحباب والصديق والوطن والزمن
من خاف ان يسلك طريق النصيحة ان يقع في طريق التيه
ولم يرض لنفاد حمية ومضا عدوه فيما يرده من
امور دنياه ومعاملة اهل زمانه فليصل دينه وليلا
لذو حرا جيا يستحي ان يجب ما سلك به سبيل ويجتنب
ما اوقعه كثلاثة بالنظر فما بالاشياء ضمان النطق والعلا
فاري الزهد وباعث الرسول عليه السلام
ومرتب الاوامر والنواهي اعلا بطريق الحق وادرك
عواقب السلامة ومعبات النجاة من كل ناظر
لنفسه برحمته وباحث فيما سيه في ظلمه

باب الوصل

ومن وجوه العشق الوصل وهو حظ رفيع ومرتبة
سرية ودرجة عالية وسعد طالع بل هو الحياة المجددة
والعيش السني والسرور الدائم ورحمة الله عظيمة ولولا
ان الدنيا دار ممر ومحنة وكدر والجنة دار جزاء وامان
من المكاره لقلنا ان وصل المحبوب هو الصفا الذي لا كدر
فيه والفرح الذي لا شائبة فيه ولا حزن معه وكمال الاماني
ومنتهى الاراجي ولقد جربت اللذات على تصرفها وادركت
الحظوظ على اختلافها فما الدنو من السلطان ولا المال
المستفاد ولا الوجود بعد العدم ولا الاوبة بعد طول
الغيبة ولا الامن بعد الخوف من الموقع في النفس والتروح
على المال ما للوصل لا سيما بعد طول الامتناع وحلول
الهجر حتى يتاجج عليه الجوى ويتوقد لهيب الشوق وتضرم
نار الرجاء وما اصناف النبات بعد غب القطر ولا اشراق
الازاهير بعد اقلاع السحاب الساريات في الزمان السجسج
ولا خرير المياه المتخللة لافانين النوار ولا تانق القصور
البيض قد احدقت بها الرياض الخضر باحسن من وصل حبيب

قد رضيت اخلاقه وحمدت غرايزه وتقابلت في الحسن اوصافه وانه لمعجز السنة البلغا ومقصر فيه بيان الفصحا وعنده تطيش الالباب وتعزب الافهام وفي ذلك اقول

وسايل لي عما لي من العمر وقد راي الشيب في الفودين
والعذر
اجبته ساعة لاشي احسبه عمرا سواها بحكم العقل
والنظر
فقال لي كيف ذا بينه لي فلقد اخبرتني اشنع الانبا
والخبر
فقلت ان التي قلبي بها علق قبلتها قبلة يوما على
خطر
فما اعد ولو طالت سني سوى تلك السويعة بالتحقيق
من عمري

ومن لذيذ معاني الوصل المواعيد

وان للوعد المنتظر مكانا لطيفا من شغاف القلب وهو ينقسم قسمين احدهما الوعد بزيارة المحب لمحبوبه وفيه اقول قطعة منها

اسامر البدر لما ابطات وارى في نوره من سنا
اشراقها عرضا
فبت مشترطا والود مختلطا والوصل منبسطا
والهجر منقبضا

والثاني انتظار الوعد من المحب ان يزوره

محبوبه وان لمبادي الوصل واوايل الاسعاف لتولجا على الفواد ليس لشي من الاشيا واني لاعرف من كان ممتحنا بهوى في بعض المنازل المصاقبة فكان يصل متى شا بلا مانع ولا سبيل الى غير النظر والمحادثة زمانا طويلا بالليل والنهار الى ان ساعده الدهر باجابة وتمكنه باسعاف بعد ياس لطول المدة ولعهدي به قد كاد ان يختلط عقله فرحا وما كاد يتلاحق كلامه سرورا فقلت في ذلك

برغمي لو اني دعوت بها لكان ذنبي عند الله
مغفورا
ولو دعوت بها اسد الفلا لغدا إحضارها عن
جميع الناس محظورا
فجاد باللثم لي من بعد منعته فاهتاج من لوعتي
ما كان مغمورا
كتايب الماء يعلي الغليل به مصر فانصاع في
الاجواف مقبورا

وقلت

جري الحب مني مجرى النفس واعطيت عيني عنان
الفرس
ولي سيد لم يزل نافرا وربما جاذبني في
الخلس
فقبلته طالبا راحة فزاد اليلا بقلبي اليبس
وكان فؤادي كنبت هشيم يبيس رمي فيه رام قبس

ومنها

ويا بو هذا الوسن نجعتا فقد غدت يا هو ثم
الادلس

خبر

واني لاعرف جارية اشتد وجدها بفتى من
ابنا الروسا وهو لا علم عنده وكثر غمها وطال
اسفها الى ان ضنيت بحبه وهو غران العشق لا
يشعر ومنعها من ابدا امرها اليه الحياء منه لانها كا نت
بكرا بخاتمها مع الاجلال له عن الهجوم عليه بما لا
يدري لعله لا يوافقه فلما تمادى الامر وكان اليأس
ان النساء شكت ذلك الى امراة جزلة الراي كانت
تثق بها لتوليها تربيتها فقالت لها عرضي له بالشعر
ففعلت المرة بعد المرة وهو لا يابه في كل ذلك ولقد كا ن
لبيبا ذكيا ولكنه لم يظن ذلك فيميل الى تفتيش الكلام ب
بوهمه الى ان عيل صبرها وضاق صدرها ولم تمسك

نفسها في صحبة كانت لها معه في بعض الليالي من دون
ولقد كان رحمه الله عشقها شغفا وما بعد امر الغنا
فلما حان قيامها عنه بدرت اليه فقبلته في فمه ثم
ولت في ذلك الحين ولم تكلمه كلمة وهي تتهادى في
مشيها **كما اقول في ابيات لي**

كأنما حين يخطو في تأودها قضيب نرجسة في
الروض مياس

كأنما خلدها في قلب ناظرها فمنها فيه من وحي خاطر
ووسواس

كأنما مشيها مشي الحمامة لا كد يعاب ولا بطو به
باس

بهت وسقط في يده وفت في عضده ووجد في
كبده وعلته وجمة فما هو الا ان غابت عنه ووقع
في شرك الاذى واشتعلت في قلبه النار وتصعدت
انفاسه وترادفت اوجاله وكثر قلقه وطال ارقه

فما غمض تلك الليلة عينا وكان زهدا بعد الحب
بينهما دهرا الى ان جرت عليهما يد النوى وان هذا
لمن عجايب ابد الدهر ودواعي الهوى التي لا تتفق لما
احد الا من عصمه الله عز وجل ومن الناس من يقول
ان دوام الوصل يودي بالحب وهذا هجين من القول
انما ذلك لاهل الملل بل كلما زاد وصلا زاد اتصا لا
وعني اخبرك اني ما رويت قط من ماء الوصل
ولا زادني الا ظما وهذا حكم من تداوى برايه وان
رفه عنه سريعا ولقد بلغت من التمكن بمن احب
ابعد الغايات التي لا يجد الانسان وراها مرمى فما
وجدتني الا مستزيدا ولقد طال بي ذلك فما احسست
بسامة ولا رهقتني فترة ولقد ضمني مجلس مع
بعض من كنت احب فلم اجل خاطري في فن من فنون
الوصل الا وجدته مقصرا عن مرادي وغير شاف
وجدي ولا قاض اقل لبانة من لباناتي ووجدتني كلما

ازددت دنوا ازددت ثلوذا او قدحت زناد الشوق
نار الوجد بين ضلوعي ظلت وفي ذلك اقول

وددت بان القلب شق بمدية وادخلت فيه ثم اطبق
في صدري
فاصبحت فيه لا تحلين غيره الى منقضى يوم القيامة
والحشر
تعيشين فيه ما حييت فان امت سكنت شغاف
القلب وظلم القبر

وما في الدنيا حالة تعدل محبين اذا عدما الرقبا وامنا الوشاة وسلما من البين ورغبا عن الهجر وبعدا من الملل وفقدا العذال وتوافقا في الاخلاق وتكافيا في المحبة واتاح الله لهما رزقا دارا وعيشا قارا وزمنا هاديا وكان اجتماعهما على ما يرضي الرب من الحال وطالت صحبتهما واتصلت الى وقت حلول الحمام الذي لا مرد له ولا بد منه هذا عطاء لم يحصل عليه احد

وحاجة لم تقض لكل طالب ولولا ان مع هذا الحال الاشفاق من رعبات القادر الحكمة في غيب الله عز وجل من حلول فراق لم يكتسب واخترام منية في حال الشباب او ما اشبه ذلك لقلت الحال بعيدة من كل آفة وسليمة من كل داخلة ولقد رايت من اجتمع له هذا كله الا انه كان في ضر كان فيه شراسة اخلاق وادالة على المحبة فكانا لا يتهنآن العيش ولا تطلع الشمس في يوم الا وكان بينهما خلاف ف
فيه وكلاهما كان مطبوعا بهذا الخلق لثقة كل واحد منهما بمحبة صاحبه الى ان دبت النوى بينهما فتفرقا بالموت المرتب لهذا العالم وفي ذلك اقول

كيف اذم النوى واظلمها وكل اخلاق من
احب نوى
من كان كل هوى اسير هوى فكيف اذكره نوى
وهو كذا ه

وروي عن زياد بن أبي سفيان رحمه الله أنه قال
لجلسائه من أنعم الناس عيشة قالوا أمير المؤمنين
فقال وأين ما يلقى من قريش قيل فأنت قال وأين ما
ألقى من الخوارج والثغور قيل فمن أيها الأمير قال
رجل مسلم له زوجة مسلمة لهما كفاف من العيش
قد رضيت به ورضي بها لا نعرفها ولا نعرفه وهل
فيها وأقوى أسباب الحلو من جلاء القلوب واشتغال
الخواطر واستهوى النفوس واستولى على الأهواء
وأقطع الألباب وأخلس العقول مستحسن بعد
اشتياق وتجني على محبوب ولقد شاهدت من هذا
المعنى كثيرا وإنه لمن المناظر العجيبة الباعثة على
الرقة الرائقة المعنى لا سيما إذا كان هوى يكتم به
فلو رأيت المحبوب حين يعرض بالسؤال عن سبب
تغضبه وتجنيه وتخلصه في الخروج مما وقع فيه بالاعتذار
وتوجهه إلى غير وجهه وتحيله في استنباط معنى

يقيمه

يقيمه عند جلسائه لرأيت عجبا ولذة معقودة لا لهو كما
لذة وما رأيت أجلب للقلوب ولا أغوص على حباتها
ولا أنفذ للمقاتل من هذا الفعل وإن للمحبين في الوصل
من الاعتذار ما يعجز أهل الأذهان الرائقة والأفكار
القوية ولقد رأيت في بعض المرات هذا فقلت

إذا مزجت الحق بالباطل جوزت ما تبنيه على العاقل
وبينما فرق صحيح له علامة تبدو إلى الجاهل
كالتبر إن تمزج به فضة جازت على كل امرئ جاهل
وإن يصادف صائغا ماهرا ميز بين الحق والباطل

وإني لأعلم من جارية كان يكلف كل واحد منهما بصاحبه صح
فكانا يضطجعان إذا حضرهما أحد وبينهما المسند العظيم
من المساند الموضوعة عند ظهور الرؤساء على الفرش
ويلتقي رأساهما وراء المسند ويقبل كل واحد منهما صاحبه
ولا يريان وكأنهما إنما يتمددان من الكسل ولقد كان يلم
من كليهما في المودة أمر عظيم إلا أن كان الفتى المحب

ربما استطال عليها وفي ذلك أقول

ومن أعاجيب الزمان التي طمت على السامع
والقائل
رغبة متبوع الى تابع وذلة المسؤول
للسائل
وقول مأسور الى آسر وصولة المسؤول القائل
كأن معنا في الورى ملكا خضوع مأمول الى
آمل . . .

فلو هاهنا وجه تراه سوى تواضع المعشوق للعاشق
ولقد حدثتني امرأة أثق بها انها شاهدت فتى وجارية
كان عند كل واحد منهما لصاحبه فضل وجد فكانا يجتمعان
في مكان على طرب وفي يد الفتى سكين يقطع بها بعض
الفواكه فجرحها جرحا زائدا فأصاب إبهامه فقطعها فتلطخت
طرفه بدم وكان على الجارية غلالة قصب خزانية
لها قيمة فمزقت بردها وخرقتها وأخرجت منها فضلة

شد

شد بها ابهامه وانما هذا الفعل للمحب تفضل فيما
يجب عليه وفرض لازم وشرعة مودة ولابد لمن
بذل نفسه ووهب روحه فاسمع بعدها خبر
وانا ادركت بنت زكريا بن يحيى التميمي المعروف
بابن برطال وعمها كان قاضي الجماعة بقرطبة محمد بن
يحيى واخوها الوزير القائد الذي كان قتله غالب
وقائدين معه في الوقعة المشهورة بالثغر وهما
مروان بن احمد بن حدير ويوسف بن سعيد العكي
وكانت تزوجها يحيى بن محمد بن الوزير يحيى بن
اسحاق فعاجلته المنايا وهما في أغض عيشهما وأنضر
سرورهما فبلغ من أسفها عليه أن باتت معه في دثار واحد
ليلة مات وجعلته آخر العهد به وبوصله ثم لم تفارقها
الاسف مدة الحين حتى ماتت وان للوصل المختلس
الذي يكون على حال الرقبة وتحفظ من الحاضر مثل الضحك
المستور والتنحنح وجولان الايدي والضغط بالاجناب

ب

والقرص باليد والرجل لو همّا من القرص عضا وفي
ذلك أقول   إن الوصل الحلو يجلو للمرء الوصل
المضان الخلق   له مرحبا بارتعاب كثير في خلال
التقى   خبر ولقد حدثني ثقة من إخواني جلة
من أهل البيوتات أنه كان يعلق في صباه جارية كانت
في بعض دور أهله وكان ممنوعا منها لصغر سنه بها
قال لي فخرجنا يوما إلى بعض ضياعنا بالسهلة غربي
قرطبة مع بعض أهلي فمشينا في البساتين وابعدنا
من المنازل وانبسطنا على الأنهار إلى أن غيّمت السماء
وأقبل الغيث فلم يكن بالحضرة من الغطاء ما يكفي الجميع قال
فأمر عمي بعض الأغطية فألقي علي وأمرها بالانضمام
إلي فظن بما شئت من التمكن على أعين الملا وهم لا
يشعرون فيا لك من جمع كخلاء واحتفال كانفراد
قال لي فوالله لا أنسى ذلك اليوم أبدا ولعهدي
به وهو يحدثني بهذا الحديث وأعضاؤه كلها تضحك وهو

يهتز

يهتز فرحا على بعد العهد وامتداد الزمان وفي ذلك
أقول شعرا منه
يضحك الروض والسحاب يبكي   كحبيب رآه صب
معنّى
خبر   ومن بديع الوصل ما حدثني به بعض إخواني
أنه كان في بعض المنازل المصاقبة لمن يهوى وكان في
المنزلين موضع مطلع من أحدهما على الآخر فكانت
تقف له في ذلك الموضع وكان فيه بعض البعد فيسلم
عليه ويردها بالتوقف في تحيتها فخاطبها مستخبرا
عن ذلك فأجابته أنه ربما أحس من أمرنا بأمر يوجب
لك ضرري فسلّم عليك فرددت عليه فيتهم الظن
فمن علامة بيني وبينك فإذا رأيت يدي مكشوفة
تشير نحوك بالسلام فلتكن ردك فلا أخاف دونها
استعمل الوصال واتسعت القلوب حتى يقع الصلح
والوصل فلا تلتفت إلى الأيام ولا تستتر من حافظ ولا

يا آملاً بل العذل جديد بعدي ٥
وفي ضمة الوصل اقول شعراً منه
يخال الورد والتفاح يجني لحبيب راه
حسب معنى
لم ادر حول الحب حتى لقد حلت فيه كحول
القرابين ومنه
تعشوا الى الوصل دواعي الهوى كما ترى عوسا
النار عاش ومنه
لا عللني بالوصل من سيدي كمثل تعليل النقا
العطاش

ومنه
لا نوم مع العين على غايته فالحسن فيه مستزيد وناش
واقول من قصيدة لي
هل لقتيل الحب من وادي ام هل لعاني الحب
من فادي

ام

ام هل لذي هجري عودة عودها قبل يوم منى
في الوادي
ظللت فيه سائحاً صادياً باهياً للسانح
الشادي
صدقت يا مولاي وجداً انما يسري في لفائف
فؤادي
كيف اهتدى الوجد الى غائب من اهل الحاضر
والبادي
من سد ابوابي طبي فقد وجهني للسقم حادي

باب الهجر

ومن آفات الحب ايضاً الهجر وهو على ضروب فاولها هجر يوجبه تحفظ من رقيب حاضر وانه لاحلى من كل وصل ولولا ان ظاهر اللفظ وحكم التسمية يوجب ادخاله في هذا الباب لرايت

به عنه ولا حالة من شطيره فهو حقيق بترك
الحبيب مصرفاً عن صحبه مقبلاً بالحديث على غيره
معرضاً عنه من لا يخلو انه او نسوانه ابعد ورك
الحبيب اشكالك واكثر طبعه له تجاذب وشد
له صادره بالرغم اقراه حقيق مصرفاً فعله
وما كان ابطن وباطن الرحمة نفسه في عرضها
وللحاذق الفطن اذا اكشف به وجوه من باطن شوبها
لان الخفاء في غير البادي وما جرى به عن خبر الخبر
وانه لمن المشاهد الحالية للفرق والمناظر المركه
للسواكن التابعة للخواطر المحتجة للضمائر الجاذبة
السوء ولي ابيات في شيء من هذا اوردتها وان
كان معنا غير هذا المعنى على ما شرطنا منها
لو مر ابو العباس بحلا بطبعه كما غرا الموت الفنا
بالشدا ومنها
وكم صاحب اكرمته عن طابع ولا اكره الا الاشرفها

ومنا

وما كان ذاك البر الا تبرعا كانصبو اللطف
بالحب مسندا
واقول من هبة صفوته على ضروب من الحكم وفنون
من الآداب البليغة ٥
وسرا الشاكي لمن انا مولی وسرا الباني لمن
اتحب
قد تزين الصفات الكريمة اهلها وبترك سفو
النفوس هو يجتنب
واعدل في احتمال نفسي في الذي اريد واني
فيه اسعى واتعب
هل اللؤلؤ المكنون والدر كله وانت بغير
الغوص في البحر يطلب
واصرف نفسي عن وجوه مطامعها اذا في هواها
مع ما انا ارغب
كانتح الله السرائر فلنا بما هو ادنى للصلاح

وَالْفى حجابا كل حلو مبللا وتحت حجابى
الصحيح المهذب
كما صار لون الماء لون انائه وفي الأصل لون
الماء ابيض معجب وَمنها
اقمت دهورا وذي مقام طبائعي جنابي بها والموت
منهن يرهب وَمنها
وما انا ممن يطلبه بشاهده ولا انثني عما يهون ويهوى
التعب
اريد بما اداعه ذلك باطنا وفي ظاهري اهل
وسهل ومرحب
فاني رايت الحرب يعلو اشتعالها ويبدو وها في
اول الامر ملعب
وللحية الرقطاء وشي ولونها عجيب وتحت
الوشي سم مركب
وان فرند السيف اعجب سطرا وفيه اذا هز

الحسام المذرب
واجعل ذل النفس حتى املها اذا هي بالذل ما
لها فيه مذهب
فقد يضع الانسان في الترب وجهه لياتي غدا
وهو المصون المقرب
فذلك سوق العز يوم التقى من العز يتلوه من
الذل مركب
فكم ما اجل اربت حوافر عنه ورب ملوكي
بالحسب آب ومعتب
وما ذاق عز النفس من لا يذلها فلا الذ طعم
الروح من ليس ينصب
ودودك بعد الماء من بعد طعمه والدمن المعل
المكدر فاعذب

ومنها

وفي كل حال وفي تماه تفاضل فرد مثلنا ان

لم يصح لك الطب

ولا ترض وردا الرنق الا ضرورة اذا لم يكن في
الارض حاشاه مشرب

ولا تقربن ملح المياه فانما يجي الصدا بالملح
اولى واوجب
ومنها

تجنب حراما ما تبين واقنع ولا تك مشغولا
بمن هو يغلب

فما لك شرط عندنا لا ولا يد ولا امي ان جهلت
امرا ولا اب

ومنها

ولا تاسا مما ينال محله وان يحدث في الامر
ناي ويصعب

ولا تامن الاظلام فالجو طالع ولا تلتبس
بالضوء فالشمس تغرب

ومنها

الح فان الماء يكدح في الصفا اذا طال ما يأتي
عليه ويذهب

وكثر ولا تسأل وقلل كثير ما تفعل فالدر
جرو يقرب

فلو يغتذي المرء بالسم فانه وقام له منه غذاء
مجرب

ثم هجر يوجبه التذلل وهو ألذ
من كثير الوصال

ولذلك لا يكون الا عن ثقة كل واحد من المتحابين بصاحبه واستحكام البصيرة في صحة عقده فحينئذ يظهر المحبوب هجرانا ليرى صبر محبه وذلك لئلا يصفو الدهر البتة وليأسف المحب ان كان مفرط العشق عند ذلك لا لما حل لكن مخافة ان يترقى الامر الى ما هو اجل ويكون ذلك الهجر سببا

الى العجز او خوفا من ان تحادثه ملكه ولقد
عرض لي في الصبى هجر مع بعض من كنت آلف على
هذه الصفة وهو لا يلبث ان يضمحل ثم يعود فلما
كثر ذلك قلت على سبيل المزاح شعرا بديهيا
ختمت كل بيت منه بقسيم من اول قصيدة طرفة بن
العبد المعلقة وهي التي قرأناها مشروحة على ابي
سعيد الفتى الجعفري عن ابي بكر المقرئ عن
ابي جعفر النحاس رحمهم الله في المسجد الجامع بقرطبة وهي
تذكرت ودا للحبيب كأنه لخولة اطلال ببرقة
ثهمد

وعهدي بعهد كان لي منه ثابت يلوح كباقي
الوشم في ظاهر اليد
وقفت به لا موقنا برجوعه ولا آيسا ابكي وابكي
الى الغد
الى ان اطال الناس عذلي واكثروا يقولون

لا تهلك اسى وتجلد
كأن فنون السخط ممن احبه خلايا سفين بالنواصف
من دد
كأن انقلاب الهجر والوصل مركب يجور به الملاح
طورا ويهتدي
فوقت رضى يشفى ووقت تسخط كما قسم الترب
المفايل باليد
وتبسم احوى وهو غضبان معرض مظاهر سمطي
لؤلؤ وزبرجد

ثم هجر يوجبه العتاب لذنب
يقع من المحب

وهذا فيه بعض الشدة لكن فرحة الرجعة وسرور
الرضى يعدل ما مضى فان لرضى المحبوب بعد سخطه
لذة في القلب لا تعدلها لذة وهو موقف من الروح لا يعدله

تحي من اسباب الدنيا وحل بساحة مساعد اووات
عين او مقام في هذا الدولتين من مقام قد قام عنه
كل ذنب وبعد عنه كل بعيد وغاب عنه كل واجب
واجتمع فيه مختار وفيه ما الذنب ومن بين الحب
سهما وطال ذلك عليلا وبما بعض الهوى ولم يكن
ثم ما يعم من الاطالة للذنب فابدا الحب في
الاعتذار والخضوع والتذلل والادلال محبة اولا
من الادلال والادلال والندم بما سلف فطورا
يدل بحرامه وطورا يرد بالعفو ويستدعي العفو
ويبوء بالذنب ولا ذنب له والمحبوب في كل ذلك
ناظر الى الامر بما رمد القطر الجرى وربما اداءه
فيوم ثم يبسم متحنيا الشمعه وذلك علامة الرضى ثم يحل
مجلسها من قبول العذر وبنيل القول واجتمع ذنوب
الدلال وذهب اثارا السخط ووقع الجواب بمعروف بذلك
معروف ولو كان ذلك ولا ذنب وحنا امرها بالوصل

المنكر وسقوط الاحباب والاسعاد وغيروا على
مذاهب هذا فكان يعاصر دونه الثقات وسلكو
حد بين الاسنه وامد ولقد وطئت بساط الخلفاء وشا
هدت محاضر الملوك فما رايت هيبة تعدل هيبة محب لمحبوبه
ورايت تمكن المتغلبين على الروساء وتحكم الوزراء
وانبساط مدبري الدول فما رايت اشد تبجحا ولا اعظم
سرورا بما هو فيه من محب ايقن ان قلب محبوبه عنده
ووثق بميله اليه وصحة مودته له وحضرت مقام
المعتذرين بين ايدي السلاطين ومواقف المتهمين
بعظيم الذنوب مع المتمردين الطاغين فما رايت
اذل من موقف محب هيمان بين يدي محبوب غضبان
قد غمره السخط وغلب عليه الجفاء ولقد امتحنت بالا
الامرين وكنت في الحالة الاولى اشد من الحديد وانفذ
من السيف لا اجيب الى الدنية ولا اساعد على الخضوع
وفي الثانية اذل من الرداء والين من القطن ابادر الى

اقضي بها ما الذي لو يقع واعلم وصة الخضوع
لوقع واحلا للمسابق واحوض على دقائق المعاني
بمالي وامر القول شعرا وانصرى لترما يوجب
الترجي وانحني بعض عوارض الهجران وهو
مع شيخ اول الحب واخر مهو قد ازلو ملامة لصحة
التحيه وفي اخره ملامة لنفوزها وباب السلو

خبر واحد من هذا الى
صار ابي بعض الاثار يعرفه في مفتن باب عامر
في جمع من الطلاب واصحاب الحديث وغير يد طلب
الشيخ ابي القسم عبد الرحمن بن ابي يزيد المصري
بالرصافة استاذي رضي الله عنه ومعنا ابو الوليد
عبد الرحمن بن سليمان البلوي من اهل سبته وكان
شاعرا مفلقا وهو ينشد لنفسه في معنى
محمود انانا منها الا شريع الى اطراف الطريق وانه
الى بعض المودة سرع يطول علينا ان نرجع

ان

وده اذا كان ذا رغبة به تطلع
ومن اقوى انشاد البيت الاول من هاذين البيتين
خطوه ابي الحسين بن علي الفاسي رحمة الله وهو
يومئذ ايضا مطلب ابن ابي يزيد فيعة مبتسم رحمة الله
عنونا وطوا انا تاسنا وهو يقول بل الاعتماد مودة
ان شاء الله هو اولى هذا ابي علي رحمه الله
وفضله وتعريفه وفراعه وتذكيره وزهده وعلمه

وفي ذلك

دع عنك نقض مودتي متعمدا واعمد بحالك
وضا النائبا الطائل
فلربما اردته او لم ترد دهما لما قال الفقيه
العاقل

ويقع فيه الهجر والعتاب
ولعمري ان فيه اذا كان قليلا للذة واما اذا تفاقم

فهو حال غير محمود وأما ما فيه المصدر علا
نحوه وهو حبالة الأمر ومطية الهجران ورائد
الصريمة ونتيجة البغي وعنوان الثقل ودليل
الانفصال وداعية القلى ومقدمة الصد وإنما
يستحسن إذا لطف وكان أسبابه الإشفاق وفي ذلك

أقول

لعلك بعد عتبك أن تجودا بما منه عتبت وأن
تزيدا
فكم يوم رأينا فيه صحوا وأسمعنا بآخره
الرعودا
وعاد الصحو بعد كما علمنا وأنت كذاك نرجو
أن تعودا

وكان سبب قولي هذه الأبيات عتاب وقع في
يوم صحو صفته من أيام الربيع مثلها وذلك الوقت
وكان لي في بعض الزمن صديقان وكانا أخوين فغابا

في

في تفرق ثم قدما وقد اشتكى منة فأنكرا من عادتي
تركي إليهما والمخاطبة لأجلهما ما سمعا منه
وكنت اعتدادا منا على أحبك مؤلم التأنيب
ولكن إذا الدهر غطى كما قال القائل بالهم الطامع

ثم هجر يوجبه الوشاة

وقد تقدم الكلام فيهم وفيما يتولد من قبيح مقاصدهم
وربما كان سببا للقاطعة البتة ۝

ثم هجر الملل

والملل من الأخلاق
المطبوعة في الإنسان وأحرى لمن دهي به ألا يصفو
له صديق ولا يصح له إخاء ولا يثبت على عهد ولا يصبر
على إلف ولا تطول مساعدته لمحب ولا يعتقد منه
ود ولا بغضة وأولى الأمور بالناس أن لا يعدوه
منهم وأن يبعدوا عن صحبته ولقائه فلن يظفروا منه بطائل

ولذلك ابعدنا هذه الصفه عن الحب وجعلنا اصناف
المحبين قسمين بالجملة اهل التجني والتطرق والتعرض
للقاطعة واما من يذاع باسم الحب وهو ملول فليس
منهم وذلك حقه ان يسمى [illegible] من اهل هذه الصفه
ولا يدخل في جملتهم وما رايت قط هذه الصفه
اشد منها في ابي عامر محمد بن عامر رحمه الله لو
وصف لي واصف بعض ما علمته منه لما صدقته واهل
هذا الطبع اسرع الخلق محبة واقلهم صبرا على المحبوب
وعلى المكروه وبالصد وانقلابهم عن الود على
قدر سرعة ميلهم فلا تثق بملول ولا تشغل به نفسك
ولا تعنها بالرجاء في وفائه فان دفعت الى محبته ضرورة
فعده ابن ساعته واستانفه كل حين من احيانه بحسب
ما تراه من تلونه وقابله بما يشاكله ولقد كان ابو عامر
المذكور يرى الجارية فلا يصبر عنها ويحيق به من
الاغتمام والهم ما كاد ان ياتي عليه حتى يملكها

ولو

ولو حال دون ذلك شوك القتاد فاذا ايقن بتصيرها
اليه عادت المحبة نفارا وذلك الانس شرودا والقلق
اليها قلقا منها ونزاعه نحوها نزاعا عنها فيبيعها باوكس
الاثمان هذا كان دابه حتى اتلف فيما ذكرنا من عشرات
الوف الدنانير عددا عظيما وكان رحمه الله مع هذا
من اهل الادب والحذق والذكاء والنبل والحلاوة والتو قد
مع الشرف العظيم والمنصب الفخم والجاه العريض
واما حسن وجهه وكمال صورته فشي تقف الحدود عنده
وتكل الاوهام عن وصف اقله ولا يتعاطى احد وصفه
ولقد كانت الشوارع تخلو من السيارة ويتعمدون الخطور
على باب داره في الشارع الآخذ من النهر الصغير على باب
دارنا في الجانب الشرقي بقرطبة الى الدرب المتصل بقصر
الزاهرة وفي هذا الدرب كانت داره رحمه الله ملاصقة
لنا لا لشي الا للنظر اليه ولقد مات من محبته جوار كن
علقن اوهامهن به ورين له نفارا بعد ما املنه منه فصرن

زمان الليل وقطع الوصل ۝ وانا اعرف جارية تهوى
كانت ترى عفرا اعدى بالاسر محبته حتى ما
تلبث ولا تجف دموعها وكانت من ضروب من قرابين الى
البركات الخيال عتاب الفتان ولقد كان رحمه الله
غيورا حتى نسيه انه يطل اسمه فضلا عن غير ذلك
واما الهوان فانه يبدل بهم شئ عمر على غير مراد او كان
لا يثبت على زي واحد كاي برامر حتى ما يكون في ملابس
الملوك وساير ملابس النساك ۝ فيجب على من امتحن
بمخالطة من هذه صفته على اي وجه كان الا يسترجع عادة
جفوه و محنته وان يحسم اليأس من دوام حظه النسه
فاذا الاخت له مخالف المطالب فالنعمة اتاما حتى يشط باله
ويبعد به عنه تعاوده ۝ وربما ذاب المودة متوقدا

وفي ذلك اقول ۝

لا ترجون ملولا لابس الملوك تيها
وذو الملال مدعوه عادته سرمدا

ومن الهجر

ومن الهجر ضرب يكون موليه

المحب

وذلك عند ما يرى من جفا محبوبه والميل عنه الى
غيره او لثقيل يلازمه فيرى الموت ويتجرع غصص
الاسى والعض على قلب الحنظل اسفا من ربع ما كان
فيقطع وكبده تتقطع ۝ وفي ذلك اقول ۝

صرفت من اخواء لاحر على ۝ يا عجبا للغايب
الحاضر
اذ لحظ عيني لم تطق نظرة الى حبيبا الزائر
القادر
فالموت اهلى منظر ما من هوى يناح للغادر
والقادر
وفي الفواد النار مذكية فاعجب لصب
بجزع صابر
وقد اباح الله في دينه قتل الماسور للاسر

وقد احلّ الكفر بمحزوف الذي حتى يرى الموت
كالاكار

خبر ومن عجيب ما ذكر فيها وسمعه ابو
اعرف من عاشر قلبه شبابه بعينه فاوسعه فهاي الوعد
ومنار سحت له الايام بما عنده محبته من الوصل
اشرف ما في الوجود امله فقال لي كن به ومن غاية رجا
الاحنا ولكن عاد الهجر والصد الى الاسرا كان قبل
فقلت في ذلك

كانت الي دمعي كي لي ساعة مشرقة في البعد
بالمشرق
فما ما بالقلب حتى اذا كانت من القرب
على محجم
ابعدها عني مذ دنت كان لم يبد العين ولم تظهر

وقلت

دنا املي حتى بدت لاحين بدا فاني نحو النجوم وابلا

فاصبح

فاصبحت لا ارجوا وقد كنت موقنا واضحى مع الهجر
وقد كان واصلا
وقد كنت مسرورا فاصبحت حائرا وقد كنت نائلا
فاصبحت ايلا
كذا الدهر في ادباره واقباله فلا يامن الايام من كان
عاقلا

ثم هجر الفلى وما ضلت

الاساطير وتعذيب الحبل وعظم البلا وهو الذي حلا العقول ذو امل فردعي بهذه الداهية فليسد المحبوب محبوبه وليبعد ما يعرف انه يستحقه ويخف ان يعتب ما يدري انه يكرهه فربما عطفه ذلك عليه ان كان المحبوب ممن يدري قدر الموافقة والرغبة فيه وان كان ممن لم يعلم قدر هذا ولا طمع في استرافة بل حسنا تك عنده ذنوب فان لم يصبر المرء على استخدام فليبعد السلو ان يحاسب نفسه بما هو فيه من البلا

والحرمان وبقي بعد علي اني وبه امكه ولقد
زاد من جدي سنة وفي ذلك اقول قطعة اولها
دهيت بمن لو ادفع الموت دونه لفاك اقدا البيض
في المقابر   ومنها
ولا ذنب اذ صرت اسدوره بين الورد والآس
بين صمام ذكي
وماذا على الشمس المنير بالضحى اذا قصرت عنها نجوم
السما

واقول

ما اقبح الهجر بعد وصل واحسن الوصل بعد هجر
صحا لو دعوته بعد صبر والقمر بانك بعد وهجر

واقول

معهود اعلامك عتاب والامر فيك اليوم صعاب
فانك الغاب في ماضي وكان للغاب يرتاب
يوم صمم فيه ضد الورى وثوب باس وعواب

يوم نعاك امري وبوسي منك ذو بوس وحرمان
الذي جزيتك مسا ملا لا ان تجازيه باحسان

واقول قطعة منها

يا من جميع الحسن منتظم به كنظم الدر في العقد
ما بال حبي منك مطرحي صدا و وحشا طالع
السعد

واقول قصيدة اولها

الساعة نودعك ام ساعة الحشر والليلة بين منك
او ليلة النشر
وهجرك تعذيب الموحد بعض ويرجوا التلاقي اسرعا
ذوي الكفر

ومنها

سقى الله اياما تقضت ولياليا تقضت لنا بالنيل والعمر
في النشر
ما ورابه الايام حسنا وبهجة وادركه الليل البهي فمر

لعوتنا بما في عمره وما الف عمره لا تدري وما ان لا
تدري

فاعجبا منه زمان كانه ولا اشك حسن العهد اعجب
بالعذر ومنها

فلا تايسي يا نفس عل زماننا يعود بوجه مقبل غير
مدبر

كما رد الرحمن ملك امية المهدي ولودي بالحلم
والصبر

وفي هذه القصيدة امدح ابا بكر هشام بن محمد اخا
امير المؤمنين عبد الرحمن المرتضى رحمه الله
فاقول

البس عطا الروح فابكر لما دانا بساتي وشوق
حجب الصدر

كذا الامر جسم وهو شق الامر روحه محيط بما فيه وان
شئت فاسبري

ومنها

انا وفقا قصدي اليه ومنه سبيلنا معمر تقادم بالشهر
كالكهل يبرح في البلاد وانه حتى ارى منصب في صح
الصخر

باب الوفاء

ومن حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الاخلاق
في الحب وغيره الوفا وانه لمن اقوى الدلايل واوضح
البراهين على طيب الاصل وشرف العنصر وهو يتفاضل
بالتفاضل اللازم للمخلوقات وفي ذلك اقول قطعة
امثال كل امرء يجري بعنصره والمرء يعدل عن ان يطلب
الاثرا ومنها

وهل ترى قط دفلى انبتت عنبا او تحمل النحل في
اوكارها الصبرا

واول مراتب الوفاء ان يفي الانسان

لمن يفي له وهذا فرض لازم وحق واجب على المحب
والمحبوب لا يحول عنه الا خبيث المحتد لا خلاق له
ولا خير عنده ولولا ان رسالتنا هذه لم نقصد
بها الكلام في اخلاق الانسان وصفاتها المطبوعة
والتطبع بها وما يزيد من المطبوع بالتطبع وما يضمحل
من التطبع بعدم الطبع لزدت في هذا المكان ما
يجب ان يوضع في مثله ولكنا انما قصدنا التكلم فيما
رغبته من امر الحب فقط وهذا امر كان يطول جدا
اذ الكلام فيه يتفرع كثيرا **خبر** ومن اشنع ما
شاهدته من الوفاء في هذا المعنى واهوله شانا قصة
باسماعها انا وهو اني اعرف من رضي بقطيعة محبوبه
واعز الناس عليه ومن كان الموت عنده احلى من هجره
ساعة في جنب طيه لسر اودعه وان الامر مصوبه
بما طلبه الا يخبر به ابدا ولا يكون بينهما سبب ونجح
الله ذلك الشي على ان صاحب ذلك السر كان غايبا

فابى من ذلك وتمادى هو على كتمانه والثابت على
هجرانه الى ان فرق بينهما الاثاره

ثم مرتبه ثانيه وهو الوفاء

لمن غدر وهي للمحب دون المحبوب وليس للمحبوب هاهنا
طريق ولا يلزمه ذلك وهي خطه لا يطيقها الا جلد
قوي واسع الصدر حر النفس عظيم الحلم جليل الصبر
حصيف العقل ماجد الخلق سالم النيه ومن قابل الغدر
بمثله فليس بمستاهل للملامه ولكن الحال التي
قدمنا تفوقها جدا وتفوتها بعدا وغاية الوفا في هذه
الحال ترك مكافاة الاذى بمثله والكف عن سيي
المعارضه بالفعل والقول والتاني في جر حبل الصحبه
ما امكن ورجيت الالفه وطمع في الرجعه ولاحت
للعوده ادنى مخيله وشيمت منها اقل بارقه او توجس
منها ايسر علامه فاذا وقع الياس واستحكم السخط

جميل والسلامة من حزنك والامن من خوفك والغناء
من اذاك وان تكون ذكر ما سلف ما انا من لقاء العيط
فيما وقع وفي الادمية سو وتكيد على اهل العيوب
والحذر بلا نامتي والاثني ما عرفه سقوفه مبه
اليس الدلايل على صحة الوقايع وهذه القصيدة حسنة جدا
وواجب استماعها لما في كل وصو من وجوه شا ملايب
الاثار ما يتم على اي حال كانت خبر ولحدي بيط
من صوف اخواني من علو بحاريه فاكلنا الود فيها اشر
من جهة بحسن وتعقب ود وشاع بيرهما وحيد
ذلك وحزانه ذياه خبر وكان بيلا من صدف
مضت بينه بعد وكد موده لا يكرم بطلا وان علم
كل واحد منا سر صاحبه وسقطت المودة فلما امر
على امري كل ما اطلع لي عليه ما دامت الالفة منه
على اسعافه ثم انتسلبه ان فوله في مذكيني بخرج
ذلك وخشي ان افاوضه على قبح بعده ولمعرف ذلك

فكتبت اليه شعرا اوبخه فيه واعلمه ان لا افاوضه
خبر وشاهد على ذلك هذا المدح وان كان ليس
منه ولا من هذا الفصل المقصود من جنس الرسالة
والباب ولكنه شبيه له على ما قد ذكرنا وشرطناه ذلك
ان محمد بن عبد الله بن زكريا الكاتب كان شيلاني وسقطنا
الى الاثار ورواته الى رحمة الله عليه فلما وقع بيننا ما
وقع وتغيرت الاحوال خرج الى بعض النواحي باشغل
شاجنا فخرج صاحبه وحدث له من صاحبه وحال حسنه
فقلت انا الكاتبه في بعض بلاد طرفه بحيل
نزل عليه مكاتبا وانسانا بلي وجفي وطمعه في
خلال ذلك حاجة لم يعرفها ولا احد واستعمل عنها
ما التمس في مثله شغل فكتبت اليه شعرا اعاتبه فيه
فجاوبني شعرا وعلى ذلك فاطنه حاجة غيرها وما
لي في هذا المعنى وليس من جنس الباب ولكنه شبيه
ابيات قلتها شعر

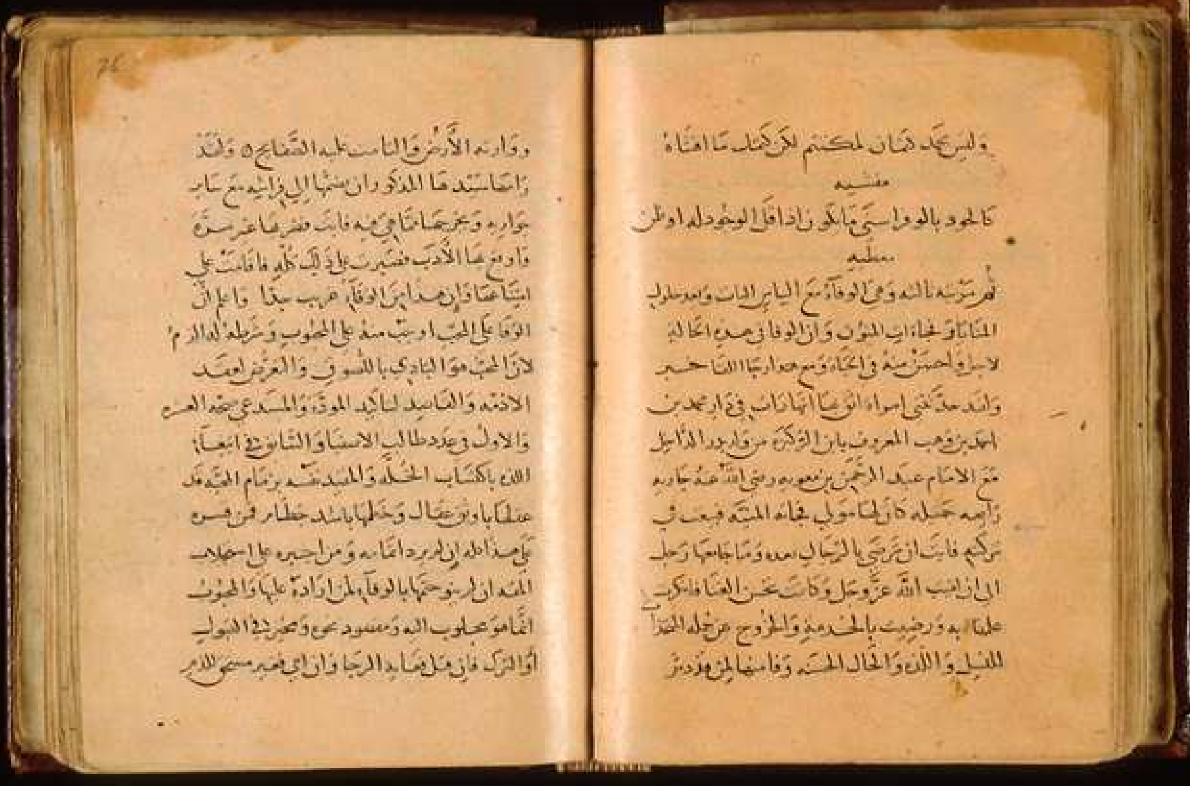

وليس عندي كتمان لمكتتم لكن كتمان ما القاه
مقتضيه
كالجود بالوفر ليس بالجود اذا فقد الموجود لديه او من
مطلبه

ثم مرتبة ثالثة وهي الوفاء مع اليأس البات وبعد طلول المنايا وفجاءات المنون وان الوفاء في هذه الحالة لاجل واحسن منه في الحياة ومع رجا الالتقا حسبي ولقد حدثتني امراة اثق بها انها رات في دار محمد بن احمد بن وهب المعروف بابن الركيزة من ولد بدر الداخل مع الامام عبد الرحمن بن معاوية رضي الله عنه جارية رائعة حسنة كان لها مولى فجاءته المنية فبيعت في تركته فابت ان ترضى بالرجال بعده وما جامعها رجل الى ان لقيت الله عز وجل وكانت تحسن الغناء فانكرت علمها به ورضيت بالخدمة والخروج من جملة المتخذات للنسل واللذة والحال الحسنة وفاء منها لمن قد دثر

ووارته الارض والتامت عليه الصفائح ولقد رامها سيدها المذكور ان يضمها الى فراشه مع سائر جواريه ويخرجها لما في معه فابت فضربها غير مرة واوقع بها الادب فصبرت على ذلك كله فاقامت على امتناعها وان هذا من الوفاء غريب جدا واعلم ان الوفاء على المحب اوجب منه على المحبوب وشرطه له الزم لان المحب هو البادي باللصوق والتعرض لعقد الاذمة والقاصد لتاكيد المودة والمستدعي صحة العشرة والاول عاقد طالب الاصفا والثاني في ابتغا اللذ باكتساب الخلة والمبتدئ بعقد زمام المحبة قد عقلها باوثق عقال وخطمها باشد خطام فمن قسره على عقد الله ان لم يرد اتمامه ومن اجبره على اخلاف الله ان لم يوحها بالوفاء لمن ارادة عليها والمحبوب انما هو مجلوب اليه ومقصود نحوه ومخير في القبول او الترك فان قبل فغاية الرجا وان ابى فغير مستحق للام

وليس الغرض الوصل والاجتماع فهو والثاني الاجل
ما يستجلب به من المواصلة وتصفية الحرم والعيب
من الوفا في شي يحفظ نفسه ان اذا الطالب وفي شروع
سبي وله احتطب والحب بدعوه وعدوه على ذلك
شار اتي وانما عهد الوفا من معتد على تركه ه

وللوفا شروط على المحبين لازمة فاولها ان يحفظ
عهد محبوبه ويرعى غيبته وتستوي علانيته وسريرته
ويطوي شره وينشر خيره ويغطي على عيوبه ويحسن
افعاله ويتغافل عما يقع منه على سبيل الهفوة ويرضى
بما حمله ولا يكثر عليه بما ينفر منه والا يكون طلعه
ثؤوبا ولا مللا طروقا وعلى المحب ان ساواه في المحبة
مثل ذلك وان كان دونه فيها فليس للمحب ان يكلفه
الشخوص الى مرتبته ولا له الاستشطاط عليه بان
يسومه الاستوا معه في درجته وحسبه منه حينئذ كتمان
حبه والا يقابله بما يكره ولا يجبهه به وان لا يبيت الثانيه

وفي الثلاثة ما لقي بالجملة فليقنع بما وجد وليأخذ
من الامر ما استدف ولا يطلب شططا ولا يقترح
عددا وانما ذلك ما سمح عفوا او ما جاد به طوعا واعلم انه
لا يستبين قبح الفعل لاهله ولذلك تضاعف قبحه
عند من ليس من ذويه ولا اهله وفي هذا بعينه
ولكن اخذا بادب الله عز وجل وانما يعده ربك يحدث
لقد يجي الله عز وجل من الوفا الكل من يمت الى
اللئيم والعدو وهي من المحافظة لمن لا يرتدم حي ولو
عاد ثم تناهى حفظا لما له شاكرا وكان يرده منه مستعيد
ومستزيد وما في الفعل علي من العذر واعري منا
سمعت نعي وقط في البلاد في ابرار من بني عمه اهل
ذمامه وان عظمت جريرته وكثرت الي ذنوبه ولقد
دهمني من هذا امر قليل فما حرت عن السواء الاجلى
والحمد لله على ذلك كثيرا وبالوفا افخر في كل موطن
وذلك فيما انا منتسب من الكتاب ودعما من الجلة والرجال ب

والصول في الآفاق اولها
ولي قولي جميل الصبر يجمعه وتضرح الدمع ما
تحنيه اضلعه
جسم تأول وقلب آلف اذا حل الفراق عليه
فهو موجعه
لم تستقر به دار ولا وطن ولا تدنا فيه قط
مضجعه
كانما صيغ من زهو السحاب فما تزال ريح الى الآفاق و
تدفعه
كانما هو في حد تضرب به شرا الاكوار فما يطيق حين
تودعه
او كوكب فاطلع في الافق منتقل فالسير يغربه
حينا ويطلعه
اظنه لو جزته او يساعدني الفتى عليه انهمال
الدمع يتبعه

وبالوفاء ايضا فخر في قصيدة له طويلة اوردها
كلها وان كان اكثرها ليس من جنس الكتاب فكان
سبب قولي لها ان عرتنا من محالاتي زمرة اني واساة
العتب في وجهي وهو قولي باني اعصر الباطل الاعجمي
حرامهم عن معا ومنه ما اوردته من شعر الحق واهله
وحسد الخلق فلك وخاطب بسيد في بعض الحواشي
دائم منها
وجدان عصا موسى ونحاب حبيبهم ولو انهم حيات
ضال نضانض ومنها
ويعول في يحيى بحاب حمة وهو يحيى الليث والليث
رابض ومنها
ويحول ما لا يعلمون كمن ما برئ محالاتي في الامام
الروابض ومنها
ولو جلدي في كل قلب ومسمع لما ارتضيها العروض
المرائض

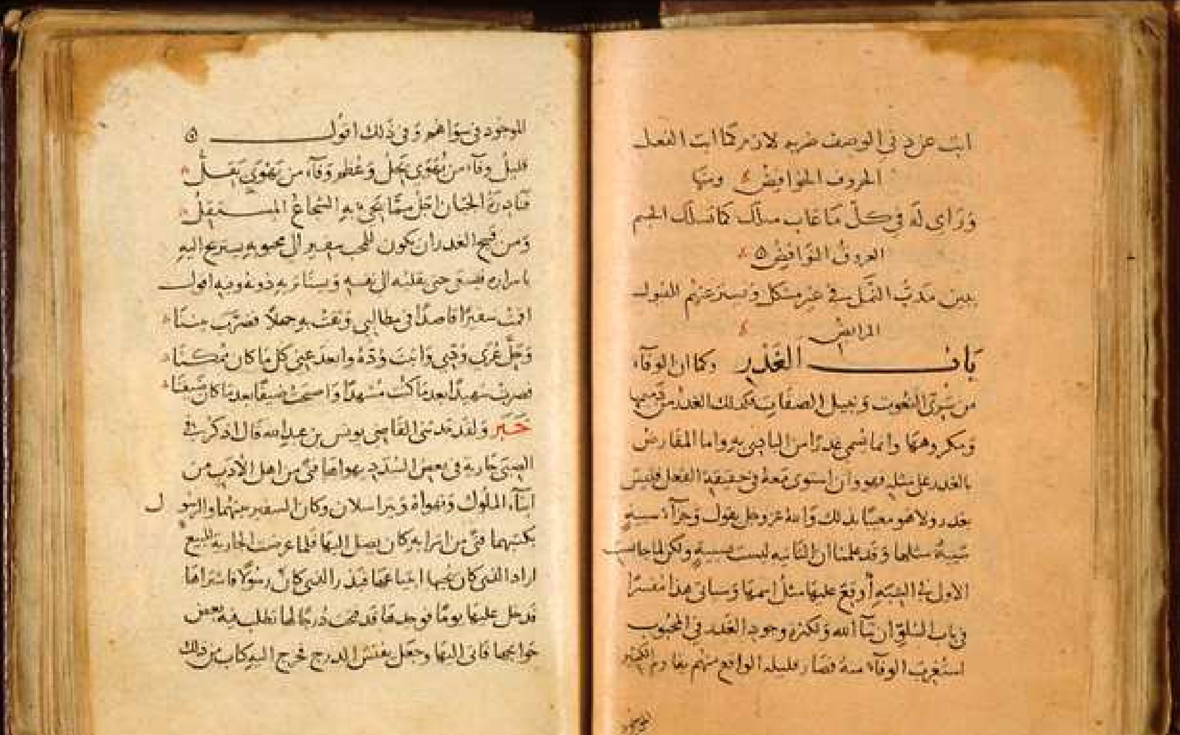

أبت عزة في الوصف ضربة لازب كما أبت الفعل
الحروف الخوافض ٥ ومنها
ورأي له في كل ما غاب مسلك كما تسلك الجسم
العروق النوابض ٥
يبين مذهب الشك في غير مشكل ويستر عنهم الغيوب
الغوامض

باب الغدر

وكما أن الوفاء من مبري النعوت ونبيل الصفات فكذلك الغدر من قبيح ومكروهها وإنما يسمى غدرا من البادي به وأما المقارض بالغدر على مثله وإن استوى معه في حقيقة الفعل فليس بغادر ولا هو معيبا بذلك والله عز وجل يقول وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد علمنا أن الثانية ليست سيئة ولكن لما جانس الأول في الشبه أوقع عليها مثل اسمها وسيأتي هذا مفسرا في باب السلو إن شاء الله ولكثرة وجود الغدر في المحبوب لم يستغرب الوفاء منه فصار قليله الواقع منهم يعادل الكثير

الكثير

الوجود في سواهم وفي ذلك أقول ٥
قليل وفا من يقوى بجحفل وعظم وفا من يقوى بعقل ٥
كنادرة الجبان أجل مما يجي به الشجاع المستقل ٥

ومن قبح الغدر أن يكون للمحب سفير إلى محبوبه ويسترعيه أمانته فيسعى حتى يقلبه إلى نفسه ويستأثر به دونه وفيه أقول

أقمت سفيرا قاصدا في مطالبي وثقت به جهلا فصار مناه ٥
وحل عرى ودي وأثبت وده وأبعدني عن كل ما كان ممكنا ٥
فصرت شهيدا بعدما كنت مشهدا وأصبح شيقا بعدما كان شيقا ٥

خبر ولقد حدثني القاضي يونس بن عبد الله قال أذكر في الصبى جارية في بعض السدد يهواها فتى من أهل الأدب من أبناء الملوك وتهواه وبينهما أسلاف وكان السفير بينهما والرسول ل بكتبهما فتى من أترابه كان يصل إليها فلما عرضت الجارية للبيع أراد الفتى الذي كان يحبها ابتياعها فبدر الذي كان رسولا واشتراها ودخل عليها يوما فوجدها قد فتحت درجا لها تطلب فيه بعض حوائجها فأتى إليها وجعل يفتش الدرج فخرج إليه كتاب من ذلك

الفتى الذي كان يهواها مفتخرا بالغالية مسرورا متكبرا فتعجبت وقال من اين هذا يا ابا سعيد قالت انت سقته الي فقال العلم يحدث بعد ذلك الحين فقال ما هو الا من تقديم ملك البني تعرف قال فكانما القمته حجرا فسقط في يده وسكت ۞

باب البين

۞ وقد علمنا انه لا بد لكل مجتمع من افتراق ولكل داني من تنائي وتلك عادة الله في العباد والبلاد حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ۞ وما شي من دواهي الدنيا يعدل الافتراق ولو سالت الارواح به فضلا عن الدموع كان قليلا ۞ وسمع بعض الحكما قائلا يقول الفراق اخو الموت فقال بل الموت اخو الفراق ۞ والبين ينقسم اقساما فاولها مدة يوقن بانصرامها وبالعودة عن قريب وانه لشجى في القلب وغصة في الحلق لا تبرا الا بالرجعة وانا اعلم من كان يغيب من يحب عن بصره يوما واحدا فيعتريه من الهلع والجزع وشغل البال وترادف الكرب ما يكاد ياتي عليه ۞ ونوع ثان منع من اللقا وتحظير على المحبوب من ان يراه

محبه

محبه فهذا ولو كان من تحبه معك في دار واحدة فهو بين لانه باين عنك وان لهذا النوع من الحزن والاسف غير قليل ولقد جربناه فكان مرا وفي ذلك اقول ۞

ارى دارها في كل حين وساعة ولكن من في الدار عني مغيب
وهل نافعي قرب الديار واهلها على وصلهم مني رقيب مرقب
فيا لك جار الجنب يسمع حسه واعلم ان الصين ادنى واقرب
كصاد يرى ما الطوي بعينه وليس اليه من سبيل تسبب
كذلك من في اللحد عنك مغيب وما دونه الا الصفيح المنصب

واقول من قصيدة مطولة ۞

متى تشتفي نفس اضر بها الوجد وتصقب دار قد طوى اهلها البعد
وتحجبني عنهم وهم جار جنبنا واقرب من هذا لطالبه الهند
بلى ان في قرب الديار لراحة كما يشتفي الظمآن ان يبدو الورد

ثم بين يتعمده المحب بعدا عن قول الوشاة وخوفا ان يكون بقاوه سببا الى منع اللقا وذريعة الى ان يفشو الكلام فيقع الحجاب الغليظ ۞ ثم بين يولده المحب لبعض ما يدعوه الي

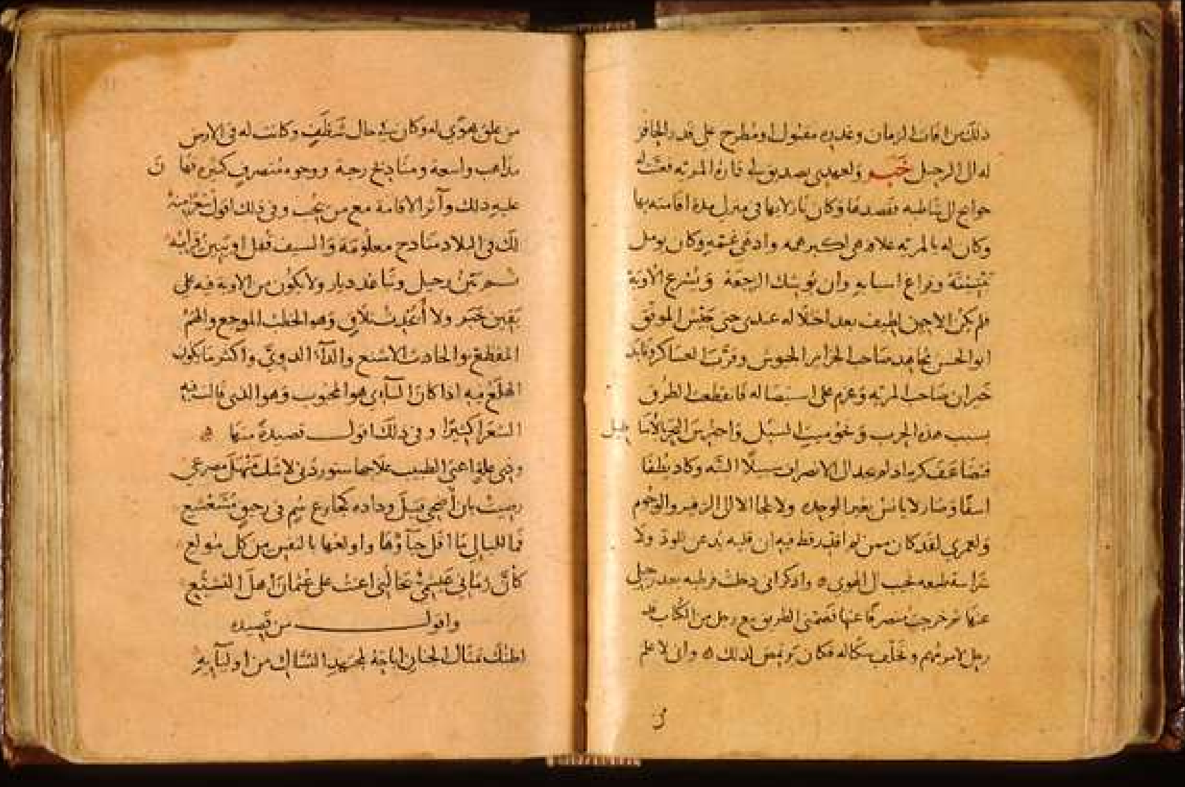

ذلك من آفات الزمان وغدره مقتولا او مطرحا على غير الجادة
له الا الرجل نجم ولعمري بعد موته فان المرية بعثت له
حوائج الى باطنه فقصدها وكان نازلا بها في مدة اقامته بها
وكان له بالمرية علاقة من اكبر همه واوفى غرضه وكان يوصل
تحبيبه ويراع اسبابه وان يوشك الرجعة ويسرع الاوبة
لم يكن الا حين لطيف بعد اختلاله عليه حتى تحيز الموفق
ابو الحسن مجاهد صاحب الجزائر الجوفية ورتب العساكر وانفذ
خيران صاحب المرية وعزم على استيصاله فانقطعت الطرق
بسبب هذه الحرب وخوف السبل فاحتبس الجميل الا قليل
متماسكا اذ لم يجد الى الاضطراب سبيلا الله وكاد يتلف
اسفا وصار لا يأنس بغير الوجد ولا يلجأ الا الى الزفير والوجوم
ولعمري لقد كان ممن لم افتقد فيه ان قلبه يدعى الود ولا
غراسة طبعه حب الهوى . واذكر اني دخلت عليه بعد رحيل
عنها ثم خرجت منصرفا عنها فقضى الطريق مع رجل من الكتاب
رجل لا امرهم وغلب شكاله فكان يرتبص لذلك . وان لا علم

ق

من علق بهوى له وكان بشمال شلب وكانت له في الارض
ملاعب واسعة ومنازه رحبة ووجوه منصرف كثيرة فهان
عليه ذلك وآثر الاقامة مع من يحب وفي ذلك اقول اخرجته
الى في البلاد مسارح معلومة والسيف فعل وتبين قرابة
شعر تمن رحيل ونافذ ديار ولا اكون من الاوبة فيه على
يقين حتم ولا اعتب الاشتياق وهو الخطب الموجع والهم
المقطع والحادث الاشنع والالم الدوي واكثر ما يكون
الخلع فيه اذا كان النائي هو المحبوب وهو الذي يقال فيه
الشعر كثيرا ومن ذلك اقول قصيدة منها ه

ومن علواهي الطيب علاجا ستور ودون الاشتياق تهل مدمعي
وبيت بان اصحي نيل ووداده كجارع سم في صحن مشعشع
في الليالي يا امل جاذنها واولعها بالنفس من كل مولع
كأن زماني مخبر ثعالبي اعتب على غمار الا مل الشنيع

واقول ——— من قصيدة

الطف مثال الحار لابانة لحبيبها الشاف من ادنا بم

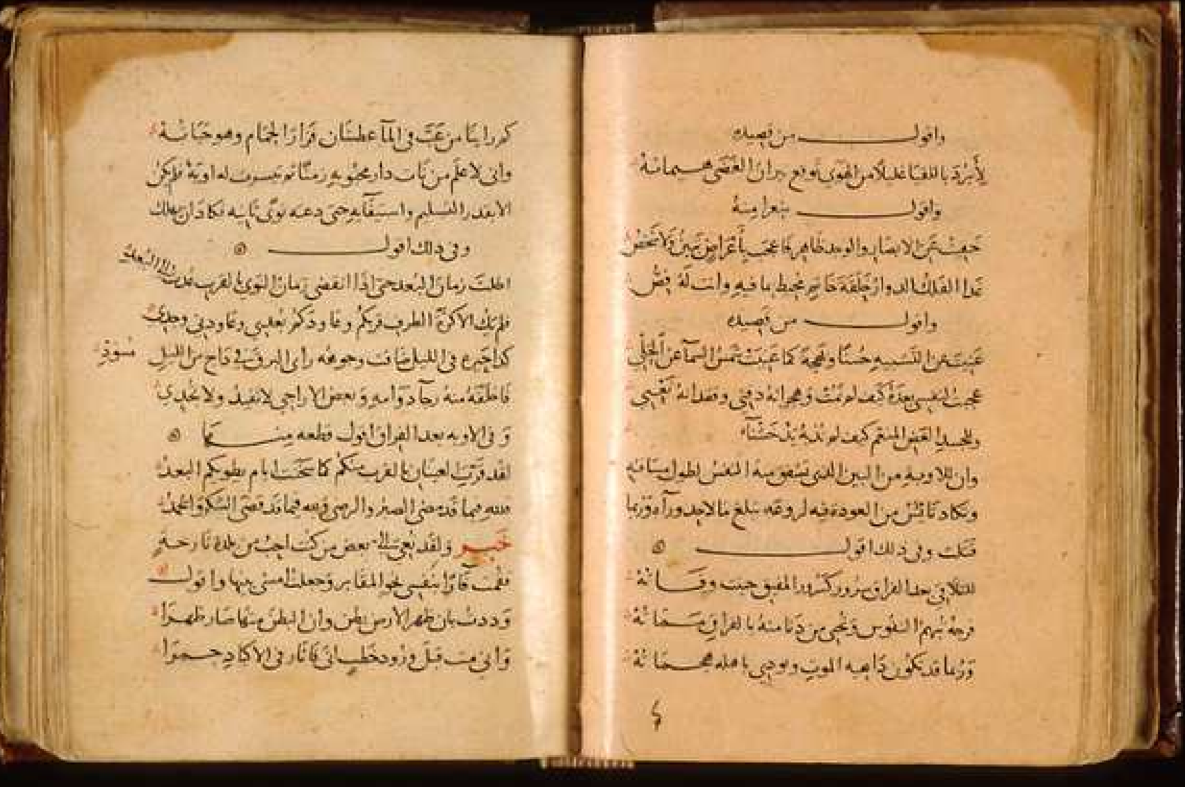

واقول ـــــــ من قصيدة

لا برد بالقفا عنا لامر الهوى او مع حران الغضى صمانة

واقول ـــــــ بعراصه

حيث من الابصار والوجد ظاهر ما عجب اعراض من لا تحضر

عما الفلك الدوار جلقه كاتم بحط ما فيه وانت له بحضر

واقول ـــــــ من قصيده

عجبت من التشبيه حسنا وبهجة كما عجبت شمس السما من الجلي

عجبت لنفسي بعده كيف لم تمت ومهجته ذهبي وصلاله تعجبي

ولجيد الغض المنعم كيف لم تدنه يد حسنا

وان للاوبة من البين الذي تنفونه النفس لطول سامه

وتكاد تا قتل من العودة فيه لروعه تبلغ ما لا يجد ورآه وربما

نكت ومن ذلك اقول ـــــــ ٥

اللاتي بعد الفراق سرور كسرور المقبوح جنت وفائه

رجعة بهم النفوس وتحيي من دنا منه بالفراق حماته

وربما قد يكون ذا هبه الوقت ويحيى باهله محماته

٤

كررانا من عتب ولما عطشان قرار الحمام وهو حبانه

واني لا علم من بات دار مجبور زمنا تم يسرون له اويه تؤكل

الا بعد التسليم واسقانا يوجى دمعه نوى نابه تكاد ان عطاك

ومن ذلك اقول ـــــــ ٥

البعد

اطلت زمان البعد حتى اذا انقضى زمان النوى في القرب عند

فما عنك الاكنى الطرف زكم رنا وذكر نعيمي رنا ودني وحيف

كما اجزع في الليل خائف وخوفه راى البرق في داج من الليل مسوقر

فاطلقه منه رجا دو اسره وبعض الا راجي لا تفيد ولا تجدي

ومن الاوبة بعد الفراق اقول قطعة منها ـــــ ٥

لقد قرب اعيان في القرب منكم كما تحت بام يطوكم البعد

سعو فيما قد مضى الصبر والرجى فيه فيما قد مضى الشكر والحمد

خبر ولقد بغى بعض من كنت احب من ظلاله نار وحنين

نعف كان انفسي نحو المقابر وجعلت منى بها واقول ـــــ

وددت بان ظهر الارض بطن وان البطن منها صار ظهرا

واني مت قبل وزود حظيا اني فانا وفي الاكباد جمرا

وان يرى لمن بان يفصل وان طلوع سعدي كن قمرا
ثم اتصل بعد حين كذب ذلك الخبر فقلت ـــــــ ه
بشرى اتت واليأس مستحكم والقلب في سبع طباق شداد
كست فؤادي خضرة بعدما كان فؤادي لابسا للحداد
بل سواد الهم عني كما يحل لون الشمس لون السواد
هذا وما امل وصلا سوى صدق وفاء بقديم الوداد
فالمرء قد يطلب لا للجفا لكن لظل بارد في ابتعاد
ويقع في هذين الصنفين من البين الوداع اعني رحيل المحب
او رحيل المحبوب وانه لمن المناظر الهائلة والمواقف الصعبة
التي تفضح فيها عزيمة كل ماضي العزائم وتذهب قوة كل ذي
بصيرة وتسكب كل عين جمود وتظهر مكنون الجوى وهو
فصل من فصول البين يجب التكلم فيه كالعتاب في باب الهجر
لو ان ظريفا يموت في ساعة الوداع لكان معذورا اذا فكر
فيما يحل به بعد ساعة من انقطاع الامال وحلول الاوجال
وتبدل السرور بالحزن وانها لساعة ترق القلوب القاسية

وتلين الافيدة الغلاظ وان حركة الراس وادمان النظر والزفرة
بعد الوداع لهاتكة حجاب القلب وموصلة اليه من الجزع بمقدار
ما تفعل حركة الوجه في بدء هلال الاشارة بالعين والتبسم ونحوا لمن
المواقع **والوداع** ينقسم قسمين احدهما لا يمكن فيه الا النظر
والاشارة والثاني يمكن فيه العناق والملازمة وربما العلة كان
لا يكون قبل ذلك التسمع لجاور الحجاب وامكان التلاقي وهذا
تمنى بعض الشعراء البين وقد بجوا يوم النوى وما ذاك بحسن ولا
صواب من الراي ولا بالاصيل من الراي فما يفي سرور ساعة بحزن
ساعات فكيف اذا كان البين اياما وشهورا وربما اعواما وهذا
مقوى من النظر ومعوج من القياس وانما التمني على النوى في سبيل
نيا الرجوع وما يكون في كل يوم لقاء ووداع على ان يحمل
تعس هذا الاسم الكريم وذلك عند ما يمضي من الايام التي لا التقاء
فيها لخبيئة يرتق المحب من يوم الفراق لو امكنه في كل يوم
وفي الصنف الاول من الوداع اقول ـــــــ شعرا منه ه
ينوب عن زهر الانوار بعده كما تنوب عن النيران الاقاحي

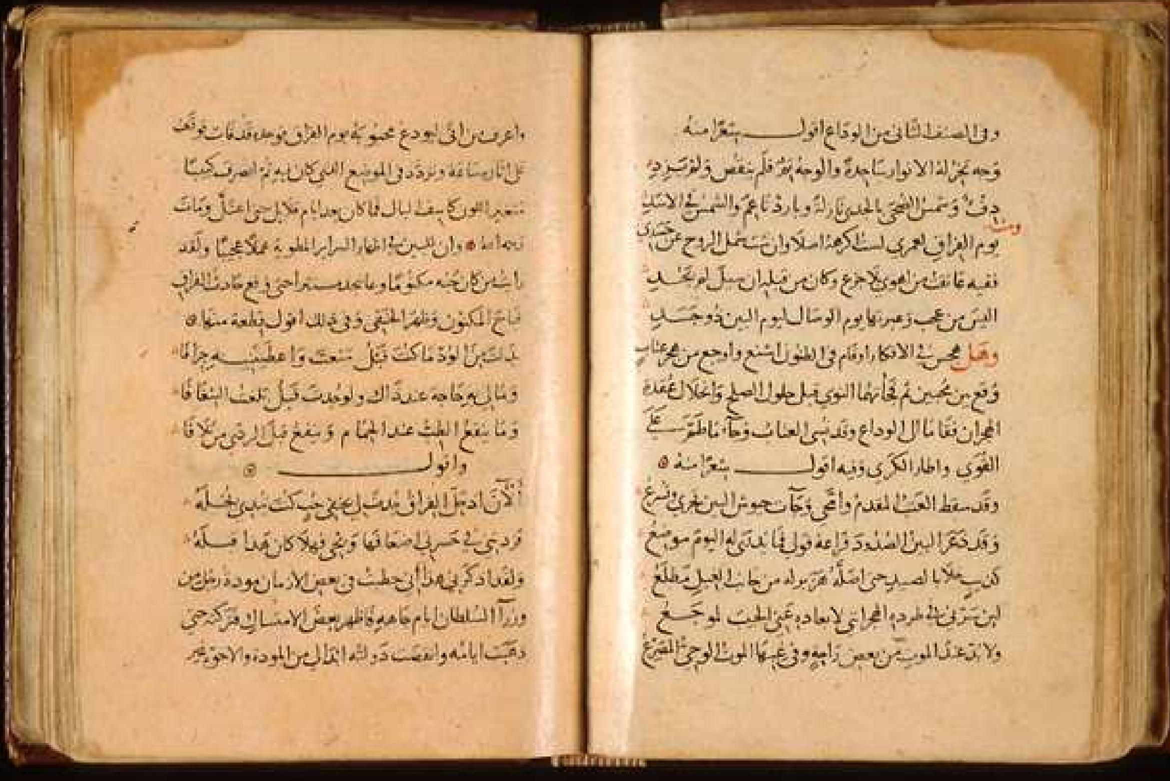

وفي الصنف الثاني من الوداع اقول ـــــــ شعراً منه

وجه تجلّ له الانوار ساجدة والوجه بدر فلم ينقص ولم يزد

دق وشمس الضحى الجون نارك وبارد ناعم والشمس في الاسد

ومنه

يوم الفراق لعمري لست اكرهه الا وان يحمل الروح عن جسدي

ففيه عانقت من اهوى بلا حرج وكان من قبل ان يسل لم يجد

البين من عجب دهرها يوم الوصال ليوم البين ذو حسد

وفصل

محرب الافكار اقدم في الطول اشنع واوجع من هجر عتاب

وقع بين محبين ثم تفاجأهما النوى قبل حلول الصلح واضمحلال عقدة

الهجران فقاما الى الوداع وقد نسي العتاب وجانا الطرس سعي

القوى واطار الكرى وفيه اقول ـــــــ شعراً منه

وقد سقط العتاب لعدم واضحى وكانت جيوش البين تجري في شرع

وقد حضر البين المشدد رواعه فولى فما تعدى له اليوم موضع

كذئب فلا ابا الصبح حتى اشتد امره له من جانب الغيل مطلع

ابن تبرزت له فرد والهجران لا يعاده غير الحب لم يجمع

ولا تعدل الموت من بعض رابع وفي غيرها الموت الوحي المسرع

واعرف من اتى ليودع محبوبه يوم الفراق فوجده قد فات فوقف

على اثاره ساعة وتردد في الموضع الذي كان فيه ثم انصرف كئيبا

متغير اللون كاسف البال فما كان بعد ايام قلائل حتى اعتل ومات

رحمه الله وان للبين لنار السرائر المطوية فلا عجبا ولقد

رايت من كان يخفيه مكتوما وما يعرف سره احد حتى وقع حادث الفراق

فباح المكنون وظهر الخفي وفي ذلك اقول قطعة منها

لذا البين لولا ما كنت قبل سمعت واعطيته جرانا

وما ان به حاجة عند ذلك ولو حدث قبل تعذ البقاء فا

وما ينفع الطب عند الحمام وينفع قبل الردى من علاقا

واقول ـــــــ

الآن ادبل الفراق بدت لعيني حب كنت ابني خملة

وردني في حسرتي اضعافها وبحق فيلا كان هذا قبله

ولقد ذكرني هذا ان حطت في بعض الازمان بمودة رجل من

وزراء السلطان ايام جاهه فظهر بعض الامساك ثم تركه حتى

ذهب اياهه وانقضت دولته انتال من المودة والاخوة

بليل قلقـــــــ ۞

تدل على الاحزان والهم مقيل وتبدل بها الامال والدهر يعبس
وتبعث نواه لمن سمع فتنكم فلا تعتز السه ادكت نحسص
ثم من الموت وهو الموت وهو الذي لا يرتجى له اياب وهو
المصيبة الحالة وهو ناجمة الظهر وداهية الدهر وهو
الويل وهو المعلي في ظلمة الليل وهو قاطع كل رجا
وناهي كل طمع والموئس من اللقاء وهادم لذات الانس
والهادم حبل العلائق فلا حيلة الا الصبر عليه او كرها وهو
ابلغ ما قيل في الجنون فالمر ذين به الا الوجع والبكا الي الحق
او ميل نحو العزيمة التي لا تتكل والوجع الذي لا يفنى وهو الهم
الذي عقد عن عهد ركالامر اعتزيته في الثرى وفيه اقول

كل حي واقع ۞ قد رجى لم يثب
لا تعجل رقلها ۞ لم يتب من لم يمت
والذي يدنو ماله ۞ فالثاني عنه قد ثبت

وقد رايتنا من عجز له صبرا كبيرا • **وعن اخبار** ابي الحسن

ذي بعض القادحين ومحلت له هذه المصيبة وذلك اني كنت
الذ الناس كلفا واعظمهم حبا لها رجل كانت فيها لا اسماعهم
وكانت ابنة المهين وغاية الحسن خلقا وخلقا وموافقة
لي وكنت الا عندها وكانت كانها الموده تحسبني بها الاقدار
واحسبها الليالي وسر النهار وصارت انه التراب الاحجار
وبقيت حي وكانا عادوا لعشرين سنه وكانت هي في ذي السن
لقد انت بعد خمسة اشهر لا اعرف عن بابي ولا تعرف لي
دمعة على حوم عيني ولا ارى اسعاده بها وعلى ذلك فوالله ما سلوت
حتى الان ولو قيل هلا القدر بها كل ما املك من الدنيا طار بي
وبعض اصحابي العزيز على مشارفها لها وما طاب لي
عيش بعدها ولا ابعث ذكرها ولا اريت سواها ولقد عفا
حبي لها على كل ما كان قبله وحرم ما كان بعده ۞ وما قلت فيها
معدية عنها لا تنسى ان رثيت وتنا سبرت الجمال نجوم
الطارق ما القلب من تستقر فيه وذوع كل وهو معصوم
ومن تراب فيها قصيده منها ۞

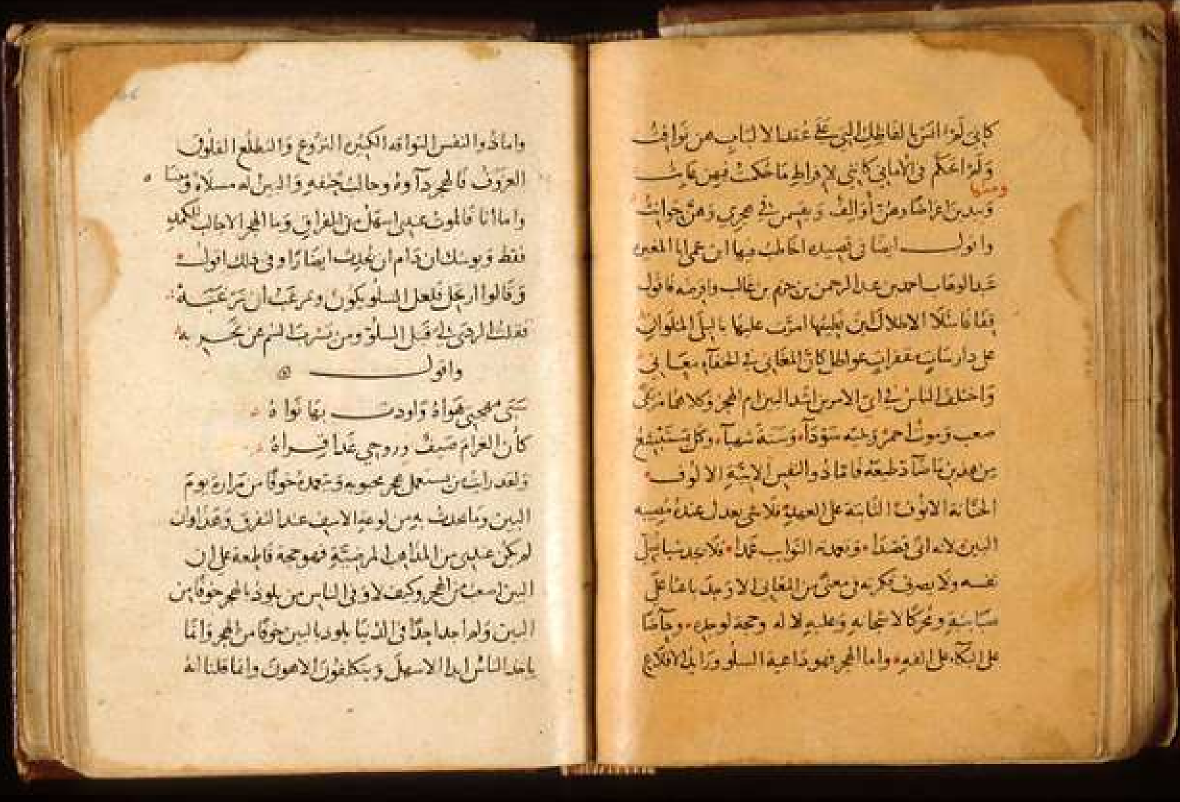

كأني لم آنس بألفاظك التي على عقد الألباب من نوافث
ولم أتحكم في الأماني كأنني لإفراط ما حكمت بعض العابث
ومنها
وسيدني أراكما ومن أوالف ويمسي في محرب ومن حوانث
وأقول أيضاً في قصيدة أخاطب بها ابن عمي أبا المغيرة
عبد الوهاب أحمد بن عبد الرحمن بن حزم بن غالب وأرثيه فأقول
قفا فاسألا الأطلال عن يقطنها أمرت عليها بالبلى الملوان
على دارسات مقفرات عواطل كأن المغاني في الخفاء معاني

واختلف الناس في أي الأمرين أشد البين أم الهجر وكلاهما مرتقى
صعب وموت أحمر وبلية سوداء وسنة شهباء وكل يستبشع
من هذين ما أصاد طبعه فأما ذوو النفس الأبية الألوف
الحانية الألوف الثابتة على العهد فلا شيء يعدل عنده مصيبة
البين لأنه أتى قصداً ونجعه النوائب عمداً فلا يجد شيئاً يسلي
نفسه ولا يصرف فكره عن معنى من المعاني إلا وجد باعثاً على
شابته ومحركاً لأشجانه وعليه لأله وحجة لوجده وجاءنا
على البكاء على العهد وأما الهجر فهو داعية السلو ورائد الإقلاع

وأما ذوو النفس الواقدة الكثيرة النزوع والطمع الغلوب
العزوف فالهجر داؤه وحالات تجمعه والبين له مسلاة وأما
وأما أنا فالموت عندي أسهل من الفراق وما الهجر إلا جالب للكمد
فقط وبودي أن دام أن يجلب أيضاً وفي ذلك أقول
وقالوا ارتحل فلعل السلو يكون ومن عجب أن ترحل عنه
فقلت الرجى في قتل السلو ومن شرب السم من خمره
وأقول

بكى محبي هواه وأودت بها نواه
كأن الغرام ضيف وروحي غذا قراه

ولقد رأيت من يستعمل هجر محبوبه ويتعمده خوفاً من مرارة يوم
البين وما يعرض فيه من لوعة الأسف عند التفرق وهذا أولى
لكل عاشق من المطامع لمرتبته فهو حجة قاطعة على أن
البين أصعب من الهجر وكيف لا وفي الناس من يود الهجر خوفاً من
البين ولو أحداً ما أجد في الدنيا يلوذ بالبين خوفاً من الهجر وإنما
يأخذ الناس أبداً الأسهل ويتكلفون الأهون وإنما قلنا إنه

ليس من المذاهب المحمودة لان اصحابه قد استعجلوا البلا قبل نزوله
وتجرعوا غصة الصبر قبل وقتها ولعل ما تخوفوه لا يكون
ولعل من تعجل المكروه وهو على غير يقين مما له تعجل حكم
وفيه اقول ــــــــ شعرا منه ۵

ليس الحب للصابر فينا ليس من خاف الاحبة منـا
كمن يعيش عيش يقين حين نفر وتفرق قد اتـا

واذكر لابن عمي ابا المغيرة هذا المعنى من ان البين اصعب
من الصبر ابياتا من قصيدة خاطبني بها وهو ابن سبعة عشر
عاما او نحوها وهي ۵

اجزعت ان ازف الرحيل ووهلت ان نص الذميل
كلا مصابك فادح واجل واعظم جـليل
كذب الالى زعموا بان الصد مرتعه وبيل
لم يعرفوا كنه الغليل وقد تحملت الحمول
اما الفراق فانه الموتـان اهوى دليل

ولي في هذا المعنى قصيدة مطولة اولها ۵

لا تنس يومك نحو النعيم في سطر حين في نعيم
قد كان ذلك اليوم غرة ناظر وسوار خاطبه وولد عقيم
ايام من الوصل الذي غلب عليه عنس ولا دون الهوى قسيم
من كل تانيه يقول نديمها بيري لها نايك والازار اقسمي
ثم عاد فيها بجمر بعدها نحل من التاخير والتقديم
ما بين سوى ذلك العيون وليس في تبرير هواها في الورى من زعيم
مثل الاقاحي ليس في شي سوى اجسادها ابرأ الذبح سليم

والبين كل شعراء اهل المعاهد دونوا في الرسوم الدموع وبكوا
الديار ما الشوق وذكروا ما قد سلف لهم فيها فاعولوا وانتحبوا
وانتحبوا الاثار ومن بعدهم فناحوا وبكوا ولقد اخبرني بعض
الوارد من قرطبة وقد استخبرته عنها انه راى دورنا ببلاط مغيث
في الجانب الغربي منها وقد امحت رسومها وطمست اعلامها وخفيت
معاهدها وغيرها البلى وصارت صحارى مجدبة بعد العمران
وفيافي موحشة بعد الانس وخرائب منقطعة بعد الحسن
وشعابا مفزعة بعد الامن وماوى الذئاب ومعازف الغيلان

وملاعب للجان ومكامن للوحوش بعد رجال كالليوث وخرايد كالدمى تفيض لديهم النعم الفاشية تبدد شملهم فصاروا في البلاد ايادي سبا فكان تلك المحاريب المنمقة والمقاصير المزينة التي كانت تشرق اشراق الشمس ويجلو الهموم حسن منظرها حين شملها الخراب وعمها الهدم كافواه السباع فاغرة تؤذن بفناء الدنيا وتريك عواقب اهلها وتخبرك عما يصير اليه كل من تراه قايما فيها وتزهد في طلبها بعد ان طال ما زهدت في تركها وتذكرت ايامي بها ولذاتي فيها وشهور صباي لديها مع كواعب الى مثلهن صبا الحليم ومثلت لنفسي كونهن تحت الثرى وفي الاثار النايية والنواحي البعيدة وقد فرقتهن يد الجلا ومزقتهن اكف النوى وخيل الى بصري فنا تلك النصب بعد ما علمته من حسنها وغضارتها والمراتب المحكمة التي نشات فيها لديها وخلا تلك الافنية بعد تضايقها باهلها واوهمت سمعي صوت الصدا والهام عليها بعد حركة تلك الجماعات التي ربيت بينهم فيها وكان ليلها تبعا لنهارها في انتشار ساكنيها والتقا عمارها فعاد نهارها تبعا لليلها في الهدو والاستيحاش فابكى عيني واوجع قلبي وقرع صفاة كبدي وزاد في بلا لبي فقلت شعرا منه

لئن كان ظعانا فقد طال ما سعى وان بان نابيها فقد طال ما سرى

والبين يولد الحنين والاهتياج والتذكر وفي ذلك اقول

ليت الغراب يعيد اليوم لي فعسى يبين بينهم عني فقد وفنا
اقول والليل قد ارخى اجلته وقد تانى بان لا ينقضي ونا
والنجم قد حار في افق السما فما يمضي ولا هو للتحيير مستمر فنا
كانه عاشقا ارقا بقا وجلا او رانيا موعدا ارقا بقا دنفا

باب القنوع

ولابد للمحب اذا حرم الوصل من القنوع بما يجد وان في ذلك لمتعللا للنفس وشغلا للرجا وتجديدا للمنى وبعض الراحة وهو مراتب على قدر الاصابة والتمكن فاولها الزيارة وانها لامل من الامال ومن سري ما ينتج في الدهر ما يبدي من الخفر والجفا لما يعلمه كل واحد منهما ان غير صاحبه ومن ذلك وجهين احدهما ان يبدو المحب

محبوبه وهذا الوجه واسع والوجه الثاني ان يرد المحبوب تحيته
ولكن لا سبيل الى غير النظر والحديث الظاهر وفي ذلك اقول
فان تناي عني بالوصال فانني ساّرضى بلحظ العين ان لم يكن وصل
فحسبي ان القاك في اليوم مرة وما كنت ارضى ضعفها اسفل قبل
كذا همة الامال تكون بضعفة ويحيى حلس النيران وقع العرف
واما رجع السلام والمخاطبة فانتقل من الامال وان كنت اقوله
نسيدلى

فها انا ذا اقنع واشبع راحتا برجع سلام ان يسر في الحين
فانما هذا لمن ينقل من يرسو الى ما هو ادنى منها واما تفاضل المحبوبات
في جميع الاوصاف على قدر انسامها الى ما هو فوقها او دونها واني
لاعلم من كان يقول لمحبوبه عديني واكذبي فنوعا ان يتلى بنفسه
في وعدها وان كان غير صادق فقلت في ذلك
ان كان وصلك ليس فيه مطمع والقرب ممنوع فعديني واكذبي
فعسى التعلل بالمقابلة ممسك لحياة قلب بالصدود معذب
فلقد يسلي المجدبين اذا راوا في الافق لمع سنا برق خلب

ومما يدخل في هذا الباب شيء رايته ورواه غيري معي ان رجلا
من اخواني جرحه من كان يحبه بمدية فلقد رايته وهو يقبل
مكان الجرح ويندبه تعد مرة فقلت في ذلك
يقولون شجك من كلفت بحبه فقلت لعمري ما تجنى
ولكن احس دمي قربه فطار اليه ولم ينتسب
فيا ابا تل لها لما محسنا تفديك من ظما لم تحسن
ومن القنوع ان يسر الانسان ويرضى ببعض الات محبوبه
وان له من النفس لموقعا حسنا وان لم يكن فيه الامان نبانا الله تعالى
علينا من ارتداد يعقوب بصيرا حين شم قميص يوسف عليهما
السلام وفي ذلك اقول
لما منعت القرب من سيدي ولج في هجري ولم ينصف
صرت بابصاري اثوابه او بعض ما قد مسه اكتفي
كذاك يعقوب نبي الهدى اذ شفه الحزن على يوسف
شم قميصا جاء من عنده وكان مكفوفا فمنه شفي
وما رايت قط متحابين الا وهما يتهاديان خصل الشعر مبخرة

بالعنبر موشية بماء الورد وقد جمعت رأسها بالمصطكى والشمع
الأبيض المصفى ولفت في قطائع الوشي والخز وما أشبه ذلك
لتكون مذكرة عند البين وأما تهادي المساويك بعد مضغها والمصطكى
إثر استعمالها فكثير بين كل متحابين قد حظر عليهما اللقا وفي ذلك
أقول ـــــ قطعة منها ـــــ

أرى ريقها ماء الحياة تيقنا ... ولو لم يصل في الجوف حسا

خبر وأخبرني بعض إخواني عن سليمان بن أحمد الشاعر أنه رأى ابن
سهل الحاجب بجزيرة صقلية وذكر أنه كان غاية في الجمال فشاهده
يوما في بعض المنتزهات ماشيا وامرأة خلفه تنظر إليه فلما أبعد
أتت إلى المكان الذي قد أثرت فيه مشيته فجعلت تقبله وتلثم الأرض
التي قد أثر عليها وفي ذلك أقول ـــــ قطعة أولها

يلومونها في ... جفا ولو علموا ما قال ... تعتدوا
فيا أهل أرض لا تعودوا ... وتجحدوا
خذوا من تراب فيه موضع وطئه وأحضر إن أجعل عليكم يسعد
فكل تراب واقع فيه رجله فذاك صعيد طيب ليس يجحد

كذلك فعل السامري وقد رأى الغبار من جبريل أثر مسجد
فصير جوف العجل من ذلك الترب فقام له منه خوار ممدد

وأقول ـــــ

لقد نور كشاف من بها أنت قاطن وبورك من فيها وحل بها السعد
فأحجارها در وسعدانها ورد وأمواهها شهد وتربتها ند

ومن القنوع الرضى بمزار الطيف وتسليم الخيال وهذا إنما
حدث عن ذكر لا يفارق وعهد لا يحول وفكر لا ينقضي فإذا
نامت العيون وهدأت الحركات سرى الطيف وفي ذلك أقول

زار الخيال فخصه ... على احتياط من الحراس والحفظة
فبت ليلي جذلان بينهما ولولا الطيف ... اليقظة

وأقول ـــــ

أتى طيف نعم مضجعي بعد هدأة والليل سلطان وظل ممدد
وعهدي بها تحت التراب مقيمة وجاءت كما قد كنت من قبل أعهد
فعدنا كما كنا وعاد زماننا كما قد عهدنا قبل والعود أحمد

وللشعراء في علة مزار الطيف أقوال بديعة المرمى محكمة

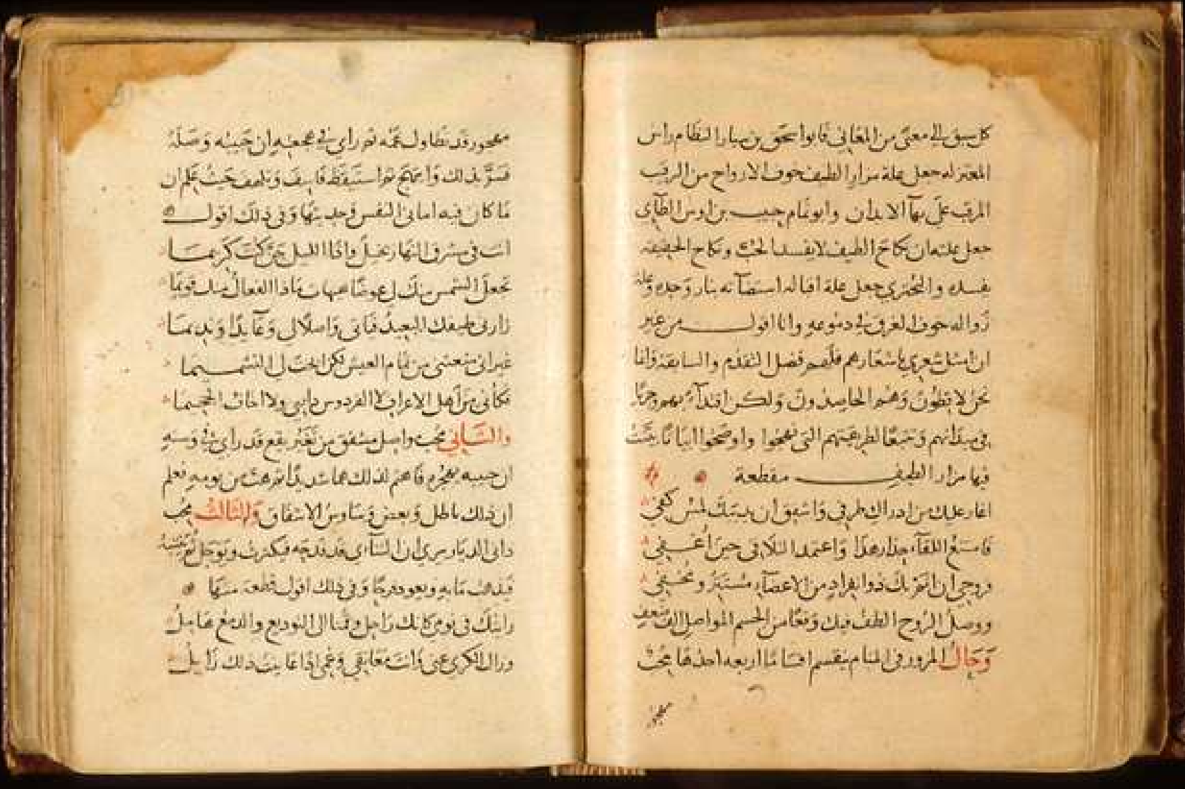

كل سبق إلى معنى من المعاني فأبو إسحق بن سيار النظام رأس
المعتزلة جعل علة مزار الطيف خوف الأرواح من الرقيب
المرقب على بها الابدان وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي
جعل علته أن نكاح الطيف لا يفسد الحب ونكاح الحقيقة
يفسده والبحتري جعل علة اقباله اسفاره بنار وجده و
زوال الخوف لغرقه في دموعه وانا اقول ـــــ من غير
أن أمثل شعري بأشعارهم فأقصر فضل التقدم والسابقة وأنا
نحن لا يتطون وهم الحاسدون ولكن اقدامهم جرنا
في سبلهم وتبعنا الطرق التي نهجوا واوضحوا الينا فانشأت
فيها مزار الطيف ـــــ مقطعة ●

أغار عليك من إدراك طرفي وأشفق أن يذيبك لمس كفي
فأمتنع اللقاء حذار هذا وأعتمد التلاقي حين أغفي
فروحي ان انم بك ذو انفراد من الاعضاء مستتر ومخفي
ووصل الروح الطف فيك وقعا من الجسم المواصل الف ضعف

وقال المرتضى في المنام ينقسم اقساما اربعة احدها يجي

محو

محو وقد تناول جملة ثم رأى في منامه أن حبيبه وصله
فسر بذلك واحتج ثم استيقظ فأسف وتلهف حيث علم أن
ما كان فيه أماني النفس وحديثها وفي ذلك أقول ـــ

أنت في سترك النهار عجول وإذا الليل جن كنت كريما
تجعل الشمس بيننا عونا هاجرات فاذا الفعال افلت نعيما
زارني طيفك البعيد فادنى واسلى وعاد وبدنا
غير أني حظيت من أيام العيش لكن لحقت لي النسيما
فكأني من أهل الأعراف في الفردوس حانبي ولا اتاني الجحيما

والثاني يجب واصل مشفق من تعذر فيقع قد رأى في نومه
أن حبيبه هجره فاهمه لذلك مما شديدا ثم هب من نومه فعلم
أن ذلك باطل وبعض نتاج الاشفاق **والثالث** محب
داني الدار يرى ان التنائي عنه يحنه فيكدره وتوحي له خشية
ينفعه نائيه ويعود حبيبا وفي ذلك أقول قطعة منها ●

رأيتك في نومي كأنك راحل وفيك الى التوديع والدمع هامل
وزال الكرى عني وانت معانقي وعيني اذا عاينت ذلك زائل

فحدث تعنيفاً ومناقاة من عليه من البين المفرق فأبلى

والرابع تعجب أن يرى المرء أن المزار قد دنا والمنازل قد

تصاقبت فيرتاح ويأنس إلى أنه لا يمر به يوم من سنته

فيرى أن ذلك غير صحيح فيعود إلى أشد مما كان فيه من الغم

وقد جعلت في بعض قولي هذا النوم الطمع في طيف الخيال فقلت

طاف الخيال على مستهتر كلف لولا ارتقاب مزار الطيف لم ينم

لا تعجبوا إذ سرى والليل معتكر فنوره مذهب في الأرض للظلم

ومن القنوع أن يقنع المحب بالنظر إلى الجدران ورؤية الحيطان

التي تحوي على من يحب وقد رأينا من هذا صفته ولقد حدثني أبو

الوليد أحمد بن محمد بن إسحق الخازن رحمه الله عن رجل جليل أنه حدثه

عن نفسه بمثل هذا **ومن القنوع** أن يرتاح المحب إلى أن يرى من

رأى محبوبه ويأنس به إذا أتى من بلاده وهذا كثير وفي ذلك أقول

توحش من سكانه فكأنهم ساكن ما راعني تمود

ومما يدخل في هذا الباب أنا بينا نحن أن نعرف أنا

وجماعة من إخواني من أهل الأدب والشرف بالبستان الرئيسي

من أصحابنا فجلسنا ساعة ثم أفضينا بالقعود إلى مكان دونه تحفى

نقعد فيه وبسطنا أعيننا وأرسلنا عيوننا للبصر فيما تنفسح

النفس لديها منشرح من جداول تطرد كالأراقم بين الجنبات والأطيار

تغرد بالحان تزري بما أبدعه معبد والغريض وثمار مهدلة

قد ذللت للأيدي وذللت للتناول وظلال مطلة تلاحظنا

الشمس من بينها فتصور بين أيدينا كرقاع الشطرنج أو الثياب

المدبجة وماء عذب يوجدك حقيقة طعم الحياة وأنهار متدفقة

تنساب كبطون الحيات لها خرير يقوم ويخفى ويهدأ ونوار مونق

مختلفة الألوان تصفقها الرياح الطيبة النسيم وهواء سجسج

وأخلاق جلاس تفوق كل هذا في يوم ربيعي ذي شمس ذيلة تارة

يغطيها الغيم الرقيق والمزن اللطيف وتارة تنجلي في كالعذراء

الخفرة والخريدة المخجلة تتراءى لعاشقها من بين الأستار ثم

تغيب فيها حذر رقيب من أهلها وكان بعضنا مطرقاً كأنه يحاول

أمراً وذلك لسر كان له تعرض في ذلك وداعياً جنباً

تكلف أن أقول على لسانه شيئاً وذلك فقلت بديهة وما كتبته ها

الامس يذكرنا بما اقترفنا   وهي ◆
ولما رفحنا بالكاف روضة مهدلة الاغصان في شربها التبري
وقد ضحكت انوارها وتضوعت اساورها في ظل في ممدد
وابدت لنا الاطيار حسن صريرها فمن بين ذي سجع ومغرد
وكم بها جبنا شعرت وللعين ما اذهاك والليد
وما بيننا من اخلاق اروع ماجد كريم السجايا للفخار مشيد
شعفن عيبي كل ماعدو وقشه ولو نصبي ادماب تمي ستبعد
فابيني في السحر وهو معاني وانتم معاني قصر دار المحدد
فمن رامها ان يبلغ الاعالي الجد او مثل محمد
فلا غاب الا في ستار وحكمه ولا زال في نوس وحري مرد
فقال محمود بن حسن امين ◆ وهذه الوجوه التي عددت
واوردت في حقائق الثابتة الموجودة في اهل الوجد لابد ان
اعيا وللشعرا من الفنون الا اذا لهم المهارة فيهم والابانة
اقتدارهم على المعاني الغامضة والمرامي البعيدة وكل وآل على قدر
نوع طبعه الا انه تحكم بالشان وتشدق في الكلام واستطالة

بالشان

بالشان وهو غير صحيح في الاصل فمنهم من يقطع بان السما تظله
فهو محجوبة والارض تقلها ومنهم من يقطع باستواهما في اجابة الليل
والنهار ايضا ومن اشيا هذا وكل ماذا الحجا العاير والا   مستقصا
واجواز نصيب السبق في الدقيق وبيان هذا المعنى والا يكن
التعقب الا ان يجد بعده مسافة ولا وراءه مكانا مع تبين علة
قرب ـــــ المسافة البعيدة   وهو ◆
وقال البعيد قد نحسبني انه معي في زمان لا يطيق تحديدا
تمر على الشمس مثل مرورها بي كل يوم تستبين تجديدا
فمن اين حتى في المسير وبينه سوى قطع يوم حين يكون بعيدا
وعلم الاله الخلق جمعنا معا كفي ذا التدلي ما اريد تسديدا
فمن كما ترى اني قانع بالاجماع مع من احب في علم الله الذي
السموات والافلاك والعوالم كلها وجميع الموجودات لا
تغيب عنه ولا تجري فيه ولا يشذ عنه شي ثم انتصر في
علم الله تعالى جمع الله في زمان وهذا اعم مما قاله غيري في
الحاطة الليل والنهار وان كان الظاهر واحد في الباجي

التاسع لان كل المخلوقات واقعة تحت الزمان وانما الزمان
اسم موضوع لمرور الساعات وقطع الفلك وحركاته واجرامه
والليل والنهار متولدان عن طلوع الشمس وغروبها وهما ساريان
في بعض العالم الادنى وليس هكذا الزمان فانهما بعض الزمان وان
كان لبعض الفلاسفة قول ان الليل متناه وهذا خطيه العيان يطل
والرد عليه ليس هذا موضعها ثم يبثه الله وان كان في اقصى
المعمور من المشرق واما في اقصى المعمور من المغرب وهو الطول الكث
فليس بين وبينه الاساعه يوم اذ الشمس تبدو في اول المشارق
اول المشارق وتغرب في اخر المغارب **ومن القنوع** فصل
اورده واستعيذ بالله منه ومن اهله واحمده عز وجل على ما عرف
نفوسنا من منافرته وهو ان يصل العقل جهد ويضعف القريحة
ويتلف التمييز ويهون الصعب ويذهب الغيرة وتعدم الانفة
فيرضى الانسان بالمشاركة فيمن يحب وقد يعتري هذا قوم اعاذنا الله
من البلاء وهذا لا يقع الا مع كلبية في الطبع وسقوط من العقل
الذي هو عيار على ما تحته وضعف حس ويزيد هذا كله حب

[illegible]

شديد ثم اذا اجتمعت هذه الاشيا وتلاقت امزاج الطبايع
ودخول بعضها في بعض نتج بينهما هذا الطبع الخسيس وتولدت ث
هذه الصفة الرذلة وقام منها هذا الفعل القذر القبيح واما
رجل فيه اقل همة وايسر مروة فهذا منه ابعد من الثريا ولو
مات وجدا وتقطع حبا وفي ذلك اقول زاريا على بعض
الناعمين في هذا الفعل ه

رايتك رحب الصدر ترضى بما اتى وافضل شي ان تلين وتسمحا
فحظك من بعض السواني مقتل ان نحو الملال اشهالها حبا
وعضو بعير يتوفى الوزن ضعف ما تقتنيه في الجري كاغض التي قبا
ولعا الذي تهوى يسيغين تحب لكل ما نحبا ونحو كيف ما نحا

باب الضنى

ولابد لكل محب صادق المودة
ممنوع الوصل اما ببين واما بهجر واما بكتمان واقع لمعنى من
ان يوول بالحب السقام والضنى والنحول وربما اضجعه
ذلك وهذا الامر كثير جدا موجود ابدا والاعراض الواقعة من
المحبة غير العلل الواقعة من هيجان العلل ويميزها الطبيب

الجانبين والمعرض لنا قد وفي ذلك اقول ۞
يقول لي الطبيب بغير علم بما وفات يا هذا عليل
ودائي ليس يدريه سوائي ورب قادر بالك جليل
آلاكمه ويكشفه شهيق لازمني والطراف طويل
ووجه شاهدات الحزن فيه وجسم كالخيال الحزين نحيل
وانت بما يكون الامر يوما لا يخفى اذا صح الدليل
فقلت له ابن عني عليلا فلا والله تعرف ما اقول
فقال اري بحالك زاد وجعا وعلتك التي تشكوا ذبول
فقلت له الذبول يحل منه الجوارح وهي جسمي نحيل
وما اشكوا العزا الم حمى وان الجرح حبي نحيل
فقال اري لقانا وارعابا واشكا اوصا لا يزول
واحسب انها السودا فاطر لتعلم انها عرض يحول
فقلت له كلامك ذا محال فما الدمع من عيني يسيل
فاطرق باهتا مما راه الا ويل ذا عجب البليل
فقلت له دوائي منه دائي الا ويل ذا ثبت معقول

وشاهدنا افول بدر بعدما تم ونزوع الشيب ان عكس اسود
ومرادي الاماني ليس شي سواه بعدما لدغت كبدي
وحدثني ابو بكر بن محمد بن علي الحجري وكان حكيم الطبع عاقلا
فهما من اهل بن شيوخنا لا ينكر ذكر انه كان ببغداد في
خان من خاناتها فراى ابنة لوكيلة الخان فاحبها وتزوجها فلما
خلا بها نظر اليه وكانت بكرا وهو قد كشف لبعض حاجته
واعجبها كبر ايره فهربت الى امها وعاودت سنة فرام بها
كل من حوالينا ان ترد اليه فابت وكاد ان يموت
ففارقها ثم ندم ورام ان يراجعها فلم يمكنه واستعان
بالاهيري وغيره فلم ينفد واحد منهم على حيلة في امره فاختلط
عقله واقام في المارستان يعاني مدة طويلة حتى تعرى ولا
وما كاد ولقد كان اذا ذكرها يتنفس الصعدا ۞ وقد نعد
في الشعراي المذكورة في هذه الرسالة من صفة النحول معرفا
ما استغيث به عن ان اذكر هنا منه سوا هنا شيا خوف
الاطالة والله المعين والمستعان وربما ترقت الى ان

تغلب المرة على عقله وحال بينه وبين ذهنه فتوسوس ۞

خبر واني لاعرف جارية من ذوات المناصب والجمال
والشرف من بنات القواد وقد بلغ بها حب فتى من اخواني
جدا من ابناء الكتاب مبلغ هيجان المرار الاسود وكاد يختلط
واشتهر الامر وشاع جدا حتى علمناه وتحققنا الا انها بعد ان
تدوركت بالعلاج وهذا انما يتولد عن ادمان الفكرة فاذا
غلبت الفكرة وتمكن الخلط السوداوي خرج الامر عن حد
الحب الى حد الوله والجنون واذا اغفل التداوي في الاول
لم يتعاناه قوي جدا ولم يوجد له دوا سوى الوصال ۞

ومن بعض ما كتبت اليه قطعة منها ۞

قد سلبت الفؤاد من اجلانا الي على بعيش دون فؤاد
فاغيثيه بالوصل تحيي صريعا وتفوزي بالثواب يوم المعاد
واراها تعاسر ان دام هذا من خلاخلها بين الاعاد
انت حقا سمي الشمس حتى جعلها بين ذا الورى لك بادي

خبر وحدثني جعفر مولى احمد بن محمد بن حدير المعروف بالبتي
ان سبب اختلاط مروان بن يحيى بن احمد بن حدير وذهاب عقله
اعتلاقه بجارية لاخيه فمنعها منه وباعها لغيره وما كان في اخوته [illegible]
مثله ولا اتم ادبا منه وأخبرني ابو العافية مولى محمد بن عباس بن
ابي عبدة ان سبب جنون يحيى بن محمد بن احمد بن عباس بن ابي
عبدة بيع جارية له كان يجد بها وجدا شديدا كانت امه باعتها وصارت
الى الكاتب من بعض العامريات فهان ان جلان جلان منعوه [illegible]
فلا عوفيها واختلطا وصار الى العود والاعلال فاما مروان
فاصابته ضربة في خطيئة يوم دخول البربر قرطبة وانها نعر الها
توفي بجماعة واما يحيى بن محمد فهو حي في خالي المذكور حين
كتابي لرسالتي هذه وقد رايته انا مرارا وجالسته في القصر قبل
ان يمتحن بهذه المحنة وكان استاذي واستاذه الفقيه ابو الخيار
اللغوي وكان يحيى يومئذ من الفتيان نبيلا واما من دون هذه
الطبقة فقد رأينا منهم كثيرا ولكن لا نسميهم لخفائهم ومن دون ذلك
اذا بلغ المشغوف اليها فقدان الرجاء وانصرم الطمع فلا يدري ان
الوصل لا يعين اذ قد استحكم الفساد في الدماغ وذهب المعرفة

وتغلب الامد اعاذنا الله من البلاء بطوله وكفانا النعم به

باب السلو

وقد علمنا ان كل ما له اول فلا بد له
من اخر حاشا نعيم الله عز وجل بالجنة لاوليائه وعذابه بالنار
لاعدائه واما اعراض الدنيا فنافدة فانية وزائلة مضمحلة وعاقبة
كل حب الى احد امرين اما اخترام منية واما سلو حادث وقد
نجد النفس تغلب عليها بعض القوى المصرفة معها في الجسد
فكانهم قد عنوا برفض الراحات والملاذ للعمل في طاعة الله تعالى
والزهد في الدنيا حتى يشتهر بالزهد فكذلك تجد النفس تنصرف
عن الرغبة في امساكها الانفة المستحكمة المانعة للغدر او
استمرار سوء المكافاة في الضمير وهذا اصح السلو وما كان من
غير هذين الشيين فليس الا مذموما والسلو المتولد عن الهجر
وطول اناته كالياس يدخل على النفس من بلوغها الى املها فيفتر
نزاعها ولا تقوى رغبتها وفي ذم السلو قصيدة منها ●

اذا ما رتك فالحبيب بحطها وان نطقت نفث السلام رحاب
كان الهوى سيف ألم بمعنى لطعام والجرع سراب

وبه

صبور على الامر الذي لم تطقه ولو انها بالحريق تجاب
تموت نفس الانسان ان حبه أن تحولا وفي بعض النعم علالة

تجل

والسلو في الجملة قسمين سلو طبيعي وهو المسمى النسيان
يخلو به القلب ويفرغ به البال ويكون الانسان كانه لم يحب قط
وهذا القسم ربما لحق صاحبه الذم لانه حادث عن اخلاق
مذمومة
وعن اسباب غير موجبة استحقاق النسيان وسناتي بتبيينه
ان شاء الله تعالى وربما لم تلحقه اللائمة لعذر صحيح والثاني
سلو تطبعي بقهر النفس وهو المسمى التصبر فترى المرء يظهر
التجلد وفي قلبه اشد لذعا من وخز الاشفى ولكنه يرى بعض
الشر اهون من بعض او يحاسب نفسه بحجة لا تصرف ولا تكسر
وهذا قسم لا يذم اتيه ولا يلام فاعله لانه لا يظهر الا عن عظيمة
ولا يقع الا عن داهية اما لسبب لا يصبر على مثله الاحرار ●
واما لخطب لا مرد له تجري به الاقدار ● وكفاك من الموصوف
انه ليس بناس لكنه ذاكر وذو حنين واقف على العهود ومتجرع
مرارات الصبر ● والفرق الذي بين المتصبر والناسي ان

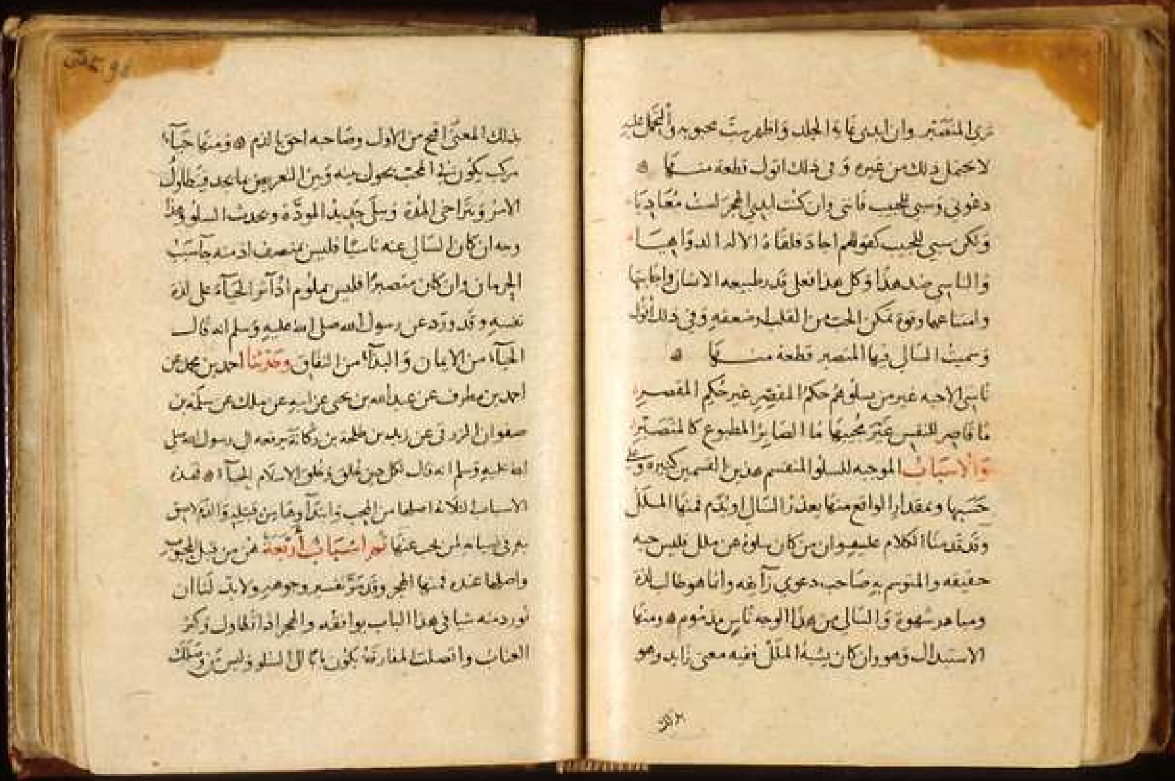

يرى المتصبر وان ابدى غاية الجلد واظهر بغض محبوبه في التحمل له
لا يحتمل ذلك من غيره وفي ذلك اقول قطعة منها ۞
دعوني وسبي للحبيب فانني وان كنت ابدي الهجر لست معاديا
ولكن سبي للحبيب كقولهم اجاد فلقاه الاله الدواهيا
والناهي عنه هذا وكل هذا فعل قد طبعه الانسان واطباعها
واستباحها ونوع ممكن الحب من القلب ضعفه وفي ذلك اقول
وصفت السالي فيها والمتصبر قطعة منها ۞
ابي لاجيه غير من يسلو هم حكم المقصر غير حكم المقصر
ما قاهر للنفس غير محبها ما الصابر المطبوع كالمتصبر
والاسباب الموجبة للسلو المنقسم هذين القسمين كثيرة وعلى
حسبها وبمقدار الواقع منها يعذر السالي او يلام فمنها الملل
وقد قدمنا الكلام عليه وان من كان سلوه عن ملل فليس حبه
حقيقة والموسوم به صاحب دعوى زائفة وانما هو طالب لذة
وسابق شهوة والسالي من هذا الوجه غاية مذموم ۞ ومنها
الاستبدال وهو وان كان يشبه الملل ففيه معنى زائد وهو

بذلك المعنى اقبح من الاول وصاحبه احق بالذم ۞ ومنها حياء
مركب يكون في المحب يحول بينه وبين التعريض بما يجد ويطول
الامر ويتراخى المدة ويبلى جديد المودة ويحدث السلو وهذا
وهو ان كان السالي عنه ناسيا فليس ينصف اذ منه جانب
الحرمان وان كان متصبرا فليس يلام اذ اثر الحياء على لذة
نفسه وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الحياء من الايمان والبذاء من النفاق وحدثنا احمد بن محمد بن
احمد بن مطرف عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه عن مالك عن سلمة بن
صفوان الزرقي عن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء ۞ فهذه
الاسباب الثلاثة اصلها من المحب وابتداؤها من قبله والذم لاحق
بمن فرط بها لمن هو عنها ثم اسباب اربعة هي من قبل المحبوب
واصلها عنده فمنها الهجر وقد تقدم تفسير وجوهه ولا بد لنا ان
نورد منه شيئا في هذا الباب بموافقة والهجر اذا تطاول وكثر
العتاب واتصلت المفارقة يكون بابا الى السلو وليس من ملك

ثم قطعك لغيرك من باب الهجر في شيء لأنه الغدر الصحيح ولأن
ميل المحب لغيرك دون أن يتقدم لك معه صلة من الهجر أيضا في
شيء إنما ذلك هو النفار وسيقع الكلام في هذين الفصلين بعد
هذا إن شاء الله تعالى لكن الهجر من وصلك ثم قطعك للتثقيل
وإثر الملل لنفسه واقع أو لشيء قام في النفس ولم يميل إلى سواك
ولا أقام أحدا غيرك مقامك والناهي في هذا الفصل من
المحبين ملوم دون سائر الأسباب الواقعة من المحبوب لأنه لا
يقع حالة تغير العهد في نسيانه وإنما هو تراغب عن وصلك
وهو شيء لا يلزمه وقد تقدم من أدمنه الوصال وحق إما همّا
يلزم التذكر ويوجب حفظ الالفة ولكن السائل على حفظ العهد
والتجلد ها هنا معذور إذا رأى الهجر متماديا ولم ير للوصال
علامة ولا للمراجعة دلالة وقد استجاز كثير من الناس أن يسموا
هذا المعنى غدرا على المجاز إذ ظاهرهما واحد ولكن حكمهما مختلفان
فلذلك فرقنا بينهما في الحقيقة وأقول في ذلك شعرا منه

فكونوا كمن لم ادر قط فاني كآخر لم يغدروا ولم يسلوا
انا كالصدا اما قال كل احبة فيا ليت شعري اليوم ما تعتمده

وأقول أيضا قطعة ثلاث أبيات وأنا نائر وأسقطت منها البيت ـــــ الرابع

الأسود مهر كنت فيه أعز علي من روحي وأهلي
فما برحت بذا الهجران حتى سلوتك بانيا على التحمل
سقاني الصبر هجرك كما تسقى الحبوب وسلكم بحبل
وهدت الوصل أصلا أو وجدتا وطول الهجر أصلا للتثقيل

وأقول ـــــ أيضا منها

ولو قيل لي من قبل ذا أن تسلو من تود
لقلت الحق ما قد كان ذا أبد الأبد
وإذا طول الهجر ما معه من السلوان بد
فهو مجهول أنه شاع ليتني مجتهد
فالآن أعجب للسلو وكنت أعجب للجلد
وإن هواك جمرة تحت الرماد لها مدد

وأقول
كانت جهنم في الحشا من حكم فلقد أراها نار إبراهيما

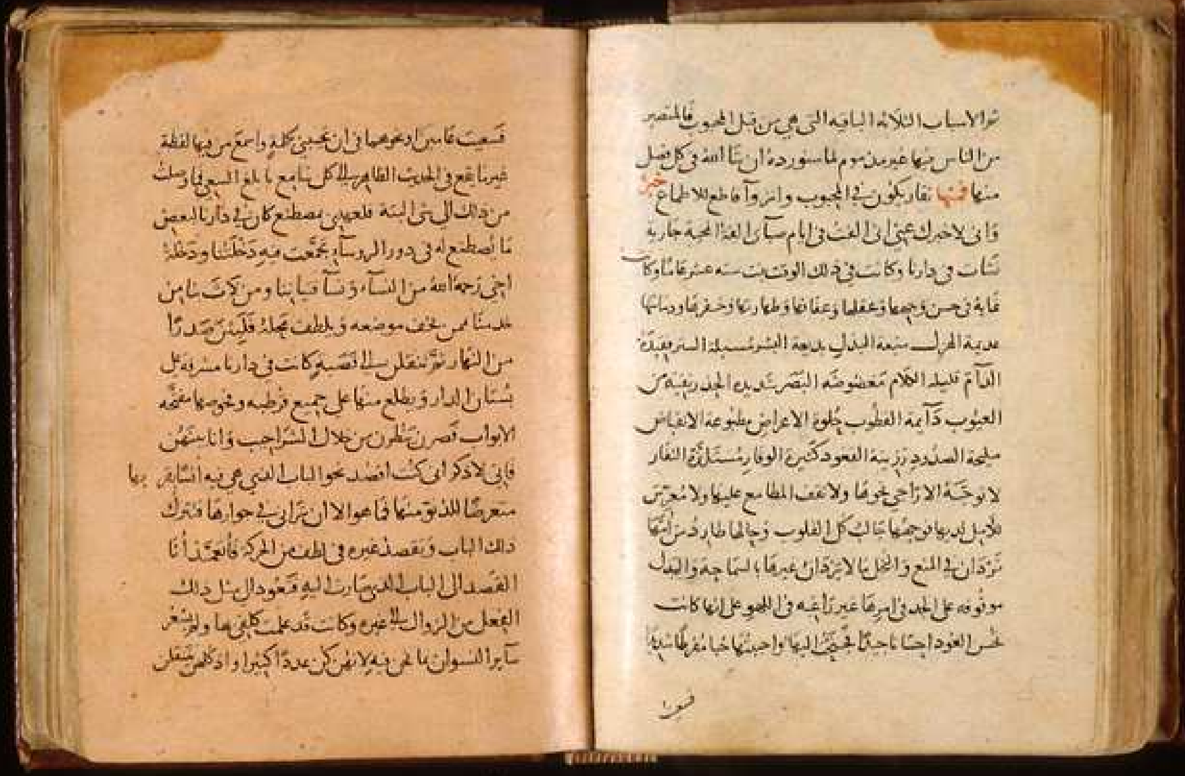

ثم الاسباب الثلاثة الباقية التي هي من قبل المحبوب فالمنع
من الناس منها غير مذموم لما سنورده ان شاء الله في كل فصل
منها خبر فلا يكون في المحبوب وانما هو طبع الا الطماع خبر
واني لاخبرك عني اني الفت في ايام صباي الفة المحبة جارية
نشات في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاما وكا
غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرها ودماثتها
عديمة الهزل منيعة البذل بديعة البشر مسبلة الستر فقيدة
الذام قليلة الكلام مغضوضة البصر شديدة الحذر نقية من
العيوب دائمة القطوب حلوة الاعراض مطبوعة الانقباض
مليحة الصدود رزينة القعود كثيرة الوقار مستلذة النفار
لا توجه الاراجي نحوها ولا تقف المطامع عليها ولا معرس
للامل لديها فوجهها جالب كل القلوب وحالها طارد من امها
تزدان في المنع والبخل ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبذل
موقوفة على الجد في امرها غير راغبة في اللهو على انها كانت
تحسن العود احسانا جيدا فجنحت اليها واحببتها حبا مفرطا شديدا

فسعيت

فسعيت عامين او نحوهما ان تجيبني بكلمة واسمع من فيها لفظة
غير ما يقع في الحديث الظاهر الى كل سامع بابلغ السعي فما وصلت
من ذلك الى شي البتة فلعهدي بمصطنع كان في دارنا لبعض
ما اصطنع له في دور الرؤساء تجمعت فيه دخلتنا ودخلة
اخي رحمه الله من النساء ونساء فتياننا ومن لاث بنا من
خدمنا ممن يخف موضعه ويلطف محله فلبثن صدرا
من النهار ثم تنقلن الى القصبة كانت في دارنا مشرفة على
بستان الدار ويطلع منها على جميع قرطبة وفحوصها مفتحة
الابواب فصرن ينظرن من خلال الشراجيب وانا بينهن
فاني لاذكر اني كنت اقصد نحو الباب الذي هي فيه انسا بقر بها
متعرضا للدنو منها فما هو الا ان تراني في جوارها فتترك
ذلك الباب وتقصد غيره في لطف الحركة فاتعمد انا
القصد الى الباب الذي صارت اليه فتعود الى مثل ذلك
الفعل من الزوال الى غيره وكانت قد علمت كلفي بها ولم يشعر
سائر النسوان بما نحن فيه لانهن كن عددا كثيرا اذ كلهن ينتقل

من باب الدار لسبب الاطلاع من بعض الابواب على جارية
لا يطلع من غيرها عليها واعلم ان قيافة النسآ فيمن يحب النفس
اعظم من قيافة مدلج في الآثار ثم خرج ابي الى البستان وغب
تحابرنا وكان ابطال السيدة بها في سماع غنائها فامرتها فاخذت
العود وسوته بخفر وخجل لا عهد لي بمثله وان الشي يتضاعف
حسنه في عين مستحسنه ثم اندفعت تغني بابيات العباس
ابن الاحنف حيث يقول ○

إني طربت الى شمس اذا غربت كانت مغاربها جوف المقاصير
شمس ممثلة في خلق جارية كان اعطافها طي الطوامير
ليست من الانس الا في مناسبة ولا من الجن الا في التصاوير
فالوجه جوهرة والجسم عبهرة والريح عنبرة والكل من نور
كانها حين تخطو في مجاسدها تخطو على البيض او حد القوارير

ملوي فكان الضراب انما يقع على قلبي وما نسيت ذلك اليوم
ولا انساه الى يوم مفارقتي الدنيا وهذا اكثر ما وصلت اليه من
التمكن من رؤيتها وسماع كلامها وفي ذلك اقول ○

لا تلمها على النفار ومنع الوصل ما ذاك منها بنكير
هل يكون الهلال غير بعيد او يكون الغزال غير نفور

واقول ○

منعت جمال وجهك مقلتينا ولفظك قد ضننت به علينا
اراك نذرت للرحمن صوما فلست تكلمين اليوم حيا
وقد غنيت للعباس شعرا هنيئا ذا العباس هنيا
فلو يلقاك عباس لاضحى لفوز تاركا وبكم شجيا

ثم انتقل الوزير ابي رحمه الله من دورنا المحدثة بالجانب
الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة الى دورنا القديمة في الجانب
الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام امير
المؤمنين محمد المهدي بالخلافة وانتقلت انا بانتقاله وذلك
في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلثماية ولم تنتقل هي
بانتقالنا لامور اوجبت ذلك ثم شغلنا بعد قيام امير المؤمنين
هشام المؤيد بالنكبات وباعتدآ ارباب دولته وامتحنا
بالاعتقال والترقيب والاغرام الفادح والاستتار وارزمت

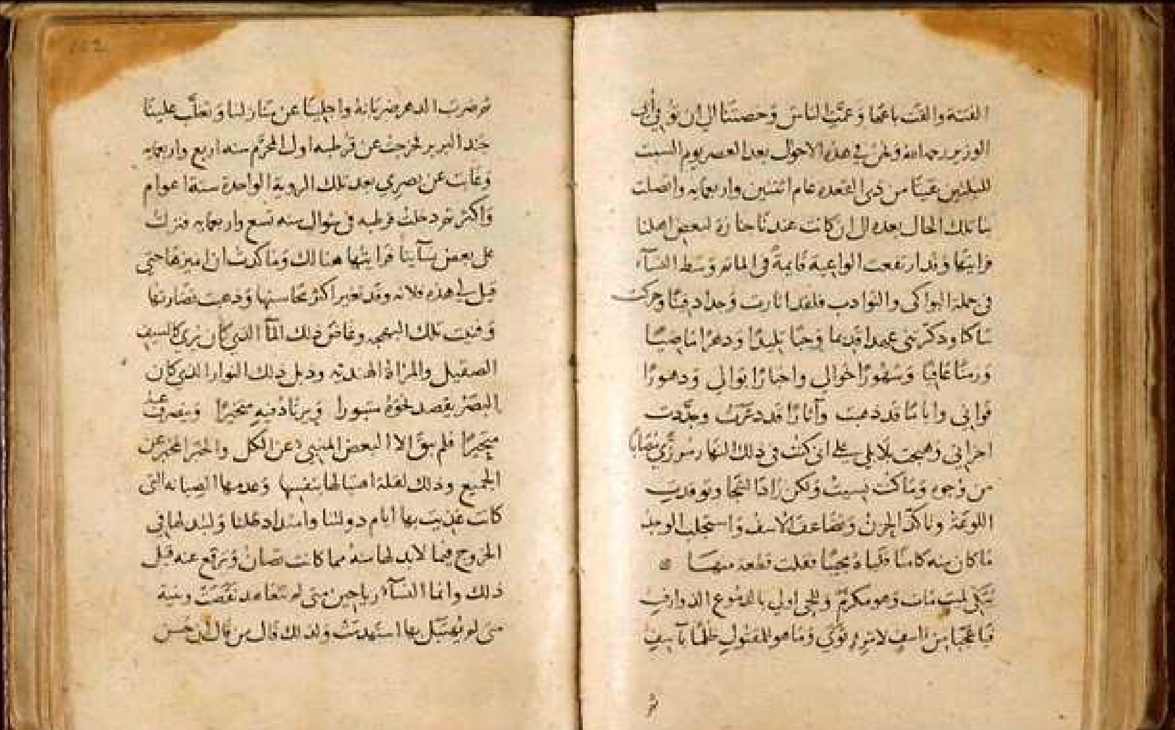

الفتنة والقت باعها وعمّت الناس وخصتنا الى ان توفي ابي
الوزير رحمه الله ونحن في هذه الاحوال بعد العصر يوم السبت
لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين واربعمائة واتصلت
بنا تلك الحال بعده الى ان كانت عندنا جنازة لبعض اهلنا
فرايتها وقد ارتفعت الواعية قائمة في المأتم وسط النسآء
في جملة البواكي والنوادب فلقد اثارت وجدا دفينا وحركت
ساكنا وذكرتني عهدا قديما وحبا تليدا ودهرا ماضيا
وزمنا عافيا وشهورا خوالي واخبارا بوالي ودهورا
فواني واياما قد ذهبت وآثارا قد دثرت وجددت
احزاني وهيجت بلابلي على اني كنت في ذلك النهار مرزّأ مصابا
من وجوه وما كنت نسيت ولكن زاد الشجا وتوقدت
اللوعة وتاكد الحزن وتضاعف الاسف واستجلب الوجد
ما كان منه كامنا فلباه مجيبا فقلت قطعة منها ❀

يبكي لميت مات وهو مكرم والحي اولى بالدموع الذوارف
فيا عجبا من آسف لامرئ ثوى وما هو للمقتول ظلما بآسف

ثم

ثم ضرب الدهر ضرباته واجلينا عن منازلنا وتغلب علينا
جند البربر فخرجت عن قرطبة اول المحرم سنة اربع واربعمائة
وغابت عن بصري بعد تلك الروية الواحدة ستة اعوام
واكثر ثم دخلت قرطبة في شوال سنة تسع واربعمائة فنزلت
على بعض نسآئنا فرايتها هنالك وما كدت ان اميزها حتى
قيل لي هذه فلانة وقد تغير اكثر محاسنها وذهبت نضارتها
وفنيت تلك البهجة وغاضت تلك المآء التي كان يرى كالسيف
الصقيل والمرآة الهندية وذبل ذلك النوار الذي كان
البصر يقصد نحوه متنورا ويرتاد فيه متخيرا وينصرف عنه
متحيرا فلم يبق الا البعض المنبي عن الكل والخبر المخبر عن
الجميع وذلك لقلة اهتبالها بنفسها وعدمها الصيانة التي
كانت غذيت بها ايام دولتنا وامتداد ظلنا ولتبذلها في
الخروج فيما لا بد لها منه مما كانت تصان وترفع عنه قبل
ذلك وانما النسآء رياحين متى لم تتعاهد نقصت وبنية
متى لم يتهمم بها استهدمت ولذلك قال من قال ان حسن

الرجال اصدق عهدا واثبت املا واعف مودة لصبره على ما لو
لقي بعضه وجوه الناس لتغيرت اشق التغير سل الحجر والسموم
والرياح واختلاف الهوآء وعدم الكن واني لو لقيت منها اقل سل
وابثث لبعض الانس لحولت فطرتا ارك وجها ولكن هذا
الثقار الذي صيرني واسلاني وهذا الوجه من اسباب السلو
صاحبه في كلا الوجهين معذور غير ملوم اذ لم يقع تحت يوجب
الوفا ولا عهد ينبغي المحافظه ولا سلف ذمام ولا فرط تسالف
يلام على تضييعه ونسيانه ۞ ومنها جفآ يكون من المحبوب
فاذا افرط فيه واسرف وصادف من المحب نفسا لها بعض
الانفه والعز تسلى واذا كان الجفآ يسيرا مستقطعا او دايما
او كثيرا مستقطعا احتمل واغضى عليه حتى اذا كثر ودام فلا بقآ
عليه ولا يلام الناسي لمن يعق في مثل هذا ومنها الغدر وهو
الذي لا يحتمله احد ولا يغضي عليه كريم وهو المسلاة حقا ولا
يلام السالي عنه على اي وجه كان ناسيا او متصبرا بل اللايمة
لاحقة لمن صبر عليه ولولا ان القلوب بيد مقلبها لا اله الا هو

ولا يكلف المرء صرف قلبه ولا احالة استحسانه ولولا
ذلك لقلت ان المتصبر في سلوه مع الغدر يكاد ان يستحق
اللايمة والتعنيف ولا ادعى الى السلو عند الحر النفس وذو ي
الحفيظه والسري السجايا من الغدر فالصبر عليه الادني
المروة خسيس النفس نذل الهمة ساقط الانفه وفي ذلك
اقول ۞ قطعة منها

هو الخل لست اذبه غرورا واني لكل ما ياتي سرور
وما ان صبري في حبيب خوالت منهم عدد كبير
فلو كتب الامير لما تعالى لقال اتحوون جميعهم امير
رايتك كالاناني ما على من يلم بها ولو كثروا غرور
ولا عيبا لمن ياتي دماغ ولو جند الانام لهم نظير

نوسيت تابى وهو لابد المحب ولا بد المحبوبة تكون
اسعد حال وهو الياس ووجوهه ثلاثة اما موت واما بين لا يرجى
معه اوبه واما عارض يدخل على التجاني بين من اعطاه وبين المحبوب
بغيرها وكل هذه الوجوه من اسباب السلو والصبر وعلى الحب

السالي في هذا الوجه المنقسم الى هذه الاقسام الثلاثة من العتاب
والذم واستحقاق اسم اللوم والغدر غير قليل وان الناس
ليعلمون ان النفوس عجيبا وتخالج الاكباد كثيرا وكل هذه
الوجوه المذكورة اولا واخرا فالتالي فيها واجب والترك
على اصلها احسن فيما يمكن فهذا التاني وصح لديه التربص واذا
انقطعت الاطماع وانحسم الامال يخيب يوم العذر ؞
والشعرا فن من الشعر يذمون فيه الباكي على الدمن ويثنون
على المثابر على اللذات وهذا داخل في باب التسلي ولقد
اكثر الحسن بن هاني في هذا الباب والتحريم وهو كثيرا ما يصف
نفسه بالغدر الصريح في اشعاره تحكما بلسانه واقتدارا في
القول وفي مثل هذا اقول ــــــ شعر منه ؞

خل هطلا ودو الدهر جل في رياض الزنا على العقار
واخلفها بالتنعم من نغمات العود كما تحث بالمزمار
ان اخرا من الوقوف على الدار ووقف لشان بالاوتار
وذا الرجس للبيع كتب خابر الطرف ما بلا كالمدار

لونه لون فما بين سهام وهو لا شك جائر بالنهار ؞
ومعاذ الله ان يكون بيان ما ذكرنا لطبعا او معصية والهوى قريب
الراح لنا غلفا وكاد الحجة الناصعة وكفى حسنا قول الله تعالى
ومن اصدق من الله قيلا والشعرا الذين هم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون فهذه شهادة الله العزيز الجبار لهم وكفى
بذلك دالا للقائل بالشعر عن مرتبة الشعر حطا ؞ وكان سبب هذه
الابيات ان بعض القيان في احدى كرايم المظفر عبد الملك بن ابي عامر
كلفتني صاحبتها ان اجيبها وكتب اليها وطالبها بصنعة في طريقة
التشديد والبسيط رايقة جدا ولقد انشدتها بعض اخوانه من
اهل الادب فقال بعد ابها حان ووضع هذه في حد عجائب
الدنيا ؞ فجميع فصول هذا الباب كما ترى ثمانية منها لادمى
من المحب اثنان منها يلزم السالي فيهما على كل وجه وهما الملل والاستبدال
وواحد منها يلزم السالي فيه ولا يلزم المتصبر وهو الحيا كالذي قدمنا
واربعة من المحبوب منها واحد يلزم السالي فيه ولا يلزم المتصبر
وهو الهجر الدائم وثلاثة لا يلزم السالي فيها على اي وجه كان بتا

أو تصبرا وهي النفار والجفاء والغدر ووجه ثامن هو من قبل
الله عز وجل وهو اليأس إما بموت أو بين لا يرجى منه والتصبر
في هذه بعد وروده فصل أخبرك أن تحبت على أسبوعين لا يحس معهما
عيش أبدا وإني لأعلم من هو حائر باجتماعهما وأود الشيء من
أحيانا لا أفقد ما أنا بسبيله من النكد من أجلهما وهما وإن
لا يشوبه بلون ما تستوت فيه الخضوع والمعجب والباطن والظاهر
تولده الألفة التي لم تعرف بها نفسي عن ما درت به ولا تطلع
علم من تجربة وعرف نفسي لا تقربه الضيم ممنعة لا تقر بما
يرد عليها من تغير المعارف مؤثرة للموت عليه فكل واحد من
هاتين الصفتين تدعو إلى نفسها وإني لأجتمع احتمال واستقل
الأبد الطويل واللوم الذي لا يكاد يطيقه أحد فإذا فرط
الأمر وحميت نفسي تصبرت وفي القلب ما فيه وفي ذلك
أقول ——— قطعة منها ۵
لي خلتان أذاقاني الأسى جرعا ونغصا عيشتي واستهلكا طلبي
كلاهما يطبيني نحو جبلته كالصيد ينشب بين الذئب والأسد

وفاء صدق فما فارقت ذا مقة فزال حزني عليه آخر الأبد
وعزة لا يحل الضيم ساحتها صرامة فيه بالأموال والولد
ومما يشبه ما نحن فيه وإن كان ليس منه أن خلقا من أخلاقي
كان حلة من يعتني بحلها واسقطت المروءة بيني وبينه وأعد
ذخرا وكنزا وكان كثير السمع من كل قائل بدت حين النميمة
بيني وبينه فحاكوا فيه وأنجح سعيهم عنده فأشمر عما كان أحكمه
ثم تصبت عليه مدة في طلبها أرب العتاب ورفق العتاب
فلم يزد إلا انقباضا فتركته وحاله ۵ **باب الموت**
وربما تزايد الأمر ورق الطبع وعظم الإشفاق فكان سببا
للموت ومفارقة الدنيا وقد جاء في الآثار من عشق فعف فمات
فهو شهيد وفي ذلك أقول ——— قطعة منها ۵
فإن أهلك هوى أهلك شهيدا وإن تمنن بقيت قرير عين
روى هذا لنا قوم ثقات نأوا بالصدق عن جرح ومين
ولقد حدثني أبو السري عمار بن زياد صاحبنا عمن يثق به أن الكاتب
ابن قزمان امتحن بمحبة أسلم بن عبد العزيز أخي الحاجب هاشم بن

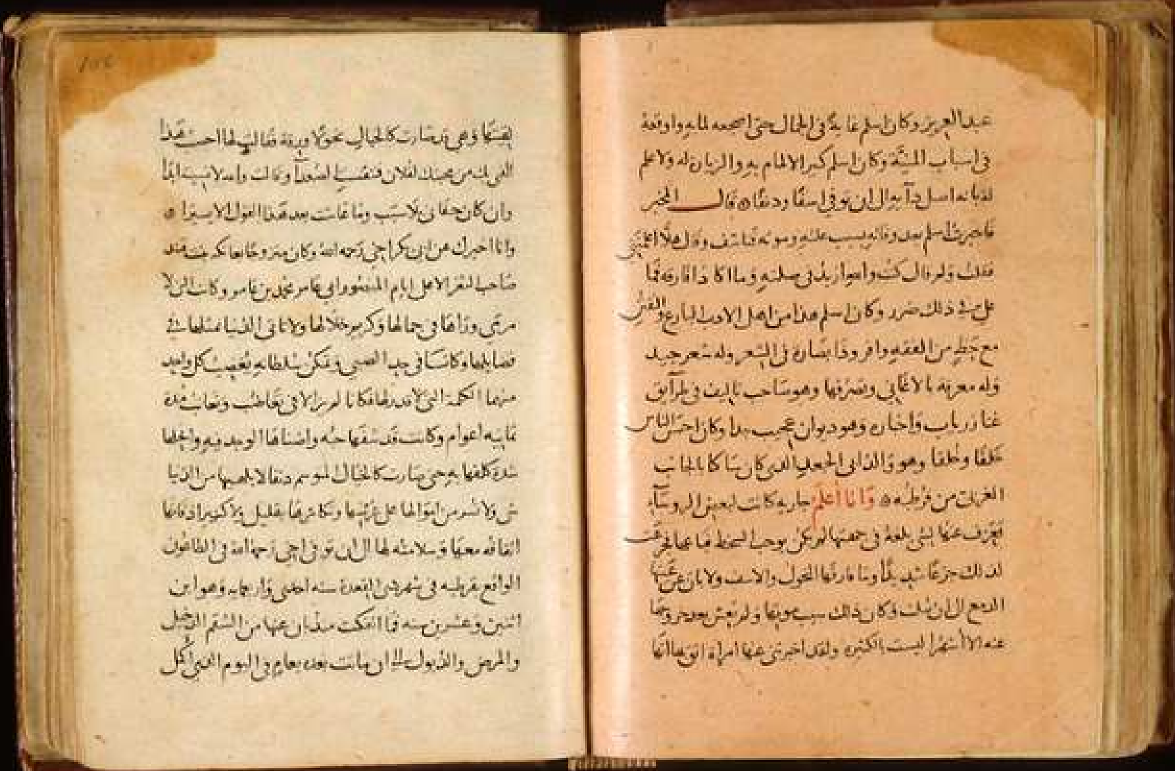

عبد العزيز وكان اسلم غاية في الجمال حتى اضجعه لما به واوقعه
في اسباب المنية وكان اسلم كثير الالمام به والزيارة له ولا علم
له بانه اصل دايه الى ان توفي اسفا ودنفا قال المخبر
فاخبرت اسلم بعد وفاته بسبب علته وموته فتاسف وقال هلا اعلمتني
فقلت ولم قال كنت والله ازيده في صلته وما اكاد افارقه فما
علي في ذلك ضرر وكان اسلم هذا من اهل الادب البارع والتفنن
مع حظ من الفقه وافر وذا بصارة في الشعر وله شعر جيد
وله معرفة بالاغاني وتصرفها وهو صاحب تاليف في طرايق
غنا زرياب واخباره وهو ديوان عجيب جدا وكان احسن الناس
خلقا وخلقا وهو والد ابي الجعد الذي كان ساكنا بالجانب
الغربي من قرطبة ۞ وانا اعلم جارية كانت لبعض الروسا
فعزف عنها لشي بلغه في جهتها لم يكن يوجب السخط فباعها فجزعت
لذلك جزعا شديدا وما فارقها النحول والاسف ولا بان عنها
الدمع الى ان سلت وكان ذلك سبب موتها ولم تعش بعد خروجها
عنه الا اشهرا ليست بالكثيرة ولقد اخبرتني عنها امراة اثق بها انها

لقيتها وهي قد صارت كالخيال نحولا ورقة فقالت لها احسبك هذا
الذي بك من محبتك لفلان فتنفست الصعدا وقالت والله لا نسيته ابدا
وان كان جفاني بلا سبب وما عاشت بعد هذا القول الا يسيرا ۞
وانا اخبرك عن ابي بكر اخي رحمه الله وكان متزوجا بعاتكة بنت قند
صاحب الثغر الاعلى ايام المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر وكانت التي لا
مرمى وراها في جمالها وكريم خلالها ولا تاتي الدنيا بمثلها في
فضايلها وكانا في حد الصبي وتمكن سلطانه يغضب كل واحد
منهما للكلمة التي لا قدر لها فكانا لم يزالا في تغاضب وتعاتب مدة
ثمانية اعوام وكانت قد شفها حبه واضناها الوجد فيه وانحلها
شدة كلفها به حتى صارت كالخيال الموهوم دقة لا تلهيها من الدنيا
شي ولا تسر من اموالها على عظيمها وكثرتها بقليل ولا كثير اذ فاتها
اتفاقه معها وسلامته لها الى ان توفي اخي رحمه الله في الطاعون
الواقع بقرطبة في شهر ذي القعدة سنة احدى واربعماية وهو ابن
اثنين وعشرين سنة فما انفكت مذ بان عنها من السقم الدخيل
والمرض والذبول الى ان ماتت بعده بعام في اليوم الذي اكمل

موقعه تحت الأرض عاماً. ولقد أخبرني عنها المهاد جميع جواريها
أنها كانت تقول بعده ما يقوى صبري ويمسك رمقي في الدنيا
ساعة واحدة بعد وفاته إلا سروري وتيقني أنه لا يضمه وامرأة
مضجع أبداً فقد أمنت هذا الذي ما كنت أتوقع غيره وأعظم
آمالي اليوم اللحاق به ولم يكن له قبلها ولا معها امرأة غيرها وهي
كذلك لم يكن لها غيره فكان كما قدرت غفر الله لهما ورضي عنهما.

وأما خبر صاحبنا أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحسين التميمي
المعروف بابن الطبني فإنه كان رحمه الله كأنه قد خلق الحسن على مثاله
أو خلق من نفس كل من رآه لم أشاهد مثله حسناً وجمالاً وخلقاً
وعفة وتصاوناً وأدباً وفهماً وحلماً ووفاءً وسؤدداً وطهارة
وكرماً ودماثة وحلاوة ولباقة وصبراً وإغضاءً وعقلاً ومروءة
وديناً ودراية وحفظاً للقرآن والحديث والنحو واللغة وشاعراً
مفلقاً وحسن الخط وبليغاً مفتناً مع حظ صالح من الكلام والجدل
وكان من غلمان أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي أستاذي
في هذا الشأن وكان بيني وبينه أربعة أعوام في السن وكنا

وهو مقاربي في الأسنان وكنا أليفين لا نفترق في جد ولا هزل ى
إلا جميعاً معاً إلى أن ألقت الفتنة جرانها وأرخت عزاليها ووقع
انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي بقرطبة ونزولهم
فيها وكان مسكن أبي عبد الله في الجانب الشرقي ببلاط مغيث وتقلبت
بي الأمور إلى الخروج عن قرطبة وسكنى مدينة المرية فكنا نتهادى
النظم والنثر كثيراً وآخر ما خاطبني به رسالة في درجها هذه الأبيات ٧١

ليت شعري عن حبل ودك هل يمـ ـسي جديداً كعهده أم رثيث
وأراني أرى محياك يوماً وأناجيك في بلاط مغيث
فلو أن الديار ينهضها الشو ق أتاك البلاط كالمستغيث
ولو أن القلوب تسطيع سيراً سار قلبي إليك سير الحثيث
كن كما شئت لي فإني محب ليس لي غير ذكركم من حديث
لك عندي وإن تناسيت عهد في صميم الفؤاد غير نكيث

فكنا على ذلك إلى أن انقطعت دولة بني مروان وقتل سليمان الظافر
أمير المؤمنين وظهرت دولة الطالبية وبويع علي بن حمود
الحسني المسمى بالناصر بالخلافة وتغلب على قرطبة وتملكها

واستمر في قفاها جيوش المتغلبين والثوار في اقطار
الاندلس وفي إثر ذلك حكى خيران صاحب المرية اذ
نقل اليه من لم يتق الله عز وجل من الباغين وقد انتقم
الله منهم عني وعن محمد بن اسحق صاحبي انا نسعى في القيام
بدعوة الدولة الاموية فاعتقلنا عنده اشهرا
ثم اخرجنا على جهة التغريب فصرنا الى حصن القصر ولقينا
صاحبه ابا القسم عبد الله بن محمد بن هذيل التجيبي
المعروف بابن المقفل فاقمنا عنده شهورا في خير دار اقامة
وبين خير اهل وجيران وعند اجل الناس همة واكملهم معروفا
واتمهم سيادة ثم ركبنا البحر قاصدين بلنسية عند ظهور امير
المومنين المرتضى عبد الرحمن بن محمد وسكناه بها فوجدت ببلنسية
ابا شاكر عبد الرحمن بن محمد بن موهب القبري صديقنا فنعى
الي ابا عبد الله بن الطبني واخبرني بموته رحمه الله ثم اخبرني بعد
ذلك بمدة القاضي ابو الوليد يونس بن محمد المرادي وابو عمر
احمد بن محمد بن الحذاء ان ابا بكر المصعب بن عبد الله الازدي المعروف بابن

الفرضي

الفرضي حدثهما وكان والد المصعب هذا قاضي بلنسية ايام
امير المومنين المهدي وكان المصعب لنا صديقا واخا واليفا
ايام طلبنا الحديث على والده وسائر شيوخ المحدثين بقرطبة
قال لنا المصعب سالت ابا عبد الله عن سبب علته وهو قد
نحل وقد خفيت محاسن وجهه بالضنى فلم يبق الا عين جوهرها
المخبر عن صفاتها السالفة وصار يكاد ان يطيره النفس وقرب
من الانحناء والشحوب باد على وجهه ونحن منفردان فقال لي نعم
اخبرك اني كنت على باب داري بدرب الشماس في حين دخول
علي بن حمود قرطبة والجيوش واردة عليها من الجهات تنساب
فرايت في جملتهم فتى لم اقدر ان للحسن صورة قائمة حتى رايته
فغلب على عقلي وهام به لبي فسالت عنه فقيل لي هذا فلان
ابن فلان من سكان جهة كذا ناحية قاصية عن قرطبة بعيدة
المأخذ فيئست من رؤيته بعد ذلك ولعمري يا ابا بكر لا فارق
حبه او يوردني رمسي فكان كذلك وانا اعرف ذلك الفتى
وادريه وقد رايته لكني اضربت عن اسمه لانه قد مات والتقى

كلاهما عند الله عز وجل عفا الله عن الجميع هذا على أن أبا عبد الله
أكرم الله نزله ممن لم يكن له هوى قط ولا فارق الطريقة المثلى
ولا وطئ حراما قط ولا قارف منكرا ولا أتى منهيا عنه يخل
بدينه ومروءته ولا قارض من جفا عليه وما كان بقي له
مثل ۞ ثم دخلت إلى قرطبة في خلافة القاسم بن حمود المأمون
فلم أقدم شيئا على قصد أبي عمرو القاسم بن يحيى التميمي أخي أبي
عبد الله رحمه الله فسألته عن حاله وعن سببه عن أخيه وما كان
أول العلة عنه بين غرسا الله عن شغان ورسائله إذ كان
البين غائبا عنه فقد ذهب بالبهجة في السبب الذي ذكرته في
صدر هذه الحكاية فأخبرني عنه أنه لما قرب موته وأيقن بحلول
المنية ولم يشك في الموت دعا بجميع شعره وبكتبي التي كتبت
خاطبته بها فقطعها كلها ثم أمر بدفنها قال أبو عمرو فقلت له
يا أخي دعها تبقى فقال لي أقطعها وأنا أدري أن أطلع فيها
أدبا كثيرا ولكن لو كان أبو محمد يعني حاضرا لدفعتها إليه لتكون
عنده تذكرة لمودتي ولكني لا أعلم أي البلاد أصره ولا أحيّ

هو

هو أم ميت وكانت تحكي انقطعت بي ولم يعلم مستقري ولا
أين أنا الآن مني فمن ما قيل له قصيدة منها ۞
لئن سرت في بطون اللحود وجيبي بعدك لا لبسه
تصدعت مدارك نصب الشوق وللدهر فينا كرور وسير
فالقها منك فقرا خلا ما سكنت عيني عليك العبرة
وحدثني أبو القاسم الهمداني رحمه الله قال كان معنا بعد أن خلع
لعنه الله يحيى بن أحمد بن دحون الفقيه الذي عليه مدار الفتيا
بقرطبة وكان أعلم من أخيه وأجل مقدارا ما كان في أصحابه ببلده
مثله وإنه اجتاز يوما بدرب قطنة في زقاق لا ينفذ على فمه
فرأى في أقصاه جارية واقفة مكشوفة الوجه فقال لها يا هذه
إن الدرب لا ينفذ قال فنظر إليها فهام بها قال وانصرف إليها
فزايد عليها أمرها وخشي الفتنة فخرج إلى البصرة فمات بها
عشقا رحمه الله وكان فيما ذكر من الصالحين **حكاية** لم أزل
أسمعها عن بعض ملوك البرابر أن رجلا أندلسيا باع جارية
كان يجدها وجدا شديدا لفاقة أصابته من رجل من أهل تلك

الجارية والرجل باعها ان فيه يتبعها ذلك الشيخ فلما حصل عند
المشتري كاد من الاندلسي يخرج في بلاد الفيل بناءها بحمامة
وحكمه وبالله اجمع وفي بعده فان عليه فحمل عليه باهل البلاد
فلم يسمعه منهم احد فكاد عقله ان يذهب ورأى ان يصعد الى الملك
فعرض له وصاح صيحة فامر باحضاره والملك قاعد في قبة له
مشرفة عالية فوصل اليه فلما مثل بين يديه اخبره بقصته والنزعة
وصرع اليه وفزع الى الملك فامر باحضار الرجل المبتاع فحضر فقال
له هذا رجل غريب وهو كما تراه وانما شفيعه اليك قال المبتاع
وكان انا اشد حبا للحمامة واخشى ان يصرفها الي العوار استغيث
لك غدا وانا في حوائجك الى القوم لم يد الملك فمن حوله
ابو العمر فافق ولج واعتقد بحجة ما فلما طال المجلس ولم
يروا منه البته جوابا الا الاستعفاف قال الاندلسي ايها الملك
يبين الحكمة مما ترى وقد حدثت الملك سعي وهو يراه يحوله
له فيها احب منك وانه يخشى على نفسه ان مات فيه فاخبر
لما قضى الله عليك فقال له الاندلسي قال بعد ذلك حيلة قال له

وهل

وهل فيها هنا غير الرغبة والبذل فما استطيع ان اكثر فلما
يئس الاندلسي منها جمع يديه ورجليه وانتصب من اعلى العلية
الى الارض فارتاع الملك وصرخ فما تعد اليه الغلمان من اسفل
فعجبى انه لم ينله في ذلك الوقوع كبير اذى فصعد به الى الملك
فقال له ما اردت بهذا فقال ايها الملك لا سبيل الى الحياة
بعدها ثم هجر ان يرى نفسه بانه قنع فقال الملك اكبر
في ظهره وبيده الحكم ودفع المسألة ثم التفت الى المشتري فقال
يا هذا الملك ذكرت الك والحمامة وقد خفت ان تصير في مثل
حاله فقال نعم قال فان صاحبك هذا قد ابدى عزمه على تحسين
وقتل نفسه يريد الموت لولا ان الله عز وجل وقاه وانت
لم تصح لك ويرام من اجل هذه القصة كما فعل صاحبك فان
لك فما حالك وان عشت كنت اول الجارة ادمى يديك
وقضى صاحبك عنك وان ابيت نزعت الجارية منك رحمة ودفعتها
اليه فتمنع ثم قال التراضي فلما قرب من الباب وتطلع الى الجو فينة
رجع القهقري فقال له الملك هو والله ما هنالك فقد تكلم

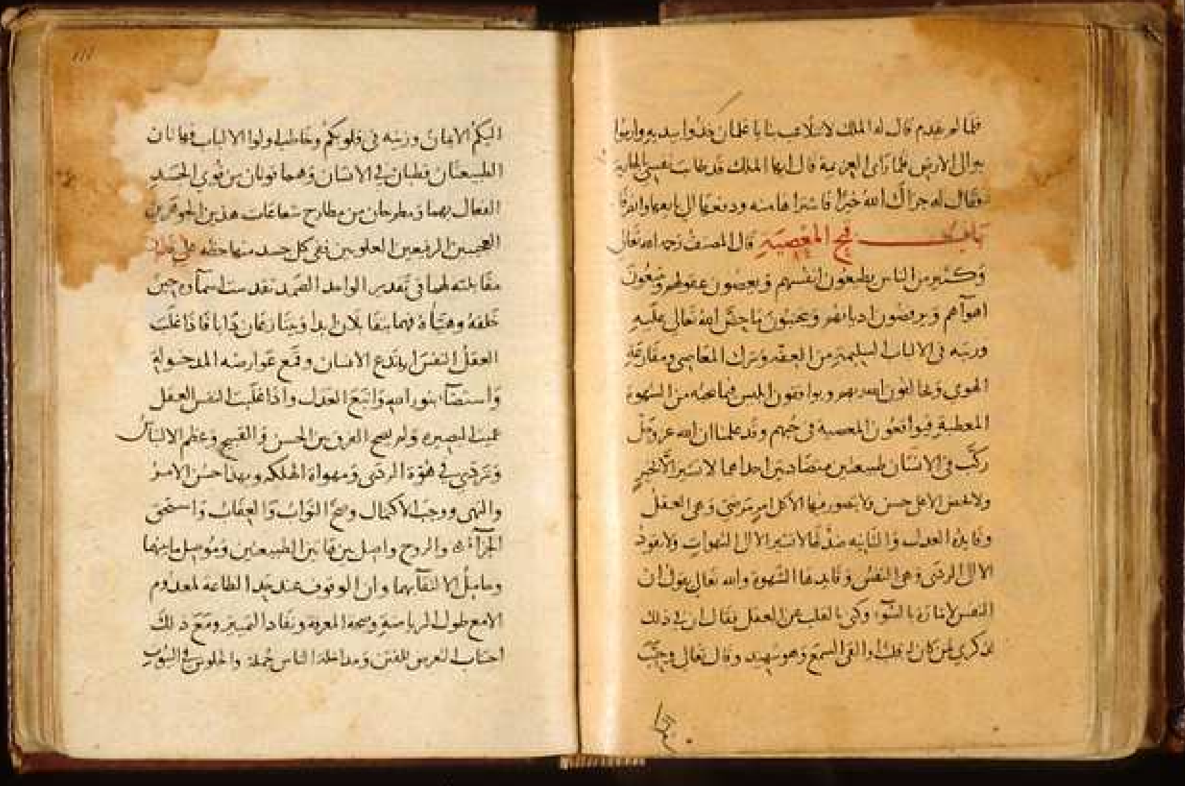

فلما قدم قال له الملك لا تلاعب بنا يا غلمان ... بيده وارتفعا
بهواء الارض فلما راى الحرسية قال ايها الملك قد طاب ... الجارية
فقال له جزاك الله خيرا فاشترا ما معه ودفعها الى ابيعها وانزا

باب ـــــــ في المعصية

قال المصنف رحمه الله تعالى
وكثير من الناس يطيعون انفسهم ويعصون عقولهم ويتبعون
اهواءهم ويرضون دنياهم ويعصون ما حض الله تعالى عليه
ورغبه في الالباب ليسلمهم من العقوبة وترك المعاصي ومفارقة
الهوى ... ويتبعون الحس فيما اصله من الشهوة
المعطية فيوقعون المعصية في جهنم وقد علمنا ان الله عز وجل
ركب في الانسان طبيعتين متضادتين احداهما لا تشير الا بالخير
ولا تحض الا على حسن ولا تصور فيها الا كل امر مرضي وهي العقل
وقائده العدل والثانية ضد لها لا تشير الا الى الشهوات ولا تقود
الا الى الردى وهي النفس وقائدها الشهوة والله تعالى يقول ان
النفس لامارة بالسوء وذكر التغليب من العقل فقال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال تعالى وحبب

حبب

اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وخاطب اولوا الالباب فهما ان
الطبيعتان قطبان في الانسان وهما قوتان من قوى الجسم
الفعال بهما وقطبان من طارح سعاعات هذين الجوهرين
الحسيين الرفيعين العلويين في كل جسد ... على ...
مقابلة لهما في تقدير الواحد الصمد تقدس سماؤه وجل
خلقه ... لا ... فاذا غلب
العقل النفس لم يدع الانسان وقمع عوارضه المدخولة
واستغنا بنور ابهر واتبع العقل واذا غلبت النفس العقل
عميت البصيرة ولم يميز بين الحسن والقبيح وعظم الالتباس
وتردى في هوة الردى ومهواة الهلكة وبهما حسن الامر
والنهي ووجب الاكمال ووقع الثواب والعقاب واستحق
الجزاء ... والروح والحائل بينهما بين الطبيعتين وموصل ما بينهما
وما بين لا التقائهما وان الموفق من وجد الطاعة لعدم
الامر طول الرياضة وصحة المعرفة ونفاذ التمييز ومع ذلك
اجتناب التعرض للفتن ومداخلة الناس جملة والخلو في البيوت

وما الحرا أن تقع الكلامة المصونة او يكون الرجل حصورا لا ارب
له في النسا ولا حاجة فليس بدنيا ۝ ولقد من وقي شر لقلقه
وقبقبه وذبذبه فقد وقي شر الدنيا بحذافيرها واللقلق
اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج ۝ ولقد اخبرني
ابو حفص الكاتب عن ولد روح بن زنباع الجذامي انه سمع
بعض المتسمين باسم الفقه من اهل الرواية لمسائله وقد سئل
عن هذا الحديث فقال القبقبة الطبخ ۝ وحدثنا احمد بن محمد
ابن احمد نا وهب بن مسرة ومحمد بن ابي دليم عن محمد بن وضاح
عن يحيى بن يحيى عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل من وقاه الله
شر اثنين دخل الجنة فسئل عن ذلك فقال ما بين لحييه وما بين
رجليه ۝ واني لاسمع كثيرا من يقول الوفا في قمع الشهوات في الرجال
دون النسا فاطيل العجب من ذلك وان لي قولا لا احول عنه
الرجال والنسا في الجنوح الى هذين الشيئين سوا وما رجل عرضت
له امراة جميلة بالحب وطال ذلك ولم يكن ثم مانع الا وقع في

شرك

شرك الشيطان واستهوته المعاصي واستفزه الحرص وتغوله
الطمع وما امراة دعاها رجل بمثل هذه الحال الا وامكنته حتما
مقضيا وحكما نافذا لا محيد عنه البتة ۝ ولقد اخبرني ثقة
صديق من اخواني من اهل التمام في الفقه والكلام والمعرفة
وذو صلابة في دينه انه احب جارية نبيلة اديبة ذات جمال
بارع قال فعرضت لها فنفرت ثم عرضت فابت فلم يزل الامر
يطول وحبها يزيد وهي مما لا اطمع البتة الى ان حملني فرط
حبي لها مع عمى الصبى على ان نذرت اني متى ظفرت منها مرادي ان
اتوب الى الله توبة صادقة قال فما مرت الايام والليالي حتى
اذعنت بعد شماس ونفار فقلت له ابا فلان وفيت بعهدك
فقال لي اي والله فضحكت وذكرت بهذا الفعل ما لم يزل
يتداول اسماعنا من ان في بلاد البربر التي تجاور اندلسنا
يتوب الفاسق على ابنة اذا بغى وطرح من اراد ان يتوب الى الله
فلا يمنع من ذلك وينكرون على من تعرض لحكمه ويقولون له
اتحرم رجلا سبيل التوبة قال ولقد رايتها تبكي وتقول والله

لقد بلغني بلغها ما خطر قط لي ببال ولا قدرت ان احب اليه
اعداه ولست ابعد ان يكون الصلاح في الرجال والنسا
موجودا واعوذ بالله ان اظن غير هذا واني رايت الناس يغلطون
في معنى هذه الكلمة اعني الصلاح غلطا بعيدا والصحيح في حقيقة
تفسيرها ان الصالحة من النسا هي التي اذا ضبطت
انضبطت واذا قطعت عنها الذرائع امسكت والفاسدة
هي التي اذا ضبطت لم تنضبط واذا حيل بينها وبين الاسباب في ان تتوصل
التي تسهل الفواحش تحيلت اليها بضروب من الحيل والصالح
من الرجال من لا يداخل اهل الفسوق ولا يتعرض الى المناظر
الجالبة للاهوا ولا يرفع طرفه الى الصور البديعة التركيب
والفاسق من يعاشر اهل النقص وينشر بصره الى الوجوه البديعة
الصنعة ويتصدى للمشاهد المؤذية ويحب الخلوات المهلكات
والصالحان من الرجال والنسا كالنار الكامنة في الرماد
لا تحرق من جاورها الا بان تحرك والفاسقان كالنار المشتعلة
تحرق كل شيء واما امراة مهملة ورجل متعرض فقد هلكا

وبلغنا

وبلغنا وهذا احزم على المسلم الا التلذذ بسماع نغمة امراة اجنبية
وقد جعلت النظرة الاولى لك والاخرى عليك وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تامل امراة وهو صائم حتى
يرى حجم عظامها فقد افطر وان في ما ورد من النهي عن الهوى
بنص التنزيل لبلاغا مقنعا وفي ايقاع هذه الكلمة اعني الهوى
اسما على معان واشتقاقها عند العرب وذلك دليل على
ميل النفوس وهويها الى هذه المقامات وان المتمسك عنها
مقارع لنفسه محارب لها ومن اصدقك اني ما
رايت قط امراة في مكان تحس اني اراها او تسمع
حسها الا واحدثت حركة فاضلة كانت عنها بمعزل واتت
بكلام زائد كانت عنه في غنية مخالف لكلامها وحركتها
قبل ذلك ورايت التهمم لمخارج لفظها وهيئة تقلبها لائحا فيها
ظاهرا عليها لا خفا به والرجال كذلك اذا احسوا بالنسا واما
اظهار الزينة وترتيب المشي وايقاع المزح عند خطور المراة
بالرجل واجتياز الرجل بالمراة فهذا اشهر من الشمس في كل مكان

والله عز وجل يقول قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم وقال تقدست اسماؤه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن فلولا علم الله عز وجل برقة اغمازهن في السعي لايصال
حبهن الى القلوب ولطف كيدهن في التحيل لاستجلاب الهوى
لما كشف الله عن هذا المعنى البعيد الغامض الذي ليس وراه
مرمى وهذا حد التعريض فكيف بما دونه ولقد اطلعت من سر
معتقد الرجال والنسآ في هذا على امر عظيم واصل ذلك اني لم
احسن قط باحد ظنا في هذا الشان مع غيرة شديدة ركبت في
وحدثنا ابو عمر احمد بن محمد بن احمد نا احمد بن علي بن احمد
نا علي بن عبد العزيز نا ابو عبيد القاسم بن سلام عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان ولم
ازل باحثا عن اخبارهن كاشفا عن اسرارهن وكن قد انسن مني
بكتمان فكن يطلعنني على غوامض امورهن ولولا ان اكون منبها
على عورات يستعاذ بالله منها لاوردت من تنبههن في الشر
ومكرهن فيه عجائب تذهل الالبآ واني لاعرف هذا واتقنه

ومع هذا يعلم الله وكفى به عليما اني بري الساحة سليم الاديم
صحيح البشرة نقي الحجزة واني اقسم بالله اجل الاقسام اني ما حللت
مئزري على فرج حرام قط ولا يحاسبني ربي بكبيرة الزنا مذ
عقلت الى يومي هذا والله المحمود على ذلك والمشكور فيما مضى
والمستعصم فيما بقي حدثنا القاضي ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن جحاف المعافري وانه لا [illegible] ابيه عن
محمد بن ابرهيم الطليطلي عن القاضي نصر بكر بن العلا في قول الله
عز وجل واما بنعمة ربك فحدث ان لبعض المتقدمين فيه قولا وهو
ان المسلم يكون مخبرا عن نفسه بما انعم الله تعالى به عليه من
طاعة ربه التي هي اعظم النعم ولا سيما في المفترض على المسلمين
اجتنابه واتباعه وكان السبب فيما ذكرته اني كنت وقت تاجج
نار الصبى وشرة الحداثة وتمكن غرارة الفتوة مقصورا محظرا
علي بين رقبآ ورقائب فلما ملكت نفسي وعقلت صحبت ابا علي
الحسين بن علي الفاسي في مجلس ابي القسم عبد الرحمن بن ابي يزيد
الازدي شيخنا واستاذي رضي الله عنه وكان ابو علي المذكور عاقلا

ما يلائمها من تقدم في الصلاح والنسك الصحيح والزهد في
الدنيا والاجتهاد للآخرة واحسبه كان حصورا لانه لم يكن له امرأة
قط وما رأيت مثله جملة علما وعملا ودينا وورعا فنفعني الله به كثيرا
وعلمت موقع الاساءة وقبح المعاصي ومات ابو علي رحمه الله في طريق
الحج. ولقد ضمني المبيت ليلة في بعض الازمان عند امرأة من بعض
معارفي مشهورة بالصلاح والخير والحزم ومعها جارية من بعض
قراباتها من اللائي ضمتهما معي النشأة في الصبا ثم غبت عنها اعواما
كثيرة وكنت تركتها حين أترب ووجدتها قد جرى على وجهها ماء الشباب
ففاض وانساب وتفجرت عليها ينابيع الملاحة فترددت وتحيرت
وطلعت في سماء وجهها نجوم الحسن فأشرقت وتوقدت وانبعثت
في خديها ازاهير الجمال فتمت واعتمت فأتت كما اقول

خريدة صاغها الرحمن من نور ٭ جلت ملاحتها عن كل تقدير
لو جاء عملي في حسن صورتها ٭ يوم الحساب ويوم النفخ في الصور
لكنت احظى عباد الله كلهم ٭ بالحسنيين وزوج الخرد الحور

وكانت من اهل بيت صباحة وقد ظهر منها سور نعجز الوصاف

وقد حقق وصف شبابها قرطبته حتى عدمتها لان ذلك
نسوا اليه ولم تحجب عني بحجاب الفادة والتربية فلعمري لقد
كاد قلبي ان يصبو ويثوب اليه مرفوض الهوى ويعاوده منسي
الغزل ولقد امتنعت بعد ذلك من دخول تلك الدار خوفا
على لبي ان يزدهيه الاستحسان ولقد كانت هي وجميع اهلها
من لا تتعلق الاطماع بهن ولكن الشيطان غير مامون الغوا ئل
وفي ذلك اقول

لا تتبع النفس الهوى ٭ ودع التعرض للمحن
ابليس حي لم يمت ٭ والعين باب للفتن ٭ واقول
وقائل لي غدا نرى من يريد عيانا ٭
فقلت دع عنك لومي البين ابين حينا ٭

وما اورد الله تعالى علينا من قصة يوسف بن يعقوب وداود
ابن ايشا رسل الله عليهم السلام الا ليعلمنا نقصاننا وفاقتنا
الى عصمته وان بنيتنا مدخولة ضعيفة فاذا كانا صلى الله عليهما
وهما نبيان رسولان ابنا انبيا رسل ومن اهل بيت نبوة وبالغر

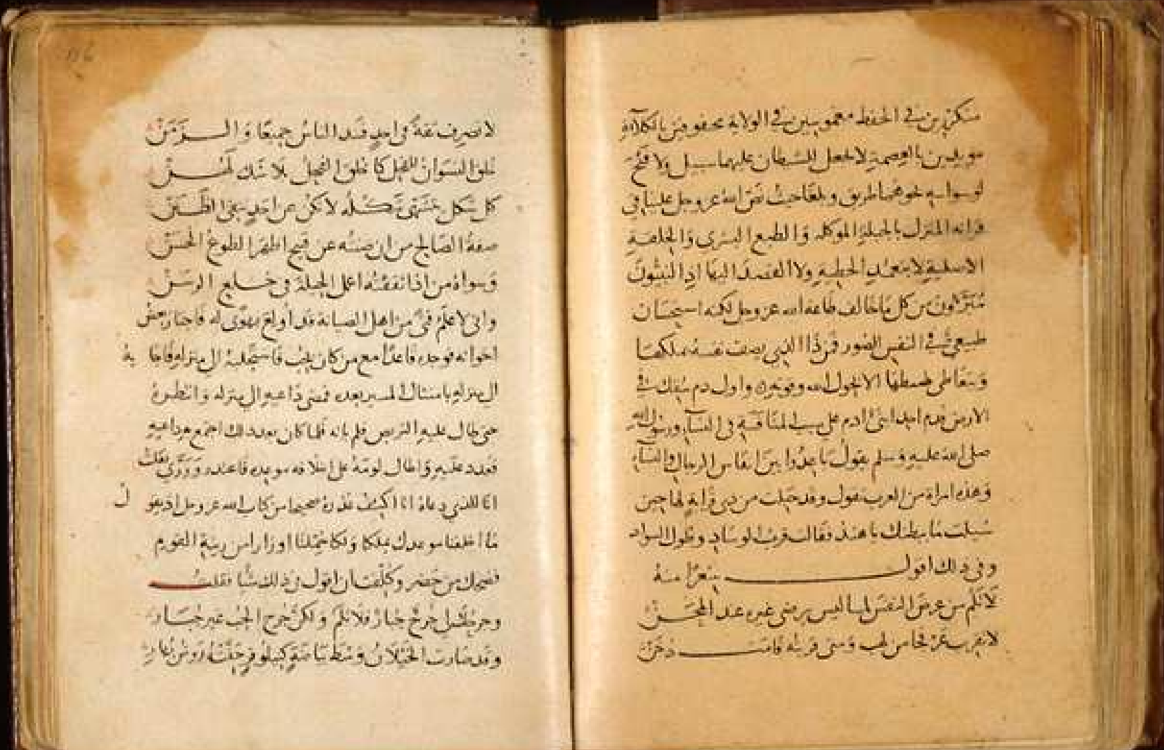

مكرمين في الحفظ معصومين في الولاية محفوظين بالكلاءة
مؤيدين بالعصمة لا يجعل للشيطان عليهما سبيل ولا فتح
لوساوسه نحوهما طريق ولقد حدث نبي الله عز وجل علينا في
قرآنه المنزل بالجبلة الموكلة والطبع البشري والخلقة
الانسية لا بعلل الحيلة ولا القصد اليها اذ النبيون
منزهون من كل ما خالف طاعة الله عز وجل لكنه استحسان
طبيعي في النفس الصور فمن ذا الذي يصف نعمة ملكها
وتعالى حسنها الا [illegible] واول دم سفك في
الارض دم ابن آدم على سبب المنافسة في النساء وسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] الرجال والنساء
وهذه امرأة من العرب تقول وقد خطبت من [illegible]
سئلت ما بطلك يا هند فقالت قرب الوساد وطول السواد
وفي ذلك اقول ——— شعر [illegible]
لا الوم من [illegible] النفس لما ليس يرضى غيره عند المحسن
لا [illegible] ومن [illegible] ——— [illegible]

لا تصرف نعمة [illegible] الناس جميعا والسود من
لحق السودان الفضل كما نحق الفضل لا شك لحسن
كل شكل حسن [illegible] لا اكثر من [illegible]
صفة الصالح من ان يصنه عن قبح [illegible] اللون الحسن
وسواء من اذا نقصه اهل الجبلة وخلع الرسن
واني لا اعلم في من اهل الصيانة [illegible] فاختار بعض
احواله موجودا [illegible] مع من كان [illegible] به
الى [illegible] بعد فمن ذا [illegible] والتطرف
حتى طال عليه التربص [illegible] فلما كان بعد ذلك [illegible]
فقد عليه واطال لومه على خلافه [illegible] ملك
الا الذي [illegible] صحيحا من كتاب الله عز وجل ادعو
ما [illegible] ولكا خلقنا ازواجا [illegible] العموم
فنحن من حضر وكلفنا ان اقول في ذلك شعرا فقلت
وجرح [illegible] جبار ولا الم ولكن جرح الحب غير جبار
ومن [illegible] الخلال [illegible]

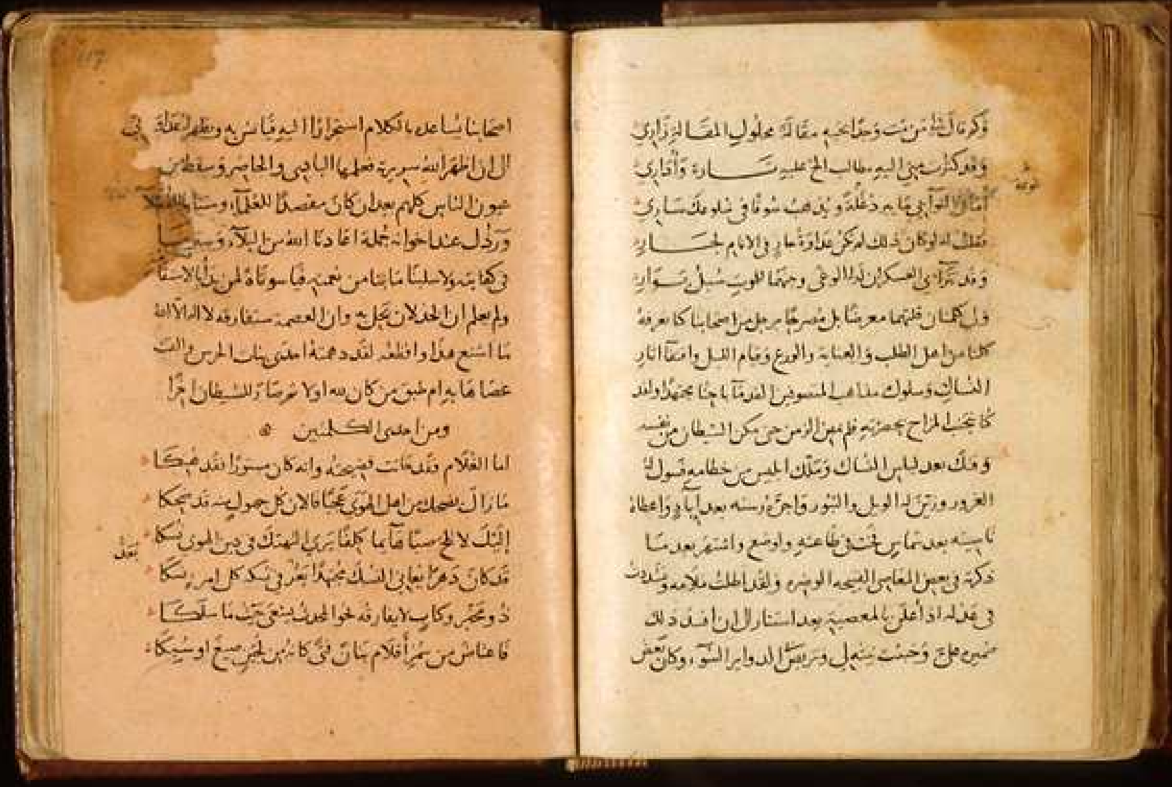

وكم مال أنشا من ثبت وجد أخيه بمثاله عطول المعا لزاري

وقد كنت عين اليوم طالب الحج عليه شارة وأداري

أمام الأواني يعانيه دخله ونهب شوقا في شلو ملك شاري

فطلب لو كان ذلك لم يكن مدارة عار في الأيام بجار

ومد تحري في العسكر لذا الوحي وجهها الوهب سبل سار

ولي كلمتان قلتهما معرضا بل مصرحا برجل من أصحابنا كان عرفته
كلنا من أهل الطلب والعناية والورع وقيام الليل واقتفاء آثار
النساك وسلوك مذاهب المتصوفين القدماء باجتهاد ولقد
كان يتجنب المزاح بحضرته فلم يمهله الزمن حتى مكن الشيطان من نفسه
وهتك بعد لباس النساك وسلك الحبس في خطامه وفتل
الغرور وزين له الويل والثبور فاجترأ رسنه بعد إباء وأعطاه
ناصيته بعد تماد فخلع طاعته وأوضع واشتهر بعد ما
ذكرته في بعض المعاصي القبيحة الوحشية ولقد اطلعت ملاحمه وبدت
في فعله إذ أعلن بالمعصية بعد استتار إلى أن أتى ذلك
ضمن ملح وحسب يستحل دوائر السوء وكان بعض

117

أصحابنا يتساهل بالكلام استجرارا إليه فأنسي به وظهر الغفلة في
إلى أن أظهر الله سريرته ففضحها البادي والحاضر وسقط من
عيون الناس كلهم بعد أن كان مقصدا للعلية ووسيلة
ورذل عند إخوانه جملة أعاذنا الله من البلاء وسترنا
وكفانا به ولا سلبنا ما بنا من نعمه فيا سوءتاه لمن بدا الأستار
ولم يعلم أن الخذلان يجلل به وأن العصمة ستفارقه لا إله إلا الله
ما أشنع هذا وأفظعه لقد دهمته أعظم من بنات الحرب التي
عضا بها يوم ظفر من كان عدوا ولا فرصنا للشيطان جرا

ومن أبيات الكلمتين

أما الكلام فقد عادت فصيحته وانه كان مستورا فقد هتكا
ما زال يضحك من أهل الهوى عجبا فالآن كل جواريه قد ضحكا
إليك لا تحسبا قلبا ما بكلفنا يرى الهتك في دين الهوى نسكا
قد كان دهرا يعادي النسك مجتهدا الآن يترك كل امرئ نسكا
ذو محن وكان لا يفارقه نحو الصبى يمشي حيث ما سلكا
فأعاد من بعد أقلام بنان فتى كان يهجر صبح أو مسكا

يعق

بالابين معًا وذاك بل لم تشهد حنين يوم الملتقى استبكى
دعني ووردي في الابيات اطلب الملك عني كذا الا ابغي البركا
[illegible] عف الحب عنك وان تركت يومًا كان الحب قد تركا
و[illegible] بين الجوار تسعدني الا اذا ما جلت الارز والبحكا
ولا اشبح السلطان ملكه او يدخل البرد عن اعاده الملكا
ولا يغير كثير الشيخ بلغته ما يعلوا الحلية من الاسد ان بكا

وكان هذا المذكور من اصحابنا من احكم القراءات احكامًا جيدًا واحضر كتاب ابن الانباري في الوقف والابتدا احضارًا حسنًا اعجب به من رآه من المعربين وكان دائبًا على طلب الحديث وتقييده واكثر ما هو المتولي لقراءة ما يسمعه على الشيوخ المحدثين شاهرًا على الشيخ مجتهدًا فلما امتحن بهذه البلية مع بعض الغلمان رفض ما كان متعينًا به وباع اكثر كتبه واستحال اشيا لا كلها نعوذ بالله من الخذلان وقلت فيه كلمة وهي الثالثة الكلمة التي ذكرت منها في اول الجزء ثم تركتها ۞ وقد ذكر ابو الحسن احمد بن يحيى ابن اسحق الراوندي في كتاب اللفظ والاصلاح ان ابرهيم بن سيار

النظام

النظام راس المعتزلة مع علو طبقته في الكلام وتمكنه وحكمته في المعرفة تسبب الى ما حرم الله عليه من فتى نصراني عشقه الى ان وضع له كتابًا في تفضيل التثليث على التوحيد فيا عوناه بك يا رب من تولج الشيطان ووقوع الخذلان وقد يعظم البلاء وتغلب الشهوة ويهون القبيح ويرق الدين حتى يرضى الانسان بعجب وسوء المراد ... الفاتح والفضائح كمثل ما ادم عبد الله بن يحيى الاديب المعروف بابن الجريري فاغري باعمال الذي دون الاحراجه والمعربين باهل طلمًا والحصول على بغيته من فتى كان يحبه نعوذ بالله من الضلال وسنائه الحائلة وخيبة ثار ثارنا واطالة اخبار ناحي لقد سار المسكين مثلًا بعد ما بر الجاهل وشاع فيه الاشعار وهو الذي نسبه العرب الذي ثرت وهو مشتق من التعذيب وهو التسهيل وما بعد تسهيل من قبح نقبه بهذا الشان تسهيل ومنه بعد تشبيه بما شابه دال والعري الى العير ليوهن الحيوان بالخلقه مكينون وقد كذبها عنها الشريعة وما بعدها منها من اسباب ولقد كنت اعرف هذا

المذكور مشهورًا الى ان استهواه الشيطان ونعوذ بالله
من الخذلان وفيه يقول عيسى بن محمد بن علي الحولاني ۞
يا ابا علا اخراج مثل شايب مثلك الصيد عاد بذا الغزلان
الى ان مثلك مثل لا عطى بغير مذلة الحرمان

واقول ـــــــــــ انا ايضا ۞

ابا اح ابو مروان حج تساير ليبلغ ما يهوى من الرشا المقدد
معاينة الغيوث في حج بعد ما اهدى الناد مشهير جبائل
لقد كنت ادركت المنى عند التى بعيد من قربى باد راكها وجيبي

واقول ـــــــــــ ايضا ۞

رايت الجزيرى ما عار قبيل الرشاد كثير السعادة
جميع ومتاع عرضا بعين اموز وحوله ذات السيادة
واحد ميا باعطاء ما الا مكرا فليكن ذو السواهي
وبعد لا رشا تعقر البنات بارض تحف بقول الغضا
لقد نات في حرمة ذو ابتياع مقبت الرياح يجري المياه
ولقد صحبه في المسجد الجامع يستعيذ بالله من العصمة كما

يستعاذ

يستعاذ من الخذلان ۞ ومتابعة هذا الى الاذكار كثير
وبجلس فيه اخوان لنا عند بعض ناس من اهل بلدنا فاستحسن
بعض من حضر ومن بعض من كان بالحضرة ايضا من اهل باب
المجلس امرًا الكرته وهو استبشعه ومطولا بالحق بعد الحين
وصاحب المجلس كالغايب والناير فنبهته بالتعريض فلم ينتبه
وحركته بالتصريح فلم يتحرك فجعلت اكرر عليه حتى فطن
لعله يفطن وقلت هذان ۞

ان اخوانه المقيمين بالاسباب اوا الزنآ لا للغنآ
قطعوا امرهم وانت حمار موز من بلادتي وغبآء
واكثرته من انشادهم حتى قال لي صاحب المجلس هلا اسلكنا
من سماعهما تتفضل بتركهما او انشاد غيرهما فامسكت والالا
ادري انما قال هو ام سماع فل وما اذكر ان عدت الى ذلك
المجلس بعدها وقلت فيه قطعة منها ۞

انت لاشك احمر الناس طبعًا ورنيا فيه وبصيرا
فاسه ان بعض من كان بالاشين خليفا لنا يغار كثيرا

لم يكمل الركوع فاعلم صلاة لا ولا كل ذي لحاظ تبصير
وحدثني ثعلب بن موسى الكلاباذي قال حدثني سليمان بن احمد
الشاعر قال حدثتني امراة اسمها هند كنت رايتها في المشرق وكانت
قد تحجبت حسن حجات وهي من المعدودات المجتهدات قال سليمان
فقالت لي يا ابن اخي لا تحسن الظن بامراة قط فاني اخبرك عن
نفسي بما علمه الله عز وجل ركبت البحر منصرفة من الحج وقد
رفضت الدنيا وانا سادسة خمس نسوة كلهن قد حججن وصرنا في
مركب في بحر القلزم وفي بعض ملاحي السفينة رجل مصري الخلق
مديد القامة واسع الاكتاف حسن التركيب فرايته اول الليل
فاتى الى احدى صواحبي فوضع احليله في يدها وكان ضخما
جدا فامكنته في الوقت من نفسها ثم مر عليهن كلهن في ليال
متواليات فلم يبق احد غيري انا نفسي قالت فقلت في نفسي
لا تبقين بينك فاعددت موسى وامسكتها بيدي فاتى في الليل
على جاري عادته فلما فعل كفعله في سائر الليالي سقط الموسى عليه
فارتاع وقام لينهض قالت فاشفقت عليه وقلت له وقد امسكته

لا بد لك او اخذ نصيبي منك قالت العجوز فقضى وطره واستغفر الله
وان الشعر امن لطف التعريض عن الكناية فيما وصف
ذلك قولي حيث اقول

بابي ومن المرء في الجوسق كم ليل ادنيه ونسف
هلال الدياجي الحظ من يحو فيه فقلت في محبته انا البدر
وكان البدر لي كنت لي عهدا لا قال جواب غير انا احف
لفرط سروري خلتني عنه انما فيما من بوزن سحف

واقول ايضا قطعة منها

الصبي وهلال الجو مطلع قبل فرع النصارى للنواقيس
كحاجب الشيخ من الشيب اكثره واحسن الرجل في الطيب ونوس
ولاح في الافق ... كل لون كاذنات الطواويس
وان مما يعد والبيان من معايب للمتواصلين في غير ذات الاتصال
بعد الالفة وتنافرهم بعد الوصال وتقاطعهم بعد المودة وتباغضهم غيضهم
بعد المحبة واستحكام الشنآن وتاكيد التحاسد في صدورهم كانما
كانما الوشاة دون علو لا بليته وآراء ما بعده من ابو محمد نحيف

بالجواب لمن عصاه من النكال الشديد يوم الحساب ومن دار
الجزاء ومن الكشف على رؤس الخلائق يوم تذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد جعلنا الله ممن يخوف
برجاءه ويستحق رحمته ❀ ولقد رايت امراة كانت تود بعلا في
غير ذات الله عز وجل فبعد نعمتها اصفى من الما والطف من الهوا
واثبت من الجبال واقوى من الحديد واشد امتزاجا من اللون
في الملون وانفذ استحكاما من الاعراض في الاجسام واضوى
من الشمس واصح من العيان واثقب من النجم واصدق من كدر
القطا واعجب من الدهر واحسن من البر واجمل من وجه ابي عامر
والذ من العافية واحلى من المنى وادنى من النفس واقرب
من النسب وارسخ من النقش في الحجر فلم البث ان رايت
تلك المودة قد استحالت عداوة اقطع من الموت وانفذ من
السهم وامر من السقم واوحش من زوال النعم واقبح من حلول
النقم وامضى من عقم الرياح واشد من الحين وادهى من غلبة

العدو

العدو واثقل من الاسر واقسى من الصخر [illegible] واكشف
الاستار وانأى من الجوزاء واسرع من [illegible] واكثر
من رؤية المصاب واشنع من خرق العادات واقطع من [illegible]
البلاء واشنع من السم الزعاف وما لا يؤول [illegible]
والترات وقتل [illegible] وسبي الاعقاب وتلك عادة الله
في اهل الفسوق الفاسقين سواء الا من عصم وذلك قول الله
عز وجل يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
اذ جاءني ❀ فعجب على اللبيب الاستجارة بالمعصية او بطاعة الهوى
فعلا خلف مولى يوسف بن قمقام العطف المشهور كان احد
القائمين مع هشام بن سليمان بن الناصر على المهدي هشام
وقتل وهرب الذين وازروه فتخلف في جملتهم وتخافها
اتى القلعات لم يطق الصبر عن جارية كانت له بقرطبة فكر
راجعا فظفر به امير المؤمنين المهدي فامر بصلبه فلعهدي
به مصلوبا في المرج على النهر الاعظم وكانه القنفذ من النبل
ولقد اخبرني ابو بكر محمد بن ابي عبد الرحمن بن الليث رحمه الله

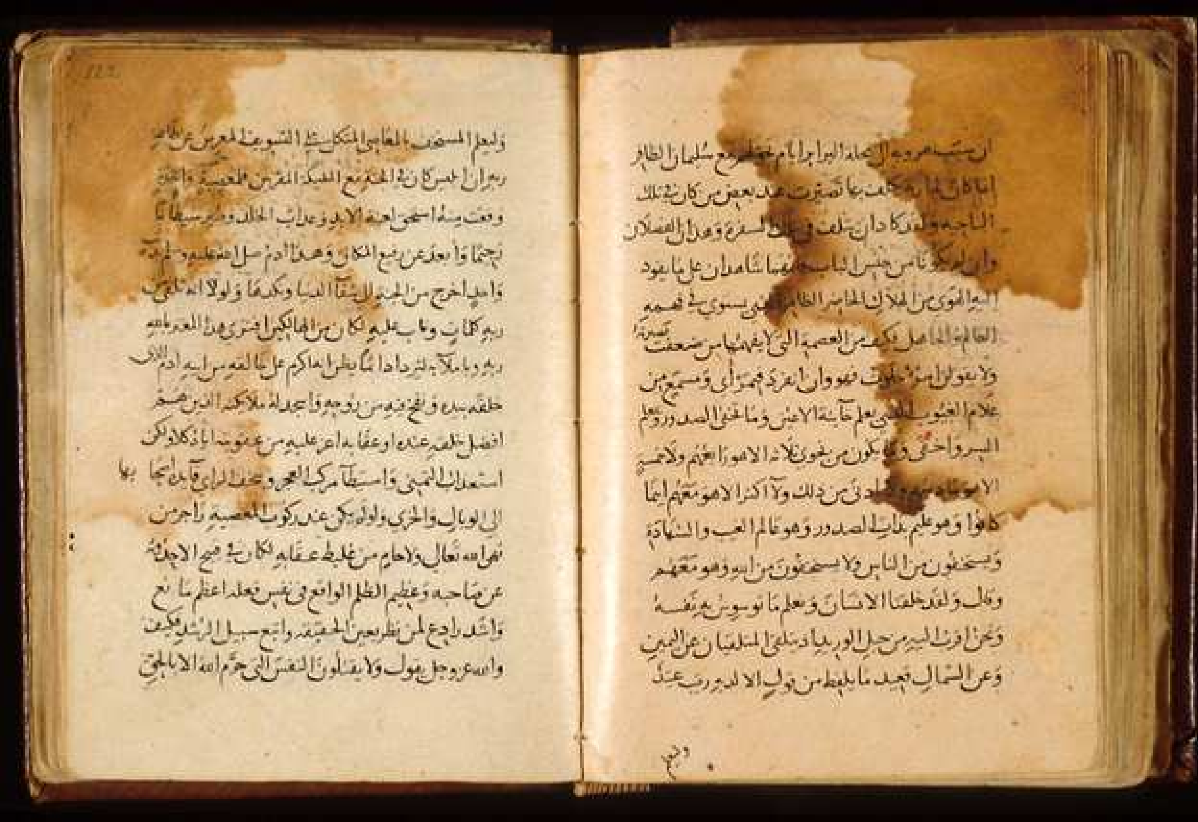

ان يتسبب [illegible] الصلاة [illegible] مع سلطان الظاهر
[illegible] فيها تصيرت عند بعض من كان في تلك
الناحية [illegible] كادان [illegible] السرعة وعدل الفصلان
[illegible] من جنس [illegible] شاهدان على ما يعود
اليه الهوى من الهلاك الحاضر الظاهر [illegible] يسوى في فهمه
العام [illegible] من العصمة التي لا يمنعها من ضعفت بصيرة
ولا يقول [illegible] فهو وان [illegible] راى وسمع من
علام الغيوب الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويعلم
السر واخفى [illegible] من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا وهو عليم بذات الصدور وهو عالم الغيب والشهادة
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

ولعل

ولعل المستصعب المعاصي المتكل في التسويف لمعرض من الامر
[illegible] كان في الحذر مع [illegible] المعصية والعقوبة
وبعث منه استحق لعنة الابد وعذاب الخلد [illegible]
رجيما وابعد عن ربه المكان وهذا آدم صلى الله عليه وسلم
واهبط اخرج من الجنة الى شقاء الدنيا ونكدها ولولا ان تلقى من
ربه كلمات وتاب عليه لكان من الهالكين افترى هذا العدو
ربه وما علمه به لنزداد ادبا ثم نظر ما اكرم على الله من ابيه آدم الذي
خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته الذين هم
افضل خلقه عنده وعبادا اعز عليه من عقوبته اياه كلا ولكن
استعدا لباب المتبين واستطآء مركب العجز وضعف الراي وانتهى بها
الى الوبال والخزي ولولا ما يكون عند ركوب المعصية والجرأة على
الله تعالى والاقدام من غليظ عقابه لكان في صحيح الاجلة
عن صاحبه وعظيم الظلم الواقع في نفس فعله اعظم مانع
واشد رادع لمن نظر بعين الحقيقة واتبع سبيل الرشد وكيف
والله عز وجل يقول ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق

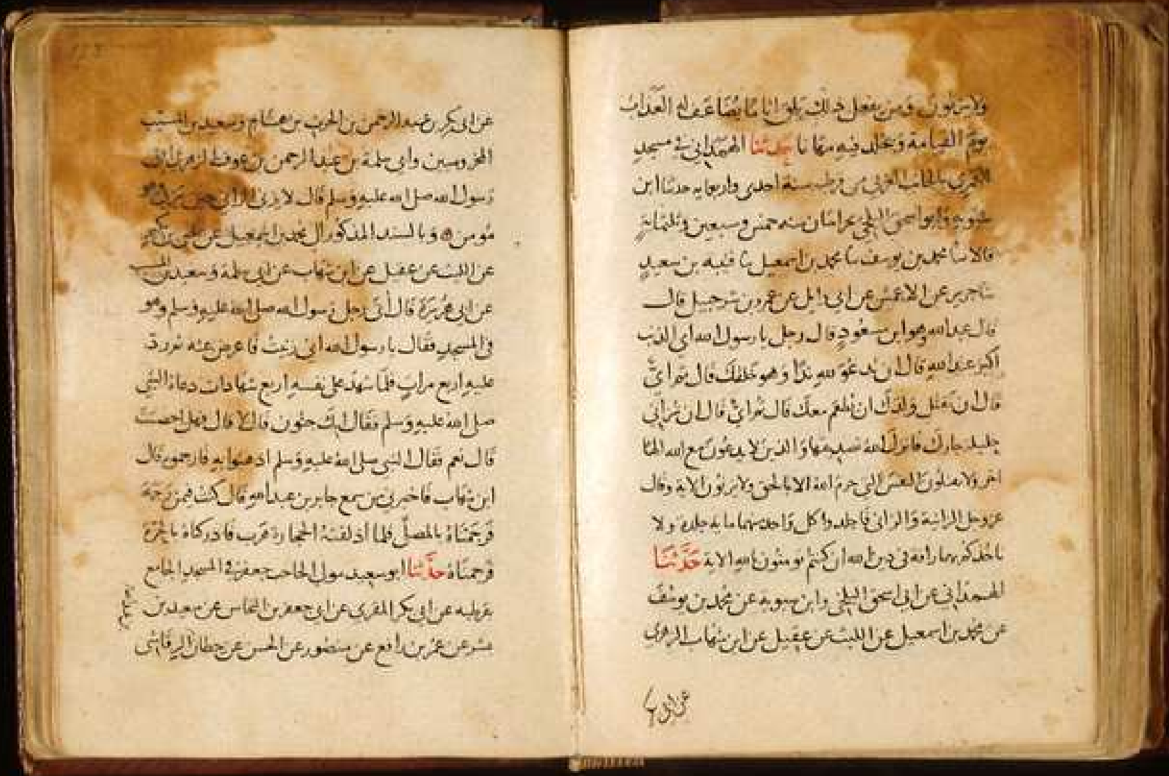

ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا حدثنا الهمذاني في مسجد
الحربي بالجانب الغربي من بغداد سنة احدى واربعمايه حدثنا ابن
حمويه وابو اسحق البلخي قالا سنة خمس وسبعين وثلثمائة
قالا انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد
نا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل قال
قال عبد الله هو ابن مسعود قال رجل يا رسول الله اي الذنب
اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي
قال ان تقتل ولدك ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية وقال
عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا
تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تومنون بالله الاية حدثنا
الهمذاني عن ابي اسحق البلخي وابن حمويه عن محمد بن يوسف
عن محمد بن اسمعيل عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب الزهري

عن ابي

عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب
المخزوميين وابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو
مومن هـ وبالسند المذكور الى محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في المسجد فقال يا رسول الله اني زنيت فاعرض عنه فردد
عليه اربع مرات فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابك جنون قال لا قال فهل احصنت
قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه قال
ابن شهاب فاخبرني من سمع جابر بن عبد الله قال كنت فيمن رجمه
فرجمناه بالمصلى فلما اذلقته الحجارة هرب فادركناه بالحرة
فرجمناه حدثنا ابو سعيد سهل الحاجب جعفر في المسجد الجامع
قراءة عليه عن ابي بكر المقرى عن ابي جعفر بن النحاس عن سعيد بن
بشر عن عمر بن رافع عن منصور عن الحسن عن حطان الرقاشي

عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب سنة والثيب بالثيب [illegible] والرجم فقال الشعبي
[illegible] علي رضي الله عنه [illegible] بالشعبي بصاحبه والعنف [illegible]
[illegible] ثم [illegible] في الاخر ثم الاحصن اولياء
غير ثيب رجم وقد اجمع المسلمون اجماعا لا ينقضه الا الجهال
الزاني المحصن عليه الرجم حتى يموت فيما قلنا ما اوجبنا و
ما انطقها واتفق [illegible] من الازاجم وسرعة الموت
وطوائف من اهل العلم منهم الحسن بن ابي الحسن وابن راهويه وداود
واصحابه يرون عليه مع الرجم جلد مائة ويحتجون عليه بنص
القرآن وبثابت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبفعل
علي رضي الله عنه بانه رجم امرأة محصنة في الزنا بعد ان جلدها مائة
وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله والقول بذلك
لازم لاصحاب الشافعي لان زيادة العدل في الحديث مقبولة
وقد صح في اجماع الامة المنقول بالكافة الذي تحجبه العلل عند كل

[illegible]

فرقة وفي اهل [illegible] عن عائشة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لا يحل دم امرئ مسلم الا رجل زنى بعد احصان [illegible]
الله ورسوله ليشهر فيها سيفه ويسعى في الارض فسادا فيقتل
بغير نفس والزنا بعد الاحصان فان في هذا ما يحل [illegible]
عز وجل ومحاربته وقطع [illegible] في الارض وما بعد [illegible] دينه
ومعصيته شيئا [illegible] قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
ان ربك واسع المغفرة وان كان اهل العلم قد [illegible] في تسميتها
فكلهم مجمع على ما اختلفوا فيه منها ان الزنا [illegible] منها لا اختلاف
بينهم في ذلك ولم يوعد الله عز وجل في كتابه بالنار بعد الشرك
الا في سبع ذنوب وهي الكبائر الزنا احدها [illegible] المحصنات
ايضا منها منصوصا ذلك كله في كتاب الله عز وجل وقد ذكرنا
لا يحل [illegible] على احد من ولد ادم الا في الذنوب الاربعة التي قد
تقدم ذكرها فاما الكفر منها فان عاد صاحبه الى الاسلام او
بالدية ان لم يكن مرتدا قبل منه ودرئ عنه الموت واما القتل

عن [illegible] عن العقبة او عفا عنه [illegible] حتى يوم سقط
[illegible] من [illegible] الشاهد في الارض ان شاء به
[illegible] عليهم القتل او الاسبيل في قول احد والف
[illegible] رجم المحصن ولا يصلح مع الموت عنه البته ۝
حدثنا ابو علي [illegible] القاضي ابو عبد الرحمن حدثنا
القاضي ابو عيسى عن عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى بن يحيى عن الليث
عن الزهري عن القاسم بن محمد [illegible] عن عبيد بن عمير ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضاف في زمانه رجل اناسا من هذيل
فخرجت جارية منهم [illegible] فارادها عن نفسها فرمته بحجر فقتلته
كبده فقال عمر هذا قتيل الله والله لا يودى ابدا ۝ وما جعل الله
عز وجل فيه اربعة شهود وفي كل حكم شاهدين لاحاطة منه
لا يشيع الفاحشة في عباده لعظمها وشنعتها وقبحها وكيف
لا تكون شنيعة ومن يقذف بها اخاه المسلم او اخته المسلمة
دون صحة علم او يقين معرفة فقد اتى كبيرة من الكباير استحق عليها
النار عدلا ووجب عليه بنص التنزيل ان يضرب بسببه ثمانين

سوطا وملك رضي الله عنه يري الحد [illegible] في الاسباب
بالتعريض دون التصريح الا في الخفيف وهو بالسند المذكور ان
الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن عن
امه عمرة بنت عبد الرحمن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
امران يجلد الحد رجل قال لاخر ما ابي بزان ولا امي بزانية
حديث طويل والاجماع من الامة كلها دون خلاف من احد
نعلمه انه اذا قال رجل لاخر يا كافر او يا قاتل النفس التي حرم الله
لما وجب عليه حد اجماعا من [illegible]
في مسلم ولا مسلمة ۝ ومن قول مالك رحمه الله ايضا انه لا يحد في
الاسلام الا والقتل يغني عنه ويجعله الا حد القذف فانه ان
وجب على من قذف وجب عليه القتل جلد ثم قتل قال الله تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا الاية وقال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم وروي عن

[illegible] عليه وسلم الله الغضب واللعنة المذكورين
في القذف اخبرنا ابو عثمان [illegible] الصيدلاني عن ابي اسحق بن محمد بن
يوسف عن يحيى بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله قال نا
سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن
يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المومنات وان في الزنا من الجرم
الكبير وافساد النسل في التفريق بين الازواج الذي عظم الله لمن
ما لا يحصى في عقل ادمي له ادنى خلاف ولولا ما كان هذا العنصر
من الانسان وانه غير مامون الغلبة لما خفف الله عن البكر وشدد
على المحصنين وهذا عندنا في جميع الشرائع القديمة ان الامر من عند
الله عز وجل حكما باقيا لا يرتفع ولا يزول فيترك الناظر لعباده
الذي لم يشغله عظيم ما في خلقه ولا يخف قدرته كبير ما في جو البر
عن النظر الى حقير ما فيها فهو كما قال عز وجل الحي القيوم لا تاخذه

سنه

سنة ولا نوم وقال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء وان اعظم ما ياتي به العبد عند الله [illegible]
عز وجل في عباده وتعديا في حكم ابي بكر الصديق رضي الله عنه
في ضرب الرجل الذي نم صباحا حتى اشتكى ضربا كان سبا النبوة
ومن اصحاب مالك رحمه الله باجتهاد الامير الذي يضرب حسبما
يكون رجلا من قبيلة الى ان يتاب ما يفني جلده وادعى هذا القول
والسابع في الترتيب من الاجتهاد وان كانا لا يراه فهو قول كثير من
العلماء يتبعه على ذلك عالم من الناس واما الذي يذهب اليه
فالذي حدثنا ابو الصيدلاني عن البلخي عن الخطابي عن الفربري
عن البخاري قال نا يحيى بن سليمان قال ابن وهب قال اخبرني
عمرو ان بكيرا حدثه عن سليمان بن يسار عن عبد الرحمن بن جابر
عن ابيه عن ابي بردة الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يجلد فوق عشرة اسواط الا في حد من حدود
الله عز وجل وبه يقول ابو جعفر محمد بن [illegible] الشامي ابي حامد

[illegible]

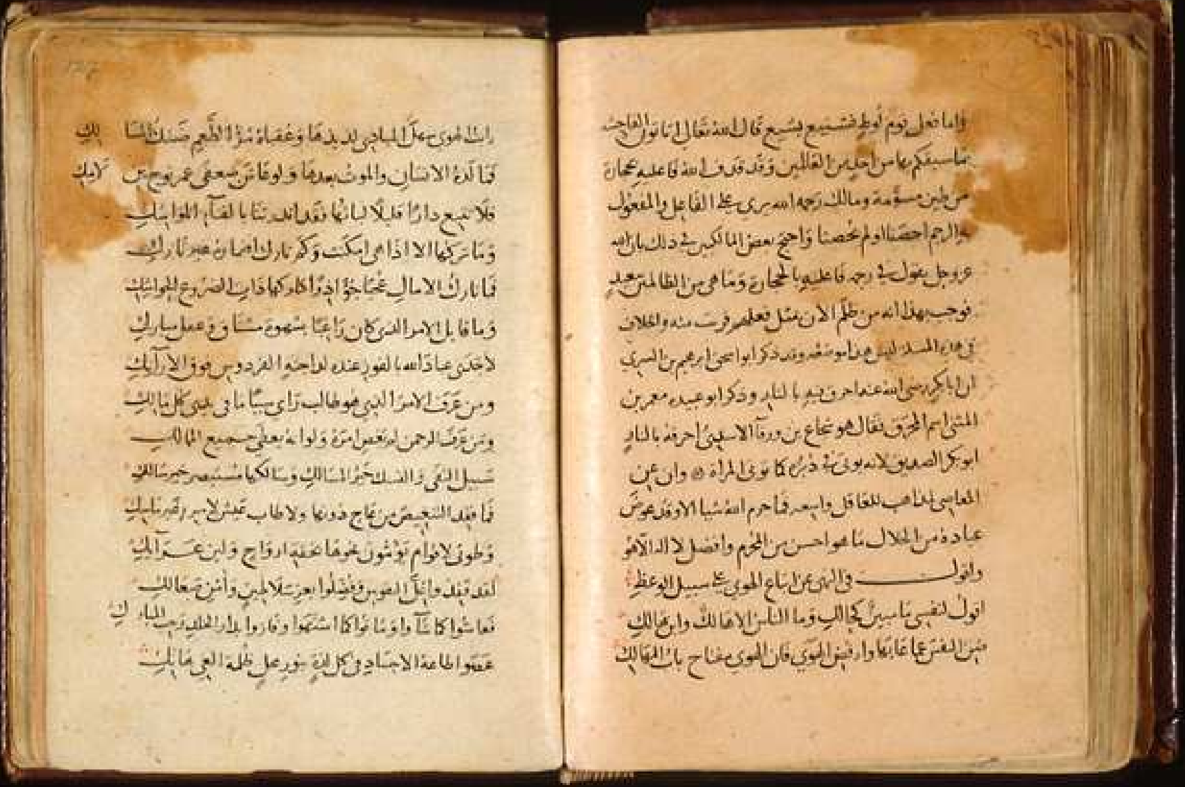

واما فعل قوم لوط فشنيع بشيع قال الله تعالى اتاتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين وقد قذف الله فاعليه بحجارة
من طين مسومة ومالك رحمه الله يرى على الفاعل والمفعول
به الرجم احصنا او لم يحصنا واحتج بعض المالكيين في ذلك بان الله
عز وجل يقول في رجمه فاعليه بالحجارة وما هي من الظالمين ببعيد
فوجب بهذا انه من ظلم الان مثل فعلهم قريب منه والخلاف
في هذه المسالة ليس هذا موضعه وقد ذكر ابو اسحق ابرهيم بن السري
ان ابا بكر رضي الله عنه احرق رجلا بالنار وذكر ابو عبيدة معمر بن
المثنى اسم المحرق فقال هو شجاع بن ورقا الاسدي احرقه بالنار
ابو بكر الصديق لانه يوتى في دبره كما توتى المراة . وان من
المعاصي لمذاهب للعاقل واسعة فما حرم الله شيا الا وقد عوض
عباده من الحلال ما هو احسن من المحرم وافضل لا اله الا هو
واقول ———— في النهي عن اتباع الهوى في سبيل الوعظ
اقول لنفسي ناسيبي بكالي وما الناس الا هالك وابن هالك
ثنى النفس عما عابها وانف الهوى فان الهوى مفتاح باب المهالك

ارى الهوى يحمل المعاصي لديها وعقباه منه الاثم حسبك لقيا مالك
فما لذة الانسان والموت بعدها ولو عاش يبقى عمر نوح بن لامك
فلا تبتع دارا قليلا لباثها تعد اندرستا بالفنا المواليك
وما تركها الا اذا هي امكنت وكم تارك اياها من غير تارك
فما تارك الامال نحاه ادراكها ذات الضروع الحوائك
وما هو الا الامر الذي كان راغبا بشهوة شان وعمل تارك
لاحتى عباد الله الفوز عنده لراحته الفردوس فوق الارايك
ومن عرف الامر الذي هو طالب راى بينا ما بين كل مالك
ومن عرف الرحمن لم يعص امره ولو انه يعطى جميع الممالك
سبيل التقى والنسك خير المسالك وما لكما مستبصر خير سالك
فما نهد التمحيص من نتاج دونها ولا طاب عيش للامير الممالك
وطوبى لاقوام يوثرون خوفها ففيهم ارواح وابن عم الملك
لقد نبذوا اهل العمى وتخلوا بعرض الابلي وامن عن المالك
فعاشوا كما شاوا ونالوا كما اشتهوا وفازوا بدار الخلد رحب المبارك لي
حفوا الطاعة الاجسام في كل لذة بنور على ظلمة الغي حالك

فلو اعقل آل الجحيم بانهم يعيشون عيشا مثل عيش [illegible]
ارتث فيهم وقادوا بلا حصر وسل عليهم حتى كلوا و[illegible]
ويا نفس جدي لا تملي وتمتري لنيل سرور الدهر فيما هنالك
ويا نفس [illegible] حرك في الهوى غلب بان الحق ابين كل [illegible]
فقد بين الله الشريعة للورى باجلى من زهر النجوم الثواقب
فيا نفس جدي في خلاصك واطلبي نفاذ السيوف لضربها بالعواقب
فلو اعقل الناس الفكرة التي لهم لغفلوا ما كان حتى صاحب

باب فضل التعفف ه

ومن الفضل يا ايها الانسان في جميع التعفف وترك ركوب
المعصية والفاحشة وان لا يرغب عن مجازاة خالقه له
بالنعم في دار المقامة وان لا يعصي مولاه المتفضل عليه
الذي جعل مكانا واهلا لامره ونهيه وارسل اليه رسله
وجعل كلامه ثابتا لديه عناية منه بنا واحسانا الينا وان من
هام قلبه وشغل له واشتد شوقه وعظم وجده ثم ظفر ولم
هواه ان يغلب عقله وشهوته وان يجهد دينه ثم اقام

لعدو

لعدوك لنفسه وحسنا وتعلم انما النفس الامارة بالسوء وذكرها
عقاب الله تعالى وفكر في اجر من حمل العفو وهو يراه ويعدها
من يوم المعاد والوقوف بين يدي الملك العزيز الشديد العقاب
الرحمن الرحيم الذي يحتاج اليه وطرف عين جميع الـ
العباد وعن كل بدائع حضرة علام الغيوب يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم • يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات • يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا • يوم تعنو الوجوه
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما • يوم وجدوا ما عملوا حا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا • يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر
الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر
الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى • واليوم الذي قال الله
تعالى فيه وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم
القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم

عليك حسيبا عندما تقول لعاصيك ياويلتي ما لهذا الكتاب لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فكيف من طوى قلبه على احر
من جمر الغضا وطوى كشحه على احد من السيف وتجرع غصصا
امر من الحنظل وصرف نفسه كرها عما طمعت فيه وتيقنت بلوغه
وتهيأت له ولم يحل دونها حائل لحري ان يسر غدا يوم البعث
ويكون من المقربين في دار الجزاء وعالم الخلود وان يامن
روعات القيامة وهول المطلع وان يعوضه الله عن هذه
الترحة الامن يوم الحشر حدثني ابو موسى هارون بن
موسى الطبيب قال رايت شابا حسن الوجه من اهل قرطبة
قد تعبد ورفض الدنيا وكان له اخ في الله قد سقطت بينهما
مونة التحفظ فزاره ذات ليلة وعزم على المبيت عنده
فعرضت لصاحب المنزل حاجة الى بعض معارفه بالبعد
عن منزله فنهض لها على ان ينصرف مسرعا وترك الشاب
في داره مع امراته وكانت غاية في الحسن وتربا للضيف
في الصبى فاطال رب المنزل المقام الى ان مضى العسس

ولم يمكنه الانصراف الى منزله فلما علمت المراة بفوات الوقت
وان زوجها لا يمكنه المجي تلك الليلة تاقت نفسها الى ذلك
الفتى فبرزت اليه ودعته الى نفسها ولا ثالث لهما الا الله عز وجل
فهم بها ثم ثاب اليه عقله وفكر في الله عز وجل فوضع اصبعه
على السراج فتنفط ثم قال يا نفس ذوقي هذا واين هذا من نار
جهنم فهال المراة ما رات ثم عاودته فعاودته الشهوة المركبة
في الانسان فعاد الى الفعل الاول فانبلج الصباح وسبابته
قد اصطلمتها النار افتظن بلغ هذا من نفسه هذا المبلغ
الا لفرط شهوة قد كلبت عليه اوترى ان الله تعالى يضيع
له هذا المقام كلا انه لاكرم من ذلك واعلم وحدثتني
امراة اثق بها انها علقها فتى مثلها في الحسن وعلقته وشاع
القول عليهما فاجتمعا يوما خاليين فقال هلمي نحقق ما يقال
فينا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرا قول الله الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قالت فما مضى قليل
حتى اجتمعا في حلال وحدثني ثقة من اخواني انه خلا

وعن جارية كانت له مغازلة في الصبى تعرضت لبعض
تلك المعاني فقال لها كلا ان من شكر نعمة الله فيما منحني من
وصالك الذي كان اقصى امالي ان اجتنب هواي لامره ه
ولعمري ان هذا لغريب فيما خلا من الازمان فكيف في مثل هذا
الزمان الذي قد ذهب خيره واتى شره وما اقدر في هذه
الاخبار وهي صحيحة الا احد وجهين لا شك فيهما اما طبع قد
مال الى غير هذا الشان واستحكمت معرفته بفضل سواه
عليه فهو لا يجيب دواعي الغزل في كلمة ولا في حين ولا في
يوم ولا يومين ولو طال عليهم لامكن ان يصبوا ولعادت
طباعهم واجابوا هاتف الفتنة ولكن الله عصمهم بانقطاع
السبب المحرك نظر الحسن وعلما ما في ضمائرهم من الاستعاذة به
من القبائح واستدعاء الرشد لا اله الا هو ه واما بصيرة حضرت
في ذلك الوقت وخاطر تجرد انقمعت به طوالع الشهوة في ذلك
الحين لخير اراده الله عز وجل لصاحبه جعلنا الله ممن يخافه
ويرجوه امين ه وحدثني ابو عبد الله محمد بن عمر بن مضا عن رجال

من بني مروان ثقات يسندون الحديث الى ابي العباس الوليد
ابن غانم انه ذكر ان الامام عبد الرحمن بن الحكم غاب في بعض
غزواته مشهورا وثقف القصر بابنه محمد الذي ولي الخلافة
بعده ورتبه في السطح وجعل مبيته ليلا وقعوده نهارا فيه
ولم ياذن له في الخروج البتة ورتب معه في كل ليلة وزيرا
من الوزراء وفتى من اكابر الفتيان يبيتان معه في السطح قال
ابو العباس فاقام على ذلك مدة طويلة وبعد عهده باهله
وهو في سن العشرين ونحوها الى ان وافق مبيتي في ليلتي
نوبة فتى من اكابر الفتيان وكان متعبدا في سنه وغاية في حسن
وجهه قال ابو العباس فقلت في نفسي اني اخشى الليلة على
محمد بن عبد الرحمن الهلاك بمواقعة المعصية وتزيين ابليس
واتباعه له قال ثم اني تضجعت في السطح الخارج ومحمد
في السطح الداخل المطل على حرم امير المومنين والفتى في
الطرف الثاني القريب من المطلع فظللت ارقبه ولا اغفل
وهو يظن اني قد نمت ولا يشعر باطلاعي عليه قال فلما مضى

ثم هجع من الليل رايته قد قام واستوى قاعدا ساعة لم يقم
ثم تعوذ من الشيطان ورجع الى منامه ثم قام بعد حين ولبس
قميصه واستوى ثم نزعه عن نفسه وعاد الى منامه ثم قام
الثالثة ولبس قميصه وحل رجليه من السرير وبقي كذلك
ساعة ثم نادى الفتى باسمه فاجابه فقال له انزل عن السطح
وادع لي الفضيل الذي يحفظه فقام الفتى ونزل الدار فلما نزل
قام محمد واغلق الباب عن ثم اخذ وعاد الى سريره قال ابو العباس
فعلمت من ذلك الوقت ان الله فيه سرا ذخيره ۞ حدثنا محمد
ابن محمد بن الجسور عن احمد بن مطرف عن عبيد الله بن يحيى
عن ابيه عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن حفص
ابن عاصم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشا في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

ورجل

151

ورجل دعته ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ۞
وان لاذكر اني ذهبت الى مجلس فيه بعض من يستحسن الانشاد
بصوته وبالغناء للقلوب خلافه للحبيب والمجالسة دون
منكر ولا مكروه فنازعت اليه وكان هذا بجوار فعدا ان صليت
الصبح واخذت في طريقي فكرا فسخت الى البيت ومعي رجل
من اخواني فقال لي ما هذا الاطراق فلم اجبه حتى كملتها ثم
كتبتها ودفعتها اليه وامسكت عن السير حيث كنت نويت

ومن الابيات ــــــ ۞

اراك الحسن غيبه لك تاريق وتبريق وصل من فيك غريق
ورب مراد يقتضي لك رقه وشكا ولولا الغرب لم يك تفريق
ولذ طعم معقب لك تحكما ومابا وقبح في قضا غير ضيق
ولو لم يكن جزاء ولا عقاب ولا ثواب لوجب علينا افنا
الاعمار واتعاب الابدان واجهادا لطاقة واستفراد الوسع
واستفراغ القوى في شكر الخالق الذي ابتدانا بالنعم قبل

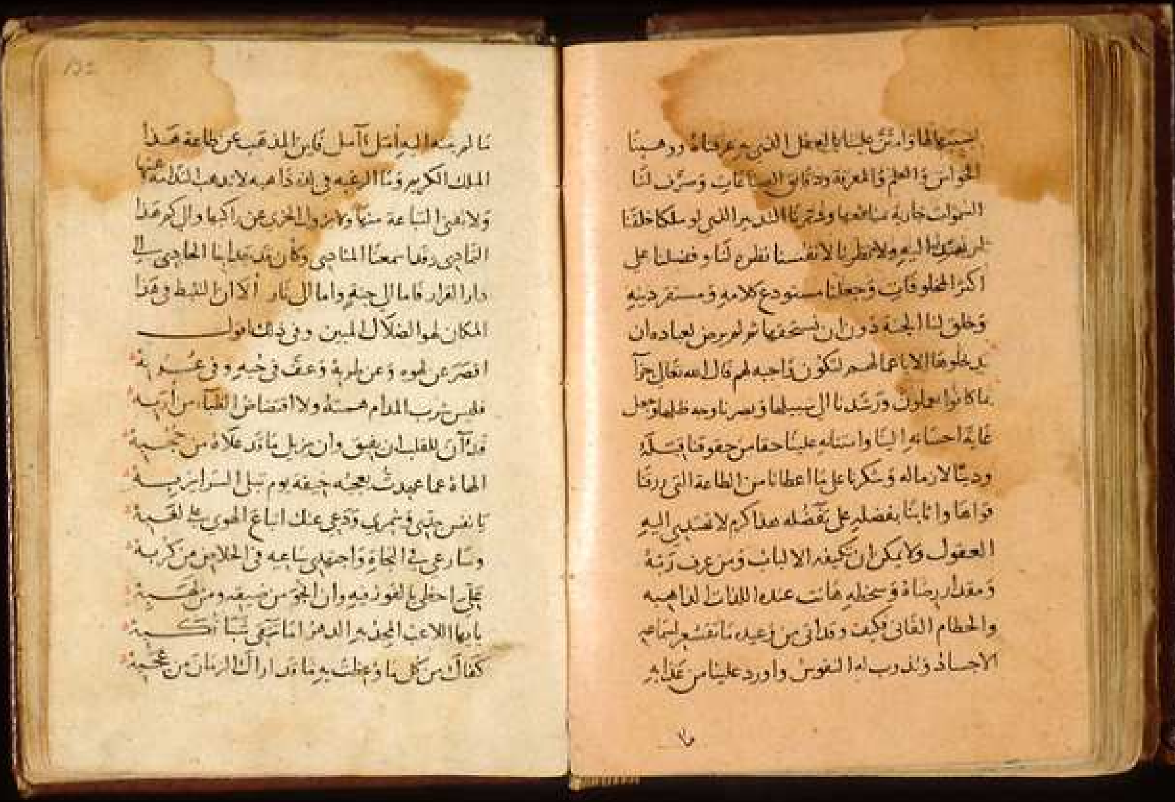

اخبيطها وامتن علينا بالعقل الذي به عرفناه ووهبنا
الحواس والعلم والمعرفة ودقائق الصناعات وسخر لنا
السموات جارية بمنافعها وخولنا التدبير الذي لو سلكه خلقنا
لم يهتدوا اليه ولا نظرنا لانفسنا نظره لنا وفضلنا على
اكثر المخلوقات وجعلنا مستودع كلامه ومستقر دينه
وخلق لنا الجنة قبل ان نستحقها ثم لم يرض لعباده ان
يدخلوها الا باعمالهم لتكون واجبة لهم قال الله تعالى جزآ
بما كانوا يعملون وارشدنا الى سبيلها وبصرنا وجه طلبها وجعل
غاية احسانه الينا واستنانه علينا حقا من حقوقنا يسلمه
ودينا لا نرماله وشكرنا على ما اعطانا من الطاعة التي رزقنا
ثوابها واثابنا بفضله على تفضله هذا كرم لا تصل اليه
العقول ولا يمكن ان تكيفه الالباب ومن عرف ربه
ومقدار رضاه وسخطه هانت عنده اللذات الواهية
والحطام الفاني كيف وقد اوتي من وعيده ما تقشعر له جلود
الاجساد وتذوب له النفوس واورد علينا من عذابه

١٥

١٥٠

ما لم يسمعه السامعون آمل فاين الذهب عن طاعة هذا
الملك الكريم وما الرغبة في لذة ذاهبة لا يبقى للذاتها
ولا يفي التابعة منها ولا يبقى المخزي عن اكبها والى كم هذا
التمادي وما سمعنا المنادي وكان قد نادى بنا المنادي الى
دار القرار فاما الى الجنة واما الى النار الا ان النبط وهذا
المكان لهو الضلال المبين وفي ذلك اقول

انصح عن لهوه ومن طربه وعف في جده وفي لعبه
فليس في الملام حسنة ولا اقتناص العلا من اربه
قد آن للقلب ان يفيق وان يزيل ما قد علاه من حجبه
الهاه عما يحدث بعده جيفة يوم تبلى السرائر به
يا نفس جدي وشمري وذري عنك اتباع الهوى في لعبه
وسارعي في النجاة واجتهدي ساعية في الخلاص من كربه
تجلي احظى في الفوز فيه وان الجوس في تعبه ومن تعبه
يا ايها اللاعب المجد به الدهر اما تنتبي تنبا اكثبه
كفاك من كل ما وعظت به ما قد اراك الزمان من عجبه

ربع عهدنا دارًا تقى عصارتها وكنّا لاعيابه كتيبه
لم يضطرب في محلها ابد الآباد مدبها مضطربه
من يكن لله حق بعد لدي وحل العوائد في رهبه
ما يستقبل الملك مثل جالوه ولا يصبح التقي كمن تشبه
ولا يبقى الورى كما سعهم وليس صدق الكلام من كذبه
ولو امنا من العقاب ولم نخش من الله مشي غضبه
ولم نخف نار التي خلقت لكل جان الكلام محتجبه
لكان ورثنا الزوم طاعتهم ورد ذكر الموت على عقبه
وصحة الزهد في البقاء وان نحن نقصد ما به نرتقبه
فقد رأينا فعل الزمان باهليه كفعل السوالط في حطبه
كم شعب للالوف منصرا احنه في الكرمه من تعبه
وطالب باحيا دهر زهرة الدنيا عداه الموت عن طلبه
ومدرك ما ابتغاه ذي نكد نكل به ما تخاف من سببه
وراجي جاهه لنعمته فاتى عنه على عطبه
جنا تري لمن شاءنا بكا ما رأى الا تنعل من ذري رتبه

كالدرع

كالدرع للرجل يوم تعمل ان تم خشن النمو في قتبه
كم تا طمع نفسه اشي وبحار وارجو يجد في قسمه
اليس في ذاك زاجر عجب يريد ذا اللب في تحلي ادبه
فكيف والنار اللتي اذا عاج عن المستقيم من عقبه
ويوم عرض الحساب نفخه الله ويبقى الجنين من ربه
رهبته
من وجاه الاله نعمته موصولا بالمزيد من نعمه
فصار من حلمه بصرفها فما تقى الله عنه في كتبه
اليس هذا اخرى العباد غدا بالوقع في ويله وفي حربه
شكر الرب لطيف قدرته منا لحبل الوريد في كتبه
زارني اهل الزمان اجمعهم من كان من عجمه ومن عربه
والجهل لله في تفضله وقعه للزمان في نوبه
احد منا الارض والسماء ومن في الجو من آيه ومن شهبه
فاسمع ودع من عصاه ناحيه لا تجل الجهل عين مغتصبه

واقول ايضا

افارك دنيا مسرد نعا زها عطار في علي سوف كيد وفي الحضر
زهقا

وهل يحسن الحكم الراي بعينه وقد حان من ذم المنايا مزارها
وكيف تلذ العين هجعة ساهر وقد طال فيما عاينته اعتبارها
وكيف يسر النفس في دار نقلة قد استيقنت ان ليس فيها قرارها
واني لها في الامر خاطر فكرة ولم تدر بعد الموت اين محارها
اليس لها في السعي للفوز شاغل على ان توفيها العلا بعد جارها
فكانت تعوض عادها الفوز ساعيا عن الجر نار ليس يطفى أوارها
لها ساعة تومتها وحيث مبادرا الى غيرها انتحى اليه سعارها
ترى الامر وهي تطلب غيره وتقصد وجها في سواه سفارها
اسيرعة فيما يسوء ايابها وقد لقيت ان العذاب نفارها
تعجل مفروضا وتعنى بفضلها لقد شفها طغيانها واغترارها
الا انها سنة البلاه سكونها وعما لها سنة الجماح نفارها
وتعرض عن رب دعاها لرشدها وتسمع دنيا خدعها وازارها
فيا ايها المغرور بادر بجهد فلله دار ليس يخمد نارها
ولا تحقرن يا ذا دونها الدليل على نقص العقول احتقارها
انعم ان الحق فيما تركته وتلك سبيلا ليس يخفى عوارها

وتترك بيضا المناهج صلفا توجي الرجل فيها عثارها
بسر ولهو معقب ندما اذا ما النفس لا ينقضي منه استتارها
وتفني الليالي والمسرات كلها وتبقى تباعات الذنوب وعارها
فهل انت يا مغبون مستيقظ فقد تبين من بز الخطوب استتارها
تعجل الى رضوان ربك واجتنب نواهيه اذ قد حل منك سنارها
عجابا سرور الدهر عنك بلاعب وتعزى دنيا ثم يأتيك يسارها
فكم اشتهوا فيها الدهر بنا وها تلك منها مقفرات وجارها
تذكر على ما قد مضى واعتبر بها فان الذكي للعقول اعتبارها
تجانب ذرا ما كل باغ وطالب وكان بها اياك الاعاجم انتصار ها
ثوات ببطن الارض وانشد خلفها وناد الى من ملكها استعار ها
وكم راقد في غفلة عن منية تشمر في القصد وهو سعارها
ومطلبة ثديها لها متسلط نبيك بايدي عميق العرش نارها
الا اذا جاءت فبات تاعنا على بابها وانك ازوارها
وفي طاعة الرحمن يعطلك الغوثا وميراثنا لا يصح اعذارها
فبادر احوانا ستغني وتنقضي وتبقى التي لو عن عليك حذارها

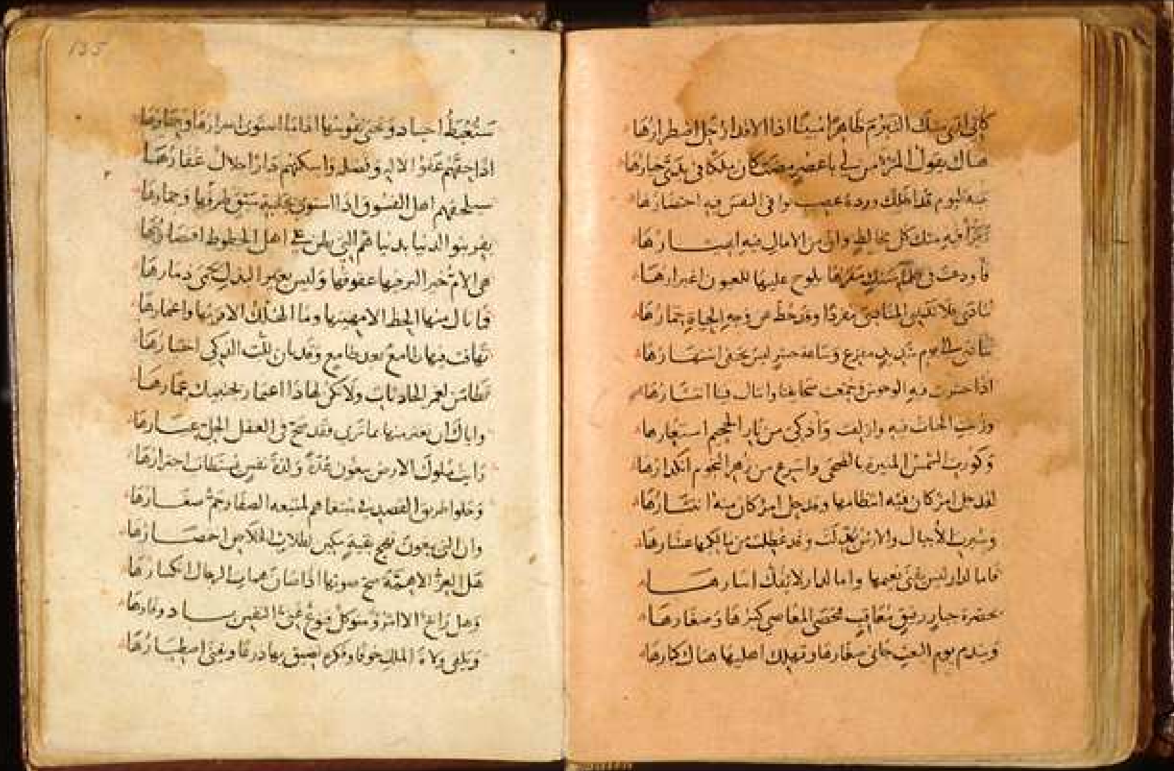

كأني بيوم البعث قام انبيا اذا الاقدار اجل اضطرارها
هنالك يقول المرء من لي باعصر مضت كان ربكه في بني تجارها
فيه اليوم قد اهلك وردة عيب وافى النفس فيه احتصارها
كرامة منك كل مخالط واني من الامال فيه ابتسارها
فيا وحشتي في ظلمة حين يرها يلوح عليها للعيون اعتبارها
ثناني فلا تقبل المناقب معرفا وقد حط من وجه الحياة جمارها
فيا فتي طالعوم شيب مروع وساعة حشر ليس يحصى انتشارها
اذا حشرت فيه الوحوش وجمعت صحائفها واثار فيها انتشارها
وزحزحت الجنات فيه وازلفت واذكي من نار الجحيم استعارها
وكورت الشمس المنيرة بالضحى وانتثرت من زهر النجوم انكدارها
لقد جل امر كان ربه انتظارها وقد حل امر كان فيه انتشارها
وسيرت الاجبال والارض زلزلت وقد عطلت من بالكرامة عشارها
فاما الدار الشر في نعيمها واما الدار لا ينفك اسارها
حضرة جبار رفيق نعاتب محضي المعاصي كبيرها وصغارها
وندم يوم الغيب حال صغارها وتهلك اهلها هنالك كبارها

135

ستجمعهم اجساد وتحيي نفوسها اذا ما السوق مرارها وجارها
اذا جمعهم عفوا الاله وفضله واسكنهم دار الجلال غفارها
سيلحقهم اهل الفسوق اذا السوق تعلقيه حتى يطرقها وجارها
بعز بنو الدنيا بدنياهم التي يلعن في اهل الحطوط اعتصارها
في الام خير الدين فيها عفوفها واليس نحو البدل الكثير دمارها
فيا ايها الحط الا يحذيها وما الهالك الا من بها واعتمارها
نهانك فيها ناصع عن طامع وحيان لك البرى اعتبارها
تطاش لغير الحادثات ولا لكن لما اذا اعبا رحبت عمارها
واياك ان تغتر منها بما ترى فقد صح في العقل الجلي حصارها
ارى بحلول الارض يعود فقرة ولذة نفس فيها اجرارها
وخلوا الدروب العصية سعاهم لمشيه الصغار ثم صغارها
وان التي يعون فيح تقيم تكبير للارث الاكابر احتصارها
فعل البر الاصيلة بح سوئها اذا ما لسان غيا الرجال اكتارها
وهل زاجع الاثار وسوء كل نوع عن النفس سياد ودمارها
وتلى ولا المالح حولها وكم لحيق بها درها وبني اصطبارها

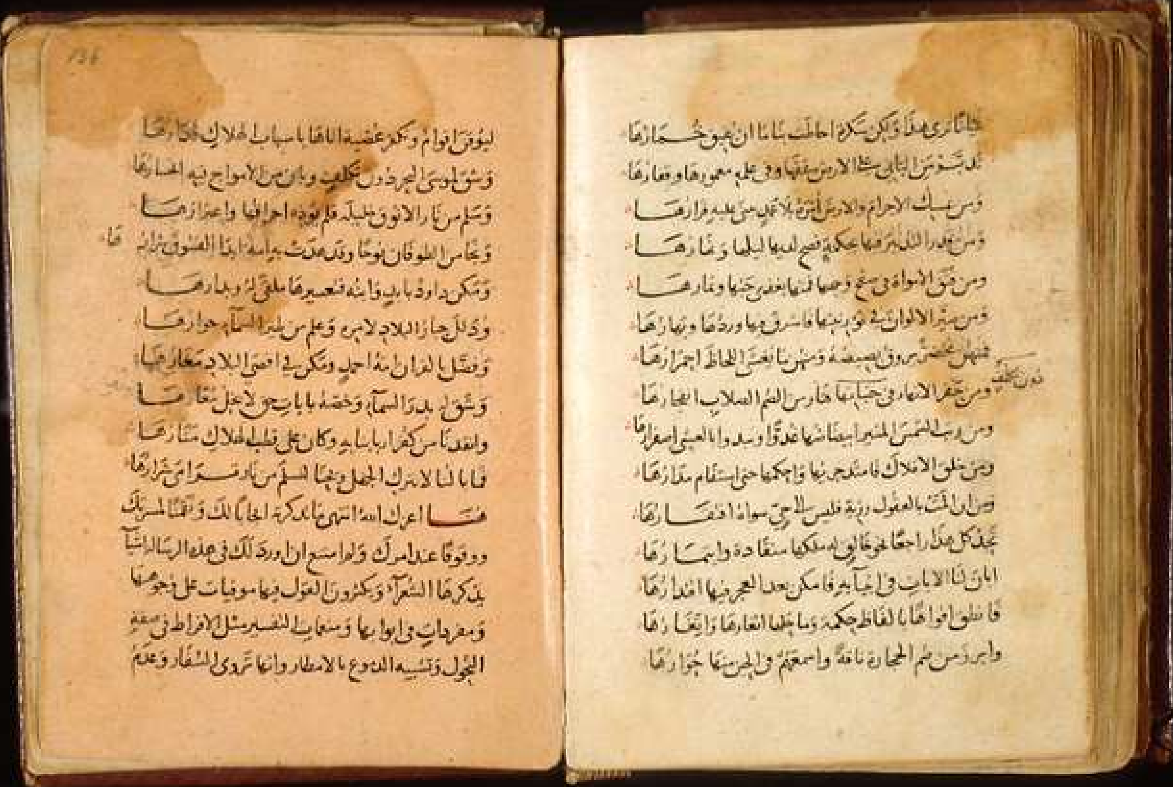

[illegible] ولكن يكره الحالف بنا انا ان نبوح خمارها

أم تستوي بالبلى سطح الارض [illegible] او من علم معمورها وقفارها

ومن يبلك الاجرام والارض انه لا تخلو من عمر قرارها

ومن عقد الافلاك فيها حكمة يصح لديها ليلها ونهارها

ومن فرق الاضواء في صبح [illegible] لها بعد حينها ونهارها

ومن ميز الالوان فيه نور بينها فاشرق فيها وردها ونهارها

فمنهن مصفر وفي مبيضة ومنهن ما يغشى اللحاظ احمرارها

ومن فجر الانهار في جنباتها فار من الصم الصلاب انفجارها

ومن وهب الشمس المنيرة ضياها [illegible] وسعدوا العيني اصفرارها

ومن خلق الافلاك فاستحزنها واحكمها حتى استقام مدارها

ومن اول [illegible] بالعقول رؤية فليس لاحي سواه اقتدارها

تجد كل هذا [illegible] سعادة وانبهارها

الا ان في الاثار [illegible] فاسكن بعد العجز فيها اقتدارها

فاسلو [illegible] بالفاظ حكمة وما جعلنا انكارها وايقارها

وابرز من صم الحجارة ناقة واسمعهم في الجرف منها جوارها

ليونس اقوام وتكون عقبة الانقا باسباب الهلاك احتكارها

وشق لموسى البحر دون تكلف وبان من الامواج فيه انحسارها

وسلم من نار الاتون خليله فلم يؤذه احراقها واستعارها

ونجا من الطوفان نوحا وقد مضت بوابة ابنا الفسوق [illegible] ها

ومكن داود بايدي فانه فتصيرها ملق له وبارها

وذلل جبار البلاد [illegible] وعلم من طير السماء حوارها

وفضل بالقران منه احمد ومكن في اقصى البلاد مغارها

وشق له بدر السماء وخصه باسرى لاجل [illegible] نهارها

وانقذنا من كفرنا باتباعه وكان على قطب الهلاك مدارها

فيا ابنا الاعراب الجهل فيها [illegible] تكرارها

فها اعراب الله انتهى ما تذكرة الجاهل الك ومتى المسرك

وفوقها عند امرك ولو اسمع ان ورد لك في هذه الرسالة الابيات

يذكرها الشعراء ويكثرون القول فيها موفيات على وجوهها

ومعربات في ابوابها وسمعها [illegible] التفسير مثل الافراط في [illegible]

التجول وتشبيه الدموع بالامطار وانها تروي السفار وغير

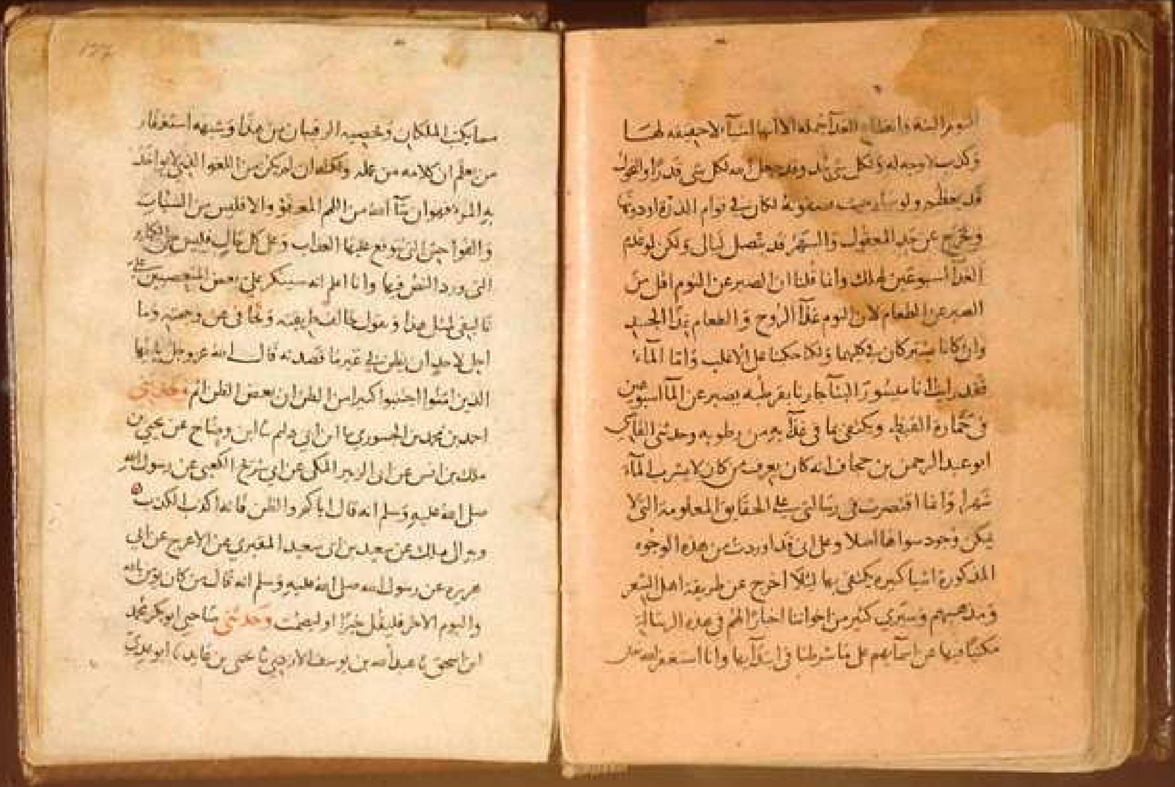

النوم السنة والقطاعي العدا حملها الا انها السنا لا حجمة لها وكذب لا وجه له ولكل شي حد وقد جعل الله لكل شي قدرا والحوالة قد تعظم ولو سار بيت معلومة لكان في نوام الدن قادرة وخرج عن حد المعقول والسهر قد يتصل بليال ولكن لو علم العدا اسبوعين لهلك وانا قلنا ان الصبر عن النوم اقل من الصبر عن الطعام لان النوم غذا الروح والطعام غذا الجسم وان كانا مشتركان في كليهما ولكن حكمنا على الاغلب واما الما فقد رايت انا مسرور البنا جارنا بقرطبة يصبر عن الما اسبوعين في حمارة القيظ ويكتفي بما في الغذا من رطوبة وحدثني القاضي ابو عبد الرحمن بن جحاف انه كان يعرف من كان لا يشرب الماء شهرا وانما اقتصرت في رسالتي على الحقايق المعلومة التي لا يمكن وجود سواها اصلا وعلى اني قد اوردت من هذه الوجوه المذكورة اشيا كثيرة يكتفى بها لئلا اخرج عن طريقة اهل الشعر ومذاهبهم وسيرى كثير من اخواننا اخبارا لهم في هذه الرسالة مكنا فيها عن اسمايهم على ما شرطنا في اولها وانا استغفر الله

مما يكتب الملكان ويحصيه الرقيبان من هذا وشبهه استغفار من يعلم ان كلامه من عمله ولكنه ان لم يكن من اللغو الذي لا يواخذ به المرء فهو ان شا الله من اللمم المعفو والا فليس من السيئات والفواحش التي يتوقع عليها العذاب وعلى كل حال فليس من الكباير التي ورد النص فيها وانا اعلم انه سينكر علي بعض المتعصبين علي تاليفي لمثل هذا ويقول انه خالف طريقته وتجافى عن وجهته وما احل لاحد ان يظن في غير ما قصدته قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وحدثني احمد بن محمد بن الجسوري ثنا ابن ابي دليم ثنا ابن وضاح عن يحيى بن يحيى ثنا مالك بن انس عن ابي الزبير المكي عن ابي شريح الكعبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والظن فانه اكذب الحديث وبه الى مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وحدثني [illegible] ابو بكر محمد ابن اسحق ثنا عبد الله بن يوسف الازدي ثنا يحيى بن عايذ ثنا ابو عدي

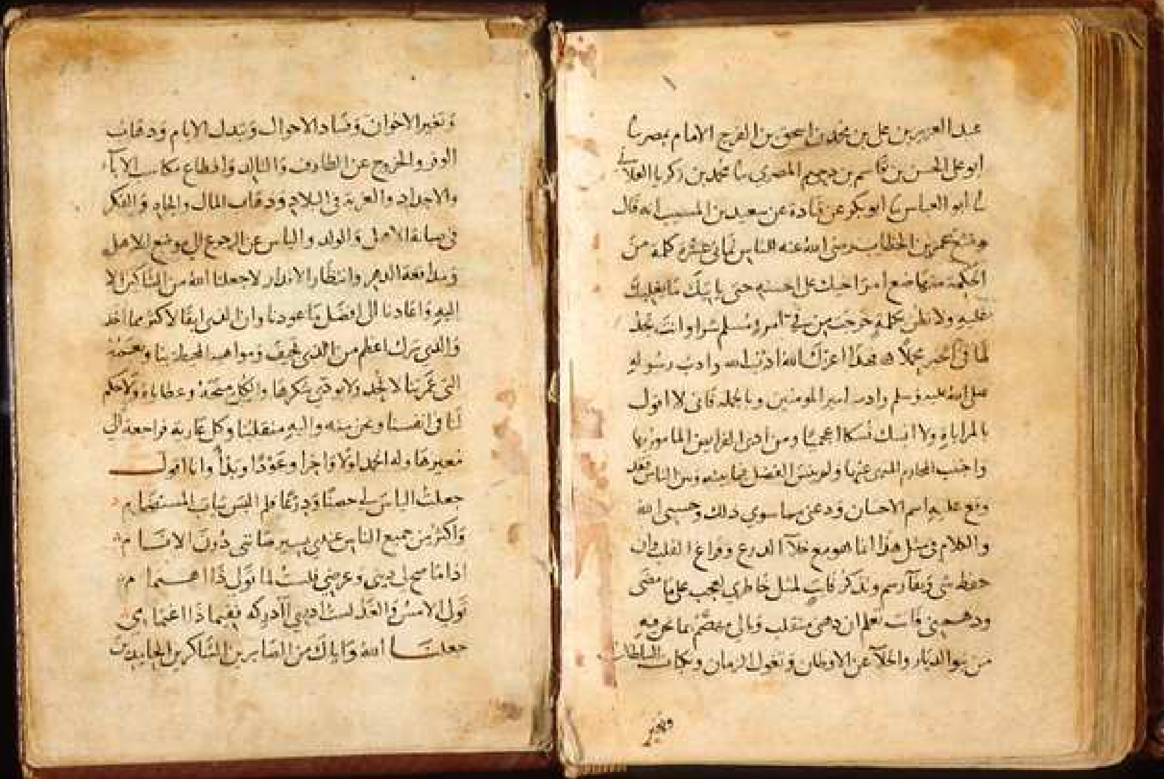

عبد العزيز بن علي بن محمد بن اسحق بن الفرج الامام بمصر نا
ابو علي الحسن بن قاسم بن رحيم المصري نا محمد بن زكريا الغلابي
نا ابو العباس نا ابو بكر عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال
وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثماني عشرة كلمة من
الحكمة منها ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك
عليه ولا تظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم شرا وانت تجد
لها في الخير محملا هذا اعزك الله ادب الله وادب رسوله
صلى الله عليه وسلم وادب امير المومنين وبالجملة فاني لا اقول
بالمرايا ولا ابنك نسكا عجميا ومن احرى الفرائض المامور بها
واجتنب المحارم المنهي عنها ولو مثل الفضل فيما بينه وبين الناس تقع
ووقع عليه اسم الاحسان ودعني مما سوى ذلك وحسبي الله
والكلام في مثل هذا انما هو مع خلاء الذرع وفراغ القلب ان
حفظتني معارسه وتذكر فاني لمثل خاطري العجب على ما مضى
ودهمني ما ان تعلم ان دهري متقلب فالي مضض ما خرج معه
من بوالديار والجلاء عن الاوطان وتحول الزمان ونكبات السلطان

وتغير

وتغير الاخوان وفساد الاحوال وتبدل الايام وذهاب
الوفر والخروج عن الطارف والتالد واقتطاع مكاسب الاباء
والاجداد والغربة في البلاد وذهاب المال والجاه والفكر
في صيانة الاهل والولد واليأس عن الرجوع الى الوطن والاهل
وملامعة الدهر وانتظار الاقدار لا جعلنا الله من الشاكرين لا
اليوم اعادنا الى افضل ما عودنا وان الذي ابقى لاكثر مما اخذ
والذي ترك اعظم من الذي حيف ومواهب الله عندنا وعنده
التي غمرتنا لا نجد ولا نوفي شكرها والكل منحة وعطاياه ولا حكم
لنا في انفسنا وعزيزنا والى منقلبنا وكل عارية فراجعة الى
معيرها وله الحمد اولا واخرا وعودا وبدءا وانا اقول

جعلت الياس لي حصنا ودرعا فلم البس ثياب المستضام
واكثرين جميع الناس عني بيسر ما تي دون الانام
اذا ما صح لي ديني وعرضي فلست لما تولى ذا اهتمام
تولى الامس والغد لست ادري اادركه ففيما ذا اغتمامي

جعلنا الله واياك من الصابرين الشاكرين الحامدين

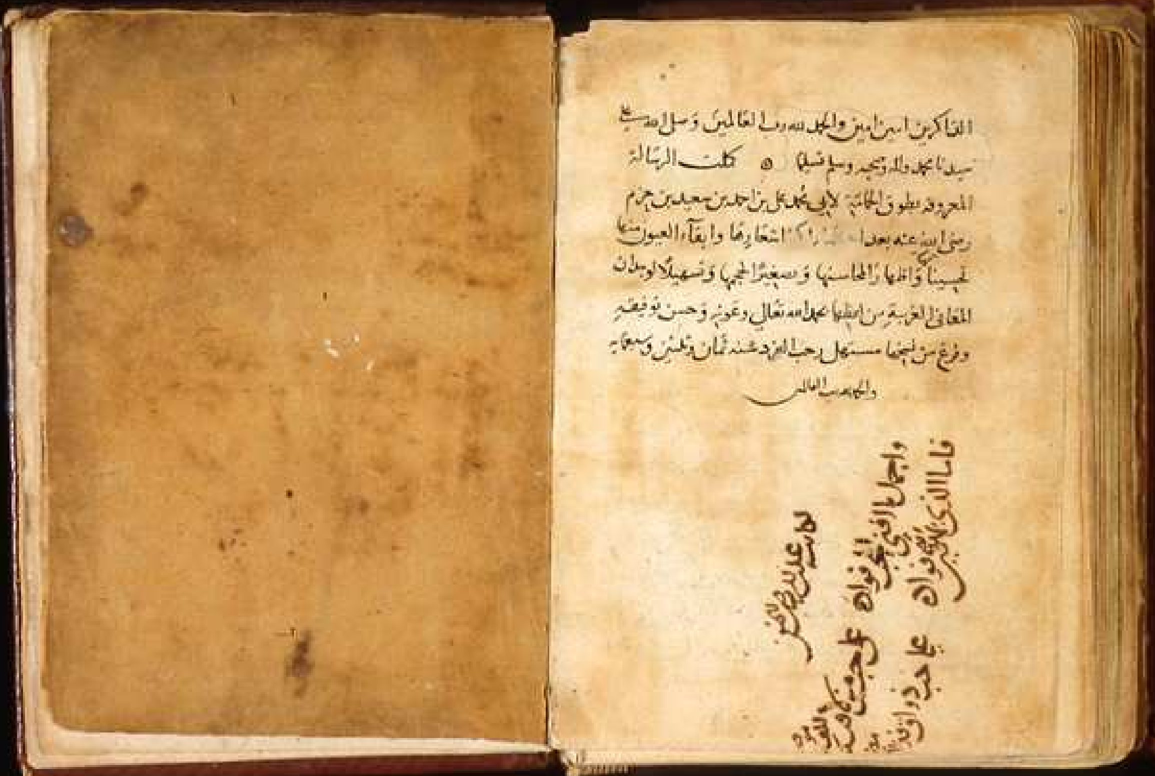

الذاكرين امين امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما ۞ كملت الرسالة
المعروفة بطوق الحمامة لأبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم
رضي الله عنه بعد [illegible] اختصارها وابقاء العيون من
لحسينا والمهم والمحاسن وتصغير الحجم وتسهيلا لوجدان
المعاني الغريبة من اماكنها بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه
وفرغ من نسخها مستهل رجب الفرد سنة ثمان وثلثين وسبعمائة
والحمد لله رب العالمين

لكاتبه علي بن [illegible]
واجمل ما الفى المحب فؤاده على حب من [illegible]
فاما الذي [illegible] فؤاده على حب ذو [illegible]

نظر في هذا الكتاب

[illegible] ذكره الامام

مولى هذا الكتاب الفقير الحاج على [illegible]

حفظ الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين [illegible]

[illegible] سنة [illegible] وخمس وستين

وقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ان [illegible]

[illegible] للدنيا الاربعين فان الموت [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في الدنيا [illegible]

[illegible]

نقل في جلد الكتاب

[illegible] الاعيان

نقل من خط الكاتب العز الحلة علي ابن [illegible]
عن ابي الوفا [illegible] وطيب الطالبين [illegible]
[illegible] وحسن وشعار
وقال العلامة [illegible] محمد [illegible] وصواب [illegible] مسكويه
[illegible] ان [illegible]

[illegible] فان الموت [illegible]
[illegible] الرضا [illegible] دار [illegible]
[illegible] من الدنيا [illegible]
[illegible] سنة [illegible]
[illegible]